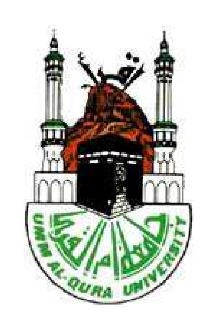
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
قسم التاريخ



اتّجاهات كتَابة السِّيْرَة النَّبويَّة في بلاد الشَّام خلال القَرن الرَّابع عشر الهجْريّ مُقَارنةً بالمصادر الأصليَّة.

رسالة مقدّمة لنيل درجة الدُّكتوراه في التَّاريخ الإسلامي

إعداد الطَّالبة:
أمَل بنت عُبيد بن عوَّاض الثّبيتي

إشــراف سعادة الأستاذ الدكتور
محمّد بن صامل السُّلمي

العام الجامعي ١٤٣٢هـ - ١٤٣٣هـ



ملخص الرِّسالة

عنوان البحث-اتِّجاهات كتابة السِّيْرَة النَّبَوية في بلاد الشَّام خلال الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ مقارنةً بالمصادر الأصليّة-.

المقدمة: **اشتملت على أسباب اختيار الدِّراسَة، وأهميتها، ومنهجية الدِّراسَة في معالجة موضوع الدِّراسَة، والصعوبات التي واجهت الباحثة.**

التمهيد: ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأوَّل: الحالة السِّيَاسِيّة والاجتماعية لبلاد الشَّام، خلال الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ العشرين ميلادي.

المبحث الثاني: منهج المُحَدِّثِيْنَ والمؤرخين الأول في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

الفصل الأوَّل: العوامل المؤثرة في اتِّجاهات كتابة السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ، ويشتمل على ثلاث مباحث :

المبحث الأوَّل: تعدّد الفرق الإسلامية، وتأثيرها على كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

المبحث الثاني: تناول تعدد المدارس التَّارِيْخية الحديثة، وتأثيرها في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

المبحث الثالث: الاسْتِشْرَاق والاسْتِغْرَاب، وأثره على كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

الفصل الثاني:اتِّجاهات التصنيف والكتابة في السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابع عشر الْهِجْرِيّ، ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأوَّل :الاتِّجاه السَّلَفي. المبحث الثاني :الاتِّجاه المادي .المبحث الثالث:الاتِّجاه العلماني .

المبحث الرَّابِع : الاتِّجاه الاسْتِشْرَاقي. المبحث الخامس: الاتِّجاه القومي.

الفصل الثالث:تناول جهود مؤلفي السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابع عشر الْهِجْرِيّ، ويشتمل ثلاثة مباحث .

المبحث الأوَّل:الموضوعية والأمانة العلمية.

المبحث الثاني :تناول قيمة نتاجهم العلمي بتلك الفترة.

المبحث الثالث:نقد الاتِّجاهات المنحرفة في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية .

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات ومنها:

أهم النتائج والتوصيات:

-قدم أصحاب الاتِّجاه السَّلَفي إنتاج علميٌّ قيِّمٌ درج على أساليب القدماء في التحقيق والترتيب والتحليل، مضيفين إليها إقامة الأدلة والبراهين، وتنقية أحداث السِّيْرَة النَّبَوية من الروايات الباطلة والموضوعة..

-إنَّ التأليف في السِّيْرَة النَّبَوية خلال القرون الماضية كان الغرض الأساسي منه خدمة هذا العلم..ومع التغيرات السِّيَاسِيّة والاجتماعية في بلاد الشَّام خلال الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ-العشرين الميلادي- أدَّت تلك التغيرات السِّيَاسِيّة لظهور اتِّجاهات منحرفة في دراسة السِّيْرَة النَّبَوية والتأليف فيه عن الغرض الأساسي للكتابة في سيرة المصطفى-عليْه الصَّلاة والسَّلام-.

- أوصي بالعمل على إيجاد كتب تاريخية عصرية مختصرة صحيحة تعزِّز من قدرة المسلم على التصدي لإنحرافات المُسْتَشْرِقِيْنَ والمستغربين وغيرهم، ومواجهة آثارهم، والتأهيل الأمثل والإعداد السليم للقائمين على الإعلام الذي يحمل رسالة الإسلام ،والدفاع عن النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-،وعن الصحابة، وعن أمهات المؤمنين-رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-

كما أوصي مضاعفة الجهود في إيفاد الدّعاة، من أساتذة الجامعة وطلبتها، إلى خارج المملكة للدعوة إلى الله وبيان سيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام-.

إعداد الطالبة: أمل بنت عبيد بن عواض الثبيتي. إشراف: **أ.د/** محمد بن صامل السلمي.

Abstract

Title - Biography of the Prophet written directions in the Levant during the fourteenth century AH compared to the original sources

Introduction: reasons included the selection of the study, and its importance, and the methodology of the study to address the subject of the study, and the difficulties faced by the researcher
Boot: Includes Mbgesan:
First topic: political and social situation of the Levant during the fourteenth century AH twenty-AD.
Section II: Methodology and modern historians to write the first biography of the Prophet.
Chapter I: factors affecting trends in writing Biography of the Prophet in the fourteenth century AH, and involves three Investigations
First topic: the multiplicity of schools dealt with the historical and modern influence in the writing of biography of the Prophet.
Section II: multiple Islamic sects and their impact on writing biography of the Prophet.
Third topic: Orientalism and surprise and its impact on the writing Biography of the Prophet.
Chapter II: Trends in the classification and typing in the Biography of the Prophet in the fourteenth century AH, and includes five topics:
First topic: the Salafi trend. Section II: the direction of the material. The third topic: the secular trend.
Fourth topic: Orientalist trend. Topic fifth national trend.
Chapter III: Take to the efforts of the authors of Biography of the Prophet in the fourteenth century AH, and includes three sections.
First topic: objectivity and scientific integrity.
Section II: eating Nteghm scientific value of such period.
Section Three: Criticism of deviant trends in the writing of biography of the Prophet.
Conclusion: and include the most important findings and recommendations, including:
- Provided the owners of the Salafi trend drawer production values of scientific methods to investigate the ancients and the order and adding analysis to establish the evidence and proofs and purification of the events of the novels Biography of the Prophet and the false set ..
- The copyright in the Biography of the Prophet during the past centuries was the primary purpose of this science service .. and with political and social changes appeared deviant tendencies .. It was the emergence of deviant trends in the study of biography a great impact in the composition in the curriculum ..
- I recommend working on a historical books modern brief incorrect enhance the ability of Muslims to respond to deviations orientalists and westerners and others and meet their tracks. And rehabilitation optimization and proper preparation of those in charge of the media which carries the message of Islam, and the defense of the Prophet peace be upon him, and companions and the mothers of the believers - may God bless them -
I also recommend doubling the efforts to send missionaries, university professors and students, out of the Kingdom of God and an invitation to a statement biography of Mustafa (PBUH) ..

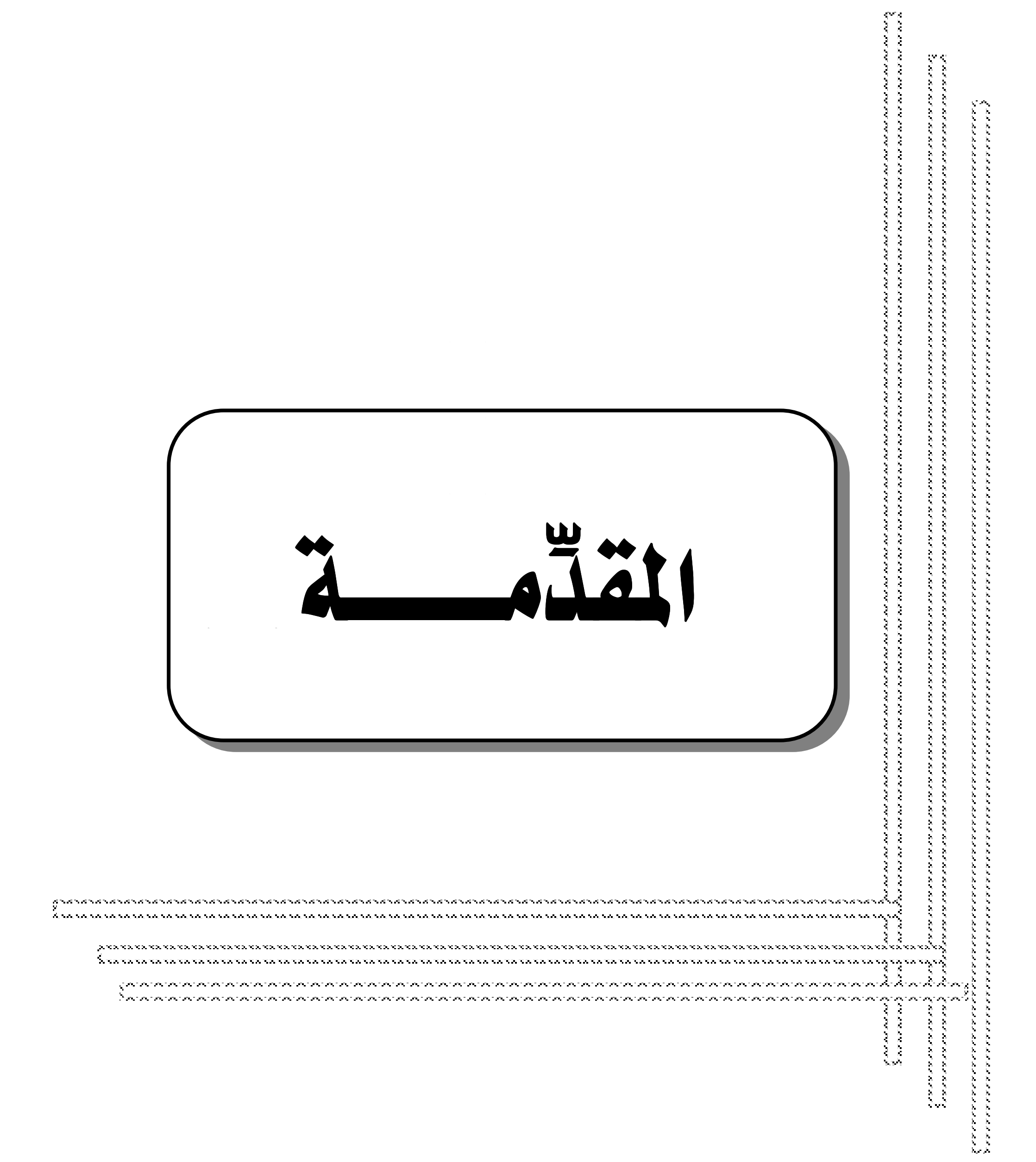
The preparation of the student: Amal bent Obaid bin Awad Althbyta
. The supervision of: (a). D / Mohammed bin Saml alsolami

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع
الصفحة




المقدِّمـــة

المقدمة

إنَّ الْحَمْدَ لِلهِ، نَحْمدُهُ، وَنَسْتعينُهُ، وَنَستغفرُهُ، وَنَسْتهديهُ، وَنَعوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمَنَ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنَ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يضْلِلْ فَلَنْ تَجِد لَهُ وَلِيّا مرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسولُهُ، خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَالمرْسَلِينَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِيْنَ.

أما بعد..

فقد احتلت دراسة السِّيْرَة النَّبَوية مكانةً كبيرة لدى علماء المسلمين قديمًا وحديثًا فأولوها مكانة كبيرة، إذ أنَّها النّواة الأولى للتاريخ الإسلامي، والقاعدة التي انطلقت منها العناية بكتابة التَّاريْخ الإسلامي، ولم تقتصر العناية بالسِّيْرَة النَّبَوية على المؤرخين بل اهتم المحدثون بتسجيل أحداث سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، وأفردوا لها كتبًا وأبوابًا في مصنفاتهم، وذلك أنَّ سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- تجسيد للحياة الإسلامية، وترجمة عملية لمبادئ الإسلام وتعاليمه وأحكامه.

وتعدّ السِّيْرَة النَّبَوية مصاحبة في حفظها وتوثيقها لنزول الوحي بنوعيه قرآنا وسنة، وكشأن العلوم الإسلامية الأخرى، فإنَّ التصنيف والكتابة المتخصصة بها جاءت في مرحلة لاحقة، تمثلت في جهود علماء المسلمين الأوائل من محدثين ومؤرخين ، ثم تلتها جهود في التبويب والتحقيق، جعلت الناظر إلى هذا النتاج العلمي يجزم بلا تردد أنَّ أعظم سيرة إنسان اعتني بها توثيقًا وحفظًا وكتابة، هي سيرة محمد -عليْه الصَّلاة والسَّلام- .

كما أنَّ أوائل المؤلفات عن السِّيْرَة النَّبَوية جمعت بين التَّاريْخ والحديث،

وعرفت بكتب السِّيرَ والمغازي .

وأوّل ما بدأت كتابة السِّيْرَة النَّبَوية، كان النقل فيها عن المُحَدِّثِيْنَ الذين اشتغلوا بتدوين سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، وتتجسد هذه المرحلة في ما رواه أبناء الصحابة مثل عروة بن الزبير بن العوّام (ت ٩٢هـ)، وأبان بن عثمان (ت١٠٥هـ)، ثم تلا هذه المرحلة مرحلة الجمع والتبويب لتفاصيلها، وتتجسد هذه المرحلة في مؤلفات ابن إسحاق (ت١٥٢هـ) والواقدي (ت ٢٠٧هـ) وابن سعد(ت٢٣٠هـ) ثم جاءت مرحلة أخرى هي النقد والتعليق كما في السِّيْرَة النَّبَوية لابن هشام (ت٢١٨هـ) التي علق فيها على سيرة ابن إسحاق .

وبذلك تكونت ثروة كبيرة عن السِّيْرَة النَّبَوية، تفجَّرت حولها ينابيع أفكار العلماء، وأخذ منها كلّ عالمٍ بفنٍّ من فنون المعرفة موردًا لا ينضب لمادته، فتنوعت التصانيف في هذا التراث، فمنهم من خصّ مؤلفاته عن شمائل النَّبي -عليْه الصَّلاة والسَّلام- الخَلْقيّة والخُلقيّة، ومنهم من اهتمّ بما خصه الله-عز وجل-به وفضَّله، وخصَّ أمته لأجله وعرف بالخصائص، ومنهم من اهتم بالدلائل والمعجزات، والبعض الآخر اهتم بفقه السِّيْرَة، وهناك من اهتمّ بالتربية النبوية.

ولم يقف الاهتمام بالسِّيْرَة النَّبَوية عبر العصور الإسلامية الماضية؛ بل استمرَّ الاهتمام بسيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- حتى عصرنا الحاضر.

إنَّ السِّيْرَة النَّبَوية نالت من الحفظ والموثوقية ما نالته بقية مسائل الإسلام التي حواها كتاب الله وسنة رسوله -صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، فلا يكون لشبهة تساهل كتاب السِّيْرَة في أساليب الرواية مكانٌ عند من يريد التحقيق وصحة

النظر؛ بل إنَّ كل من كتب في السِّيْرَة أيًّا كان في القديم والحديث مردّ الاحتكام إلى الصحة والخطأ في كلامه إلى مطابقته لما في الكتاب والسُّنَّة، وهاهي المصنفات التي انتشرت في هذا العصر باحثة عن صحيح السِّيْرَة تأخذ هذا الاتِّجاه في أغلب مناهجها ، سواء ما كان منها إنشاءً، أوتحقيقًا لعمل سابق .

ومع هذا وُجِدت كتاباتٌ تناولت السِّيْرَة النَّبَوية مليئةٌ بالغَثِّ من الروايات والمفاهيم المنحرفة، النَّابع عن تخبُّطٍ في المنهجية، متأثرة بأفكار كتابها من أصحاب الفرق المبتدعة قديمًا، ومن المستغربين والمُسْتَشْرِقِيْنَ وتلامذتهم حديثًا، ومن أصحاب المدارس الفلسفية، وقد استخدم أعداء الإسلام الطعن في السِّيْرَة النَّبَوية مَنْفَذًا للإساءة للإسلام، والنَّبي -علَيْه الصَّلاة والسَّلام-.

إلّا أنَّ ذلك لم يَغِبْ عن علماء الأمّة الإسلامية، فكما نجد كتاباتٍ ضالَّةٍ هادمةٍ طالتْ السِّيْرَة النَّبَوية، نجد من جاء مصحّحًا موضّحًا لما وقع به غيره من خطأ في تناوله لسيرة المصطفى -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- .

وخلال الْقَرْن الرَّابِع عَشر الْهِجْرِيّ –العشرين ميلادي- برز ببلاد الشَّام بعض التَّوجُّهات الفِكْريَّة المعاصرة، منها المنادية بالإصْلاح، ومنها المستغرب المتَّخذُ من الغَرب نموذجًا للكمال ومحطّ إعجابٍ، ومنهم من تتلْمذَ على يَدِ المُسْتَشْرقِيْنَ وأصبح مجرّد ناطِق يتكلم بلسانهم، وكذلك برزَ ببلاد الشَّام أئمةٌ عظماء دافعوا عن سيرة المصطفى -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- وبذلوا جهودًا عظيمةً في عرض سيرته -عليه السلام- بمنهجية صحيحة سليمة، وهذا ما دفع الدِّراسَةُ لاختيار بلاد الشَّام نموذجًا لعرض اتِّجاهات الكتابة في السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ .

ومن أسبابِ اختيار الدِّراسَة البحثُ في هذا المجَال -بعد توفيق الله- عدم

وجود دراسة بنفس الإطارِ والاتِّجاهِ؛ إذ لم يسبقْ تناولهُ كدراسةٍ علميَّةٍ بذات الإطار المقدّم به، ولما اتَّضح للباحثة من **أهمية البحث** في هذا الموضوع والمتمثل في الأمور التالية:

- إنَّ دراسة السِّيْرَة مطلبٌ أساسيٌّ من مطالبِ فهم الإسلام، ومعرفة الاتِّجاهات الصحيحة في الكتابة في مجال السِّيْرَة النَّبَوية، توضّح مَدَى عناية أبناء هذا الْقَرْن بمعرفة دينهم .

- معرفة اتِّجاهات التأليف في السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ في بلاد الشَّام .

-إلقاء الضَّوء على المؤثِّرات الكامنَة خلف تعدُّد اتِّجاهات التأليف في السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ ببلاد الشَّام-بمعناها الجغرافي- سوريا، ولبْنَان، وفلسطين، والأرْدن .

- إلقاء الضّوء على جهودِ أهل السُّنَّة والجماعة في التَّأليف في السِّيْرَة النَّبَوية والعناية بها رغْم الغزوالفِكري الذي تعرَّضت له بلاد الشَّام في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ من آثار الانتدابِ والاسْتِعْمَار الفرنسي، والبريطاني، والبعثات والمدارس التَّبْشيريَّة .

- إنَّ دراسة اتِّجاهات الكتابة في السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ تظهر لنا ما قدمه مؤلِّفوا هذه الفترة من مادّةٍ علميَّة بتصانيف جديدة وعرض علْميٍّ لم يسبق تناوله من قبل .

-دراسة تأثير المذاهب الفِكْريَّة المنحرفة على كتابة السِّيْرَة في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ ببلاد الشَّام.

-تقييم جهود علماء هذه الفترة ببلاد الشَّام عن دراسة السِّيْرَة النَّبَوية .

- إنَّ هذا النوع من الدِّراسَة يعدّ ضرورةٌ لتنقية الفكر الإسلامي والتمييْز بين الكتابات السَّديدة المؤصّلة علميًّا، وبين مختلف الإنشائيات التي تسورت على الكتابة في السِّيْرَة النَّبَوية، يدفعها الجهل بمقام النبوة، أوالرغبة في الشهرة والنّجومية، وغير ذلك من الرَّغبات .

ولذلك كان من الأهمية بمكان معرفة سيرته -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- من منظور عصْري يتعمق فيها بالنظر والدِّراسَة والاستنباط لجوانب متعددة؛ تمثّل في مجموعها استجلاء منهاج النبوة في سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، فهو المثل الذي يحتذَى ويقتدَى .

والمسلم يحتاج إلى معرفة ما في سيرة القدوة والأسوة نبينا محمد -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من أحوال ومواقف وما كُتبَ فيه قديمًا وحديثًا، وما أُدْخل عليها من قِبل أعداء الدِّين من المُسْتَشْرقِيْنَ والمستغربين ومن الفِرق الضَّالة ؛ لتكون معرفته على بصيرة؛ كما هي دعوة إلى القدوة والأسوة بسيِّد المرسلين- صلواتِ الله وسلامُه عليهِم أجمعين-.

& الدِّراسَات السَّابقَة :

بعد البحث في الدِّراسات العلميَّة الجامعيَّة السَّابقة، توصّلْتُ إلي أنَّ الموضوع في إطاره المقدّم، بضوابطه العلمية يعدّ دراسة جديدة لم يسبق التَّطرق لها، وهذا ما تأكدت منه بعد الاطِّلاع على الببلوغرافيات(١) الصادرة

(١) ببليوجرافيا: **هي من الكلمات غير العربية التي دخلت إلى اللغة العربية معربة في العصر الحديث، ومعناها: (نسخ أو كتابة الكتب، وصف وتاريخ الكتب من ناحية التأليف والطباعة** =

من مراكز البحوث العلمية، مثل مركز الملك فيصل للبحوث، ومركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، وكذلك بعد النظر في الفهارس الخاصّة بالرسائل الجامعية، ظهر لي أنَّ الموضوع جديرٌ بالدِّراسَة، ولم يحظَ بدراسة جادَّةٍ مُلِمَّةٍ بجميعِ جوانبهِ، كاشِفةٍ لعمقهِ ومنابعهِ، ذلك لأنَّ دراسة السِّيْرَة لازالت بحاجه للكشف عن ما دسَّ فيها من افتراءات وأباطيل .

ومن الدّراسات السابقة التي تناولت دراسة السِّيْرَة النَّبَوية والتي أفادت الباحثة في رسم مخطط البحث دراسات متنوعة منها:

-دراسة بعنوان:(**اتِّجاهات كتابة السِّيْرَة النَّبَوية في المشرق الإسلامي خلال الْقَرْن السادس الْهِجْرِيّ**) وهي رسالة دكتوراه، إعداد الدكتور: بسام الخراشي، وقد استفادت الدِّراسَة منها في معرفة سمات وخصائص الدراسات السابقة في دراسة السِّيْرَة النَّبَوية .

-دراسة بعنوان. (**اتِّجاهات كتابة السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن السابع الْهِجْرِيّ**)،وهي رسالة دكتوراه في التَّاريْخ الإسلامي، مقدمة لجامعة أم القرى، من إعداد الدكتور: صالح الضويحي.

-محمد عبدالرزاق الأسود:الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر ،بلاد الشام ،الطبعة الاولى،دار الكلم الطيب ،دمشق،١٣٢٩هـ .

= **والنشر وغير ذلك، قائمة بالكتب الخاصة بمؤلف أو ناشر أو وطن أو فكرة معينة أو موضوع معين).وتشتمل القائمة الببليوجرافية في العادة علي حصر شامل أو غير شامل به بيانات ببليوجرافية عن مصادر المعلومات المستقلة مثل الكتب أو الرسائل الجامعية أو الدوريات وغير ذلك. محمد فتحي عبدالهادي: مقدمة في علم المعلومات، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣م، ١٢.** http: //ar.wikipedia.org/wiki.

- بحث بعنوان:(**الاتِّجاهات المعاصرة في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية**)، عبدالرزاق بن إسماعيل هرماس، بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت، السنة ١٨/العدد ٥٥/١٤٢٤-٢٠٠٣م.

& مصادر ومراجع الدِّراسَة :

بما أنَّ الدِّراسَة تتناول البحث في اتِّجاهات كتابة السِّيْرَة في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ، فإنَّ المصادر الأوَّلية للدراسة ستكون مؤلفات الفترة المحددة للدراسة -الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ- التي سيتم دراستها على شكل نماذج من كل اتِّجاه، هذا بالإضافة إلى مصادر السِّيْرَة الأولى للمقارنة عند النقد والتمحيص وردّ الشبه والافتراءات ومن أمهات الكتب التي تستعين الدِّراسَة بها :

- القران الكريم و تفاسيره وهوالمصدر الأوَّل، والأساسي الذي تستفيد منه الدِّراسَة.

- كتب الحديث وشروحها مثل صحيح البخاري، وشرحه "فتح الباري "، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه وغيرها من كتب الحديث .

-ومن المصادر كتاب المغازي والسير لمحمد بن إسحاق (ت١٥١هـ)، وكتاب المغازي لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، والروض الأنف لعبدالرحمن بن عبدالله السهيلي(ت ٥٨١هـ)، كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، والبداية والنهاية لابن كثير، وغيرها .

كما سوف تستفيد الدِّراسَة من الاتِّجاهات والمؤلفات الحديثة مثل :

-الهجمات المغرضة على التَّاريْخ الإسلامي :محمد ياسين مظهر صديقي

- كتاب السِّيْرَة النَّبَوية في ضوء القرآن والسُّنَّة لأبي شهبة .

-دراسات في السِّيْرَة النَّبَوية :سرور بن نايف بن زين العابدين

-والسِّيْرَة النَّبَوية في ضوء المصادر الأصلية: للدكتور مهدي رزق الله.

-فقه السِّيْرَة: للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .

-فقه السِّيْرَة: للشيخ محمد الغزالي.

ومما يفيد الدِّراسَة بعض البحوث المقدمة في "ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسُّنَّة والسِّيْرَة النَّبَوية" ومنها:

-منهجية التأليف في السِّيْرَة النَّبَوية لابن كثير ومراجعاته ونقده لمتون مرويات السِّيْرَة النَّبَوية نموذجًا: للدكتور عبد الرحمن علي السنيدي.

-جهود العلماء في التصنيف في السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْنين الثامن والتاسع الْهِجْرِيّين للدكتور عبدالحميد الفقيهي .

& منهج الدِّراسَة :

ستتبع الدِّراسَة في معالجة موضوع البحث المنهج العلمي التَّاريْخي الاستقرائي؛ لتتبع وحصر اتِّجاهات الكتابة في السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ في بلاد الشَّام، وستعتمد على المنهج التحليلي النقدي لبعض المؤلفات موضوع الدِّراسَة .

كما ستتبع الدِّراسَة المنهج الآتي:

-الالتزامُ في كتابة الآيات القُرآنية الكريمة برسم المصحف، ووضعها بين قوسين زهراوين.

- عزوُ الآيات القُرآنية إلى موضعها في المصحف بذكر اسم السُّورة، ورقم الآية.

-تخريجُ الأحاديث النّبوية، والآثار التي ورد ذكرُها في البحث ، فإنَّ كان الحديثُ في الصحيحين، أو أحدهما، أكتفي بالتخريج منهُمافقط، وإنَّ لم يكُن فيهما أوأحدهما، عزوتُهُ لمن أخرجهُ من أصحاب كُتُب الحديث الأُخرى ما أمكن، مع إيراد كلام العُلماء عن الحديث إنَّ وقفتُ عليه صحّةً أو ضعْفًا وذلك في أوّل محلٍّ يردُ فيه، ثُم أُحيلُ عليه لو تكرّر بعد ذلك.

- توثيقُ النُّصُوص الواردة في الكتاب من مصادرها الأصليَّة، فإنَّ لم أتمكّن من التوثيق من المصدر الذي نَقَل عنهُ المؤلفُ، أو عزا إليه، وثَّقْتُ من المصادر التي تُنقلُ عنها.

- التعريفُ بالكلمات، والألفاظ الغريبة الواردة في الكتاب.

- التعريفُ بالفِرق، والطَّوائف، والبُلدان بإيجازٍ من الكُتُب المعتمدة في ذلك.

- الترجمةُ للأعلام، عدا المشاهير كالأنبياء ومشاهير الصَّحابة، عند أوّل موضعٍ يرِدُ فيه ذكرُ العلم.

- التعليقُ على بعض المؤلفات بما يقتضيه المقامُ من الناحية الدينية والتَّاريْخية استكمالًا لجوانب البحث.

- ترتيبُ المصادر، والمراجع هجائيًّا، مع ذكر اسم مُؤلفه،ومحققه ،ودار النشر، وتاريخ النّشر، وسنة النّشر .

- وضعُ فهَارس تفصيليةٍ على النحو التالي:

١ - فهرسُ الآيات القُرآنية.

٢ - فهرسُ الأحاديث والآثار.

٣ - فهرسُ الأعلام المُترجم لهُم.

٤ - فهرسُ الكلمات الغريبة.

& معوقات الدِّراسَة:

واجهت الباحثة جملة من المعوقات وقد تمَّ التَّغلُّب على أكثرها بعون الله وفضله فله الحمد والمنة، ومن تلك المعوقات :

١-كثرة المؤلفات التي استوجب على الباحثة الاطِّلاع عليها، إذ تمَّ حصر مؤلفات السِّيْرَة النَّبَوية خلال قرْنٍ كامل.

٢-تعدّد الاتِّجاهات في الكتابة في السِّيْرَة النَّبَوية في بلاد الشَّام من اتِّجاهات طائفية وفلسفية وقومية، وكان لزامًا على الباحثة الإلمام بكل تلك المدارس والفرق.

٣- صعوبة الحصول على بعض المؤلفات لبعض الفرق كالدُّرزية والشيعيّة لانحصار رواجها في نطاقات ضيّقة وفي مناطق معينة .

& خطة الدِّراسَة :

تتكون الدِّراسَة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول رئيسية، وخاتمة، ويشمل كل فصل على عدد من المباحث حسب احتياج الدِّراسَة :

وبدأت الدِّراسَة **بالمقدمة** التي عرضت فيها أسباب اختيار الدِّراسَة، وأهمّيتها، ومنهجيّة الدِّراسَة في معالجة موضوعها، والصُّعوبات التي واجهت الباحثة.

ثم بدأت **<u>بالتمهيد</u>** وشمل **مبحثين: المبحث الأوَّل** عرضْتُ فيه الحالة السِّيَاسِيّة والاجتماعية لبلاد الشَّام خلال الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ العشرين ميلادي، وتناول **المبحث الثاني** منهج المُحَدِّثِيْنَ والمؤرخين الأول في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

وفي <u>الفصل الأوَّل</u> تناولت الدِّراسَة العوامل المؤثرة في اتِّجاهات كتابة السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ، مضمّنةً إيّاها في ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: تعدّد الفرق الإسلامية، وتأثيرها على كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

المبحث الثاني: تناول تعدّد المدارس التَّارِيْخية الحديثة، وتأثيرها في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

وخصّصت المبحث الثالث: لتناول الاسْتِشْرَاق والاسْتِغْرَاب، وأثره على كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

ويتناول <u>الفصل الثاني</u>: اتِّجاهات التصنيف والكتابة في السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ، مضمّنة في خمسة مباحث، تناول كل مبحث اتِّجاه من تلك الاتِّجاهات .

فتناول **المبحث الأوَّل:** الاتِّجاه السَّلَفي، وتناول **المبحث الثاني:** الاتِّجاه المادِّي **والمبحث الثالث:** الاتِّجاه العلماني، **والمبحث الرَّابِع:** تناول الاتِّجاه الاسْتِشْرَاقي، وتناول **المبحث الخامس:** الاتِّجاه القومي.

<u>والفصل الثالث</u>: تناول جهود مؤلفي السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ، وجاء في ثلاثة مباحث:

وتناول **المبحث الأوَّل:** الموضوعيّة والأمانة العلميّة، **والمبحث الثاني :** تناول قيمة نتاجهم العلمي في تلك الفترة، **والمبحث الثالث:** نقد الاتِّجاهات المنحرفة في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية .

ثم الخاتمة والتي شملت ما خَلُصْتْ إليه الدِّراسَة من نتائج وتوصيات. كما ألحقت الدِّراسَة بعض الملاحق لما رأته من أهميتها في توضيح بعض أحداث نطاق الدِّراسَة، ثم اتبعت بقائمة بالمصادر والمراجع والدُّوريات التي استعانت بها الدِّراسَة.

وأرجومن الله العلي القدير أنْ أكون قد وفّقت لتقديم إضافة جديدة للعلم وطلّابه في دراسة سيرة الحبيبِ المصطفى-عليه وعلى آله أفضل الصَّلاة وأتمّ السّلام .

و الشكر أولاً و آخراً لله-سبحانه وتعالى-الذي وفَّقني وسهَّل لي مهمَّتي وأعانني على إنجاز هذا البحث بالوجه المطلوب. كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي المشرف على الرسالة، سعادة الأستاذ الدكتور/ محمد بن صامل السُّلمي، الذي أعطاني من وقته وجهده الكثير في سبيل مناقشة الكثير من الأمور المتعلِّقة بالموضوع، وقدَّم لي كلّ دعمٍ وتشجيع، وخصّني بعلمه الغزير وتوجيهاته السَّديدة، ولم يبخل عليَّ بشيء رغم كثرة مشاغله وعلى حساب راحته الشخصية، وكانت ملاحظاته القيمة وتشجيعاته النَّبيلة خير معينٍ لي على ظهور هذه الرسالة إلى حيّز الوجود. فإليه أقدّم شكري وتقديري وعرفاني بالجميل، وجزاه الله عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أشكر جامعتي الغرّاء جامعة أم القرى، وعمادة كلّية الشّريعة والدّراسات الإسلامية متمثلة بعميدها السابق الشيخ الدكتور/ سعود بن

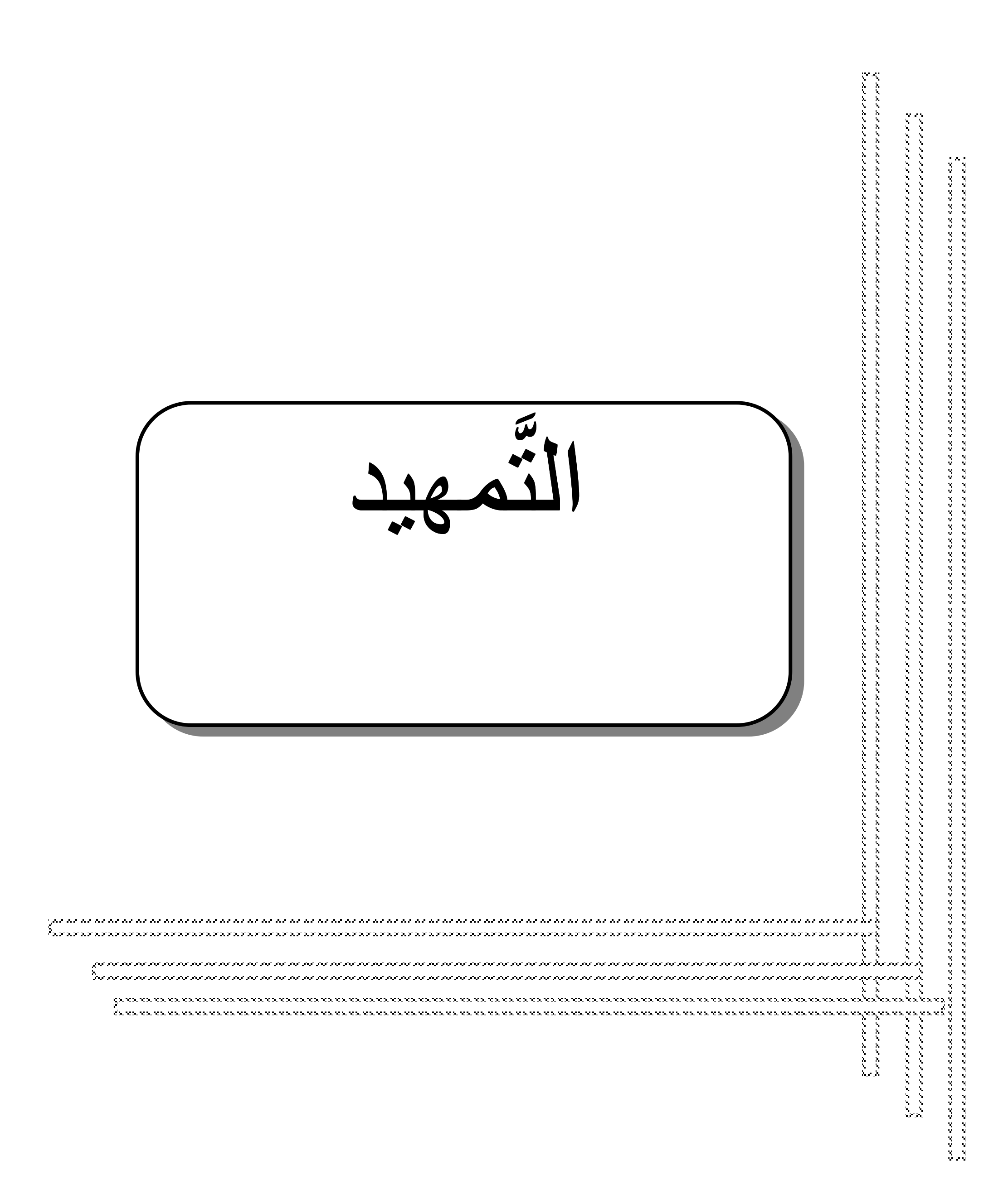
إبراهيم الشُّريم، وعميدها الحالي الشيخ الدكتور/غازي بن مرشد العتيبي، وكذلك أساتذتي في قسم التَّاريْخ، وأخصّ بالذكر رئيس القسم السابق سعادة الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن حسين الشَّنبري، ورئيس القسم الحالي سعادة الدكتور/طلال بن شرف البركاتي، وسعادة الأستاذة الدكتورة/أميرة بنت وصفي مداح ، مشرفة القسم"فرع الطالبات" الذين كانوا خير معين لي بعد الله -سبحانه وتعالى-أثناء دراستي في مرحلة الدكتوراه، والشكر موصول لعضوي لجنة المناقشة، ولجامعة طيْبَة التي أعمل فيها ويسَّرتْ لي الابتعاث لاتمام دراستي .

كما أتقدم بالشكر إلى كلّ القائمين على مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات بالرياض، والعاملين بمكتبة الملك سعود بالرياض، ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والأخوات العاملات بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض .

ومسك الختام أتوجه بالشكر لوالدتي العزيزة-حفظها الله-ولإخوتي وأخواتي لحرصهم على متابعتي ومعاضدتي في مواجهة الصّعوبات التي واجهتني، كما أسأل الله العليّ العظيم أن يتولى والدي بعفوه ورحمته ومغفرته فقد توفاة الله قبل إتمام هذا العمل.

وجزى الله الجميع عني خير الجزاء، وأسال الله للجميع التوفيق والسداد، والحمد الله رب العالمين .

الباحثة/ أمل بنت عبيد بن عواض الثبيتي.



التَّمهيد



<u>وفيه مبحثان</u>: –

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الحالة السِّيَاسِيّة و الاجتماعية في بلاد الشَّام.

الْمَبْحَثُ الْثَّانِي: منهج المُحَدِّثِيْنَ والمؤرخين الأوائل في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

##

المبحث الأوَّل

الحالة السِّيَاسِيّة والاجتماعية في بلاد الشَّام

##

المبحث الأوَّل: الحالة السِّيَاسِيّة والاجتماعية في بلاد الشَّام .

& أ-الحالة السِّيَاسِيّة:

***- أولاً: سُوريا.**

كانت بداية الْقَرْن العشرين ببلاد الشَّام نهاية للوجود العثماني في البلاد العربية والتي من ضمنها بلاد الشَّام، فبنهاية الحرب العالمية الأولى عام (١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م) انتهى الحكم العثماني للبلاد العربية، وكان آخر ولاة الدولة العثمانية على دمشق الوالي رأفت بك الذي انسحب منها بعد دخول القوات العربية والبريطانية إليها عام (١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م).

وأعلن الأمير فيصل بن الحسين[١] تأسيس حكومة عربية في دمشق، وأعلن المؤتمر السوري العام استقلال سورية العربية وتتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكًا عليها، إلا أنَّ الأمر لم يطل على استقلال سوريا.

فبموجب اتفاقية سَايْكس بِيْكُو[٢] بين بريطانيا وفرنسا زحفت الجيوش الفرنسية باتِّجاه دمشق، بعد أنْ نزلت بالساحل اللبْنَاني، وقامت القوات الفرنسية بتوجيه إنذار إلى الأمير فيصل في يوم الأربعاء(٢٧ شوال ١٣٣٨هـ / ١٤ يوليو١٩٢٠م) بعدم مقاومة الزّحف الفرنسي، وتسليم الخطوط الحديدية، وقبول تداول ورق النقد الفرنسي السوري، وتسريح الجيش العربي وإلغاء التجنيد

---

(١) هو فيصل بن الحسين بن علي، الحسني، الهاشمي، أبو غازي، ملك العراق، من أشهر ساسة العرب في العصر الحديث ولد سنة(١٣٠٠هـ) بالطائف، وتوفي سنة(١٣٥٢ هـ). خير الدين الزركلي: الأعلام ، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، عام(١٩٨٨م)، ٧أجزاء. ٥/ ١٦٥.

(٢) سايكس بيكو : اتفاقيةبين فرنسا وبريطانيا؛ لاقتسام البلدان العربية. عام (١٩١٦م)، بعد الحرب العالمية الأولى، وقيام كل منهما - في منطقة نفوذها - بالقضاء على الإسلام هناك.مجلة المنطلق، العدد٨٨-٨٩، عام ١٩٩٢م، ٣٠.

الإجباري، وغير ذلك مما فيه القضاء على استقلال البلاد وإستلاب ثرواتها.

ثم كانت معركة ميسلون بين الجيش السوري المكون من ثلاثة آلاف مقاتل بينهم عدد من الضباط، والجنود، وبقيادة وزير الحربية يوسف العظَمَة(١) ضدّ القوات الفرنسية الزاحفة لسوريا، ومع دخول الفرنسيين وانهزام السوريين خرج الملك فيصل بن الحسين من سوريا، وبمغادرته انتهت الحكومة العربية في سورية لتبدأ حقبة الانتداب الفرنسي على سورية والتي عجَّت بالثورات، ومطالبة السوريين بالاستقلال التام، والتي وجهت بعدم الاستجابة مِن قبل الفرنسيين، واستبدادهم عليهم .

ثم تم فصل لبْنَان عن سوريا في ذي الحجة(١٣٣٨هـ ١٩٢٠م) وتم إعلان دولة لبْنَان الكبير ، وترتب على ذلك توسيع متصرّفية جبل لبْنَان بضم أقضية إليها وهي:حاصبيا(٢) ـ راشيا(٣) ـ بعلبك(٤) ـ البقاع(٥). التي كانت تابعة

---

(١) هو يوسف بن إبراهيم بن عبد الرحمن العظمة ولد سنة(١٣٠١هـ)وتعلم في دمشق، وأكمل دروسه في المدرسة الحربية بالآستانة عام (١٩٠٦ م)، قتل في معركة ميسلون سنة(١٣٣٨هـ). خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨ / ٢١٣.

(٢) مدينة تقع بوادي التيم من سهل البقاع، بين سلسلتي جبال لبنان. ابن كثير: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية، ٤٥٩/١.

(٣) مدينة تقع بوادي التيم من سهل البقاع، بين سلسلتي جبال لبنان. ابن كثير : تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية، ٤٥٩/١.

(٤) هي مدينة لبنانية، تقع في قلب سهل البقاع، وتحيط بها من الشرق والغرب سلسلتا جبال لبنان الشرقية والغربية. أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان، ٤٥٣. أبوعبدالله زكريا بن محمد بن محمود القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت. ٦١.

(٥) هو سهل يمتد بين جبال لبنان الشرقية وجبال لبنان الغربية، وهو امتداد لأخدود الأردن. يرويه =

لولاية دمشق، كما شمل الساحل بما فيه من مدن مثل ولاية بيروت وملحقاتها ومدينة طرابلس[(١)] وصيدا[(٢)] والتي تسكنها أغلبية من المسلمين السُّنَّة والشِّيْعَة[(٣)].

وفي(٢٨ ذي القعدة ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م) أقر مجلس جمعية عصبة الأمم في لندن صك الانتداب الفرنسي على سوريا، ولبْنَان[(٤)]، مما أثار فتيلة الثورات المتتالية، لمعارضة الشعب السوري الانتداب الفرنسي على سوريا، ولبْنَان، ولم يقف احتجاج الشعب على القيام بثورات، بل أرسلوا إلى عصبة الأمم يستنكرون أساليب الحكم الفرنسي الذي لا يتقيد حتى بنظام الانتداب [(٥)]، ولتهدئة الوضع بالمنطقة أعلن في(٨ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/٥ ديسمبر ١٩٢٤م) إلغاء

= نهر الليطاني والعاصي، وهما ينبعان من جانبي بعلبك. ابن كثير: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية، ١٢١/١.

(١) هي مدينة لبنانية عاصمة محافظة الشمال. ثاني أكبر مدن لبنان بعد بيروت. يكثر فيها المسلمون السنة . ياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان، ٢٦/٤. والقزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ١٦٦.

(٢) هي مدينة قديمة بناها الفينيقيون على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وتقع شمالي مدينة صور وهي اليوم من أهم مدن الجمهورية اللبنانية. ابن كثير: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية، ١١٥/٢.

(٣) أمين سعيد: الثورة العربيةالكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ط١، مكتبة مدبولي، ٢٢٠/٣ـ٢٢١. صلاح العقاد: المشرق العربى ١٩٤٥- ١٩٥٨م- العراق سوريا لبنان، معهد البحوث والدراسات العربيه، القاهره، ١٩٦٧م، ٢٧.

(٤) أمين سعيد: الثورة العربيةالكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ٢٢٩/٣.

(٥) أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ٢٤٠/٣ـ٢٤٥. الجنرال أندريا: ثورة الدُّرُوْز وتمرد دمشق، ترجمة وتعليق: حافظ أبومصلح، ط٢، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥م، ٧٣.

الاتحاد الذي كان قائمًا بين دمشق وحَلَب واللَّاذقيَّة[1]، وأعلن إقامة الدولة السورية من دمشق وحلب، وعهد برئاستها إلى صبحي بركات[2]، والذي لم تمنحه سلطات الانتداب الفرنسي أيّ صلاحيات[3] .

واستمرت مطالبة الشعب السوري بالاستقلال حتى تمكنوا من إنشاء حزب الشعب[4] في يوم الاثنين(٢٥جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/٢٢ ديسمبر ١٩٢٤م) [1]،

---

(١) مدينة في آخر بلاد الشَّام الساحلية وبقرب أنطاكية ووراء القسطنطينية، والبحر منها غرباً. وتقع غربي مدينة حلب، وشمالي مدينة طرطوس. وهي أهم مرفأ في الجمهورية السورية.انظر: الحموي أبوعبدالله، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ٥/٥. ابن كثير : تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية، ٢٣٦/١. محمد بن عبد المنعم الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ٥٠٧.

(٢) هوصبحي بن رفعت آغا بركات الخالدي ولد سنة(١٣٠٧هـ)، تولى رئاسة دولة حلب ودمشق بناءً على ترشيح الكردينال بتوني، كان يعمل في خدمة السلطة الفرنسية، توفي سنة(١٣٥٩هـ). أمين سعيد: سيرتي ومذكراتي السياسية، تحقيق عبدالكريم سمك، مجلدين، ط١، الدار العربية للموسوعات، الحاشية ٢، ٣١٨/١ـ٣١٩. ظاهر محمد الحسناوي وشكيب أرسلان، الدور السياسي الخفي ودوره في حركة النهضة العربية الحديثة ١٨٦٩ـ١٩٤٦م، ط١، دار رياض الريس للنشر، لندن، ٢٠٠٢م، الحاشية ٢٨. ١٢٨، omer Osman Umar: Op. Cit , p 178

(٣) أمين سعيد: الثورة العربيةالكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ٢٤٣/٣ـ٢٥٤ ؛ منير الريس: الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي الثورة السورية الكبرى، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩م، ١٥٣ـ١٥٤ ؛ والشهابي مصطفى: محاضرات في الاستعمار، جزئين، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٥٦م، ١٤٢/٢ـ١٤٣ ؛ والحاشية رقم ١، ١٥١. جلال يحيى: العالم العربي الحديث والمعاصر، ٣ مجلدات، ط١، المكتب الجامعي الحديث، بيروت، ٢٠٠٤م، ٢٦٠/٢.

(٤) أسندت زعامة الحزب للدكتور عبد الرحمن شهبندر، وتولى حسن الحكيم أمانة السر، وأبوالخير الموقع أمانة الصندوق. من اهم أهداف الحزب، الاعتراف بالسيادة الوطنية لسوريا، وحدة سوريا بحدودها الطبيعية.أمين سعيد: الثورة العربيةالكبرى تاريخ مفصل جامع =

[1]، وهوأول حزب سياسيّ أنشئ رسميًّا في سوريا بعد الاحتلال الفرنسي لقيادة الحركة الوطنية وتنظيمها، وأنشئ لهذا الحزب فروع في حَلَب وحِمْص وحماة ، واتصل باللجنة التنفيذية في مصر وبالوفد السوري في أوربا وبرجال سوريا العاملين في الساحل[2]، وزعماء جبل الدُّرُوْز[3] وبذوي الرأي والفكر من أبناء البلاد، وعلى يد أعضاء هذا الحزب انتعشت الحياة السِّيَاسِيّة والحركة الوطنية في سوريا[4].

إلا أنَّ الانتداب الفرنسي أصدر مرسومًا جمهوريًّا في عام (١٣٤٤هـ /١٩٢٥م) حدد فيه صلاحيات المفوض السامي حيث جاء فيه :" تشرف فرنسا على الإدارة المحلية عبر ممثلها المسمى المفوض السامي للجمهورية الفرنسية

= للقضية العربية في ربع قرن، ٣/٢٨٦-٢٨٧. وفلاديمير لوتسكي: الحرب الوطنية التحريرية في سوريا ١٩٢٥-١٩٢٧م، ترجمة محمد ديابومسعود ضاهر، ط١، دار الفارابي، ١٩٨٧م، ١٦٠.

(١) الكوراني، أسعد: ذكريات وخواطر مما رأيت وسمعت وفعلت، ط١، دار رياض الريس للنشر، بيروت، ٢٠٠٠م، ٩١.

(٢) يقصد به إنطاكية، وطرابلس، وعكا، وصور، وعسقلان، وغير ذلك. أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان، ٣ /٣١٢.

(٣) يقع جبل الدُّرُوْز، إلى الشاطئ اللبناني محيطة بإسرائيل، وتشمل محافظة القنيطرة، وقضاء قطنا، وضواحي دمشق.- اسمه اليوم جبل العرب.- عاتق البلادي: المعالم الجغرافية في السِّيْرَة النبوية، ٢٢٥. و، عمر رضا : معجم قبائل العرب، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ، ١٤٠٥هـ ١ / ٢١٨.

(٤) أمين سعيد: الثورة العربيةالكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ٣ /٢٥٥- ٢٨٤-٢٨٧ ؛ نصوح بابيل: صحافه وسياسة سوريه في القرن العشرين، ط١، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧م، ص ٤٨-٤٩. محمد هواش: تكون جمهورية سوريا والانتداب، ط ١، مكتبة السائح، ٢٠٠٤، ص ١٥٦.

في سوريا ولبْنَان" ويقصد بـ" الإدارة المحلية" تلك الحكومات التي شكلتها فرنسا في مختلف مناطق البلاد، وكانت تخضع كلها للمفوض السامي الفرنسي، الذي ينظم إدارة البلاد ويوافق على قرارات الحكومات المحليَّة أويرفضها، كما يدير دوائر "المفوضيّة العليا"[(١)]، ويمثل المفوض السَّامي سوريا في الخارج، ويعتبر الوسيط الوحيد بين الحكومات المحلية والقناصل الأجنبية. ويعين مستشارين فرنسيين مطلقي الصلاحية في مختلف دوائر الحكومات المحلية. ويحكم المفوض السامي في النزاعات بين الحكومات المحلية، ويشرف على عقد الاتفاقات فيما بينها، ولديه القدرة على إلغائها[(٢)]، ومن هنا نلاحظ مدى السيطرة السِّيَاسِيّة التي فرضها الانتداب الفرنسي على البلاد، فقد سادت القوة والجبروت على العقل والحكمة، مما أدَّى إلى تذمُّر الشعب السوري ووقوفه في وجه الانتداب الفرنسي، ومواجهته على الرغم من قلة إمكاناته المادية والعسكرية، ومحاصرة سلطات الانتداب له.

وما كان من رئيس الحكومة السورية صبحي بركات إلا تقديم استقالته من رئاسة الحكومة السورية في جماد الآخر(١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)؛ لأنَّه رأى " أنَّ

(١) المفوضية العليا: المفوض الأعلى هوممثل قوة الانتداب، وهوالمسؤول الأساسي عن الإدارة في سوريا ولبنان، والمفوضية العليا مؤلفة من الموظفين والضباط الفرنسيين، ولجنة استشارية سياسية وعسكرية واقتصادية، وتعليمية، بالإضافة للمباحث والمخابرات وما يسمى بـ"القسم السياسي" وإدارة الجمارك والبريد والتلغراف، كما كانت تسيطر على الشركات ذات الامتياز. وكانت تذيع مراسيمها وتوجيهاتها دون تشاور مع الحكومات المحلية أوالمجالس التمثيلية.انظر: مصطفى، الشهابي: محاضرات في الاستعمار، القاهره، معهد الدراسات العربيه العاليه، ١٩٥٦-١٩٥٧م، ١٣٥/٢ــ١٣٦. فلاديمير لوتسكي: الحرب الوطنية التحريرية، ١١٨-١١٩ ؛ A. H. Hourani: Syria and Lebanon A Political Essay,(Oxford University Press, London), p.170.

(٢) فلادمير لوتسكي:الحرب الوطنية التحريرية،٢٠١.

هذه البلاد لا يستقر قرارها الحقيقي؛ إلا إذا أجيبت مطالبها العادلة، مثل تأليف مجلس تأسيسي يضع قانونها الأساسي على أساس السيادة القومية، وإنشاء حكومة دستورية تكون وحدها مسؤولة عن سيادة البلاد.."[1].

وعيَّن الانتداب الفرنسي الدَّامادا أحمد نامي[2] رئيسًا للدولة والحكومة في (١٣شوال ١٣٤٤هـ/٢٦ إبريل ١٩٢٦م)[3]، وقد عمل الدَّاماد أحمد نامي على تأليف وزارة جديدة؛ لوضع دستور جديد للدولة؛ إلا أنَّ الأمور لم تسرّ كما أراد الدَّامادا، واتهمت سياسته بخدمة الانتداب الفرنسي الذي قمع الثورة السورية سنة (١٣٤٥هـ /١٩٢٧م) بقوة الجيش، وكان إذا زار إحدى المحافظات أغلقت الشوارع واحتجب الناس، وظل الوضع كذلك إلى أوائل سنة (١٣٤٦هـ/١٩٢٨م)، ثم استغنى عنه الانتداب الفرنسي وأوكلت رئاسة الوزراء للشيخ تاج الدين الحسني[4]، وبدأت حكومة الانتداب بالاستجابة لمطالب الشعب

---

(١) أمين سعيد: الثورة العربيةالكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ٣٨٦/٣.

(٢) الدَّاماد أحمد نامي ولد في بيروت سنة (١٢٩٥هـ/عام١٨٧٨م)، تعلم في إسطنبول، وتزوج الأميرة عائشة ابنة السلطان عبد الحميد الثاني، لذلك يطلق عليه لقب داماد، وهي كلمة تركية تعني الصهر وهي: تطلق على كل من يتزوج من إحدى الأميرات بنات سلاطين بني عثمان. انظر: سلمى الحفار: نساء متفوقات، ط٢، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٠م، ١٤٨-١٤٩.

(٣) أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ٣ /٤٢٣. الكيالي، عبدالرحمن: الجهاد السياسي، ط١، مطبعة المكتبة العصرية، حلب، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ٧١.

(٤) تاج الدين الحسني (١٨٨٥ - ١٩٤٣) هو ثالث رئيس للدولة السورية بين ١٥ فبراير ١٩٢٨ و٩ نوفمبر ١٩٣١ ورئيس ورزاء سوريا بعد إعلان النظام الجمهوري بين ١٦ مارس ١٩٣٤ و٢٢ فبراير ١٩٣٦، ورئيس الجمهورية بالتعيين بين ١٦ سبتمبر ١٩٤١ و١٧ يناير ١٩٤٣، وسابع حاكم سوريا بعد زوال الدولة العثمانية؛ كما أنه رجل الدين الوحيد الذي شغل مناصب رفيعة في الدولة السوريّة، إذ كان والده مفتيًا وعالمًا مرموقًا في دمشق أواخر القرن التاسع عشر، وكان الحسني نفسه قاضيًا شرعيًا في دمشق، عندما تمّ تكليفه رئاسة الدولة.

السوري[1]، بإجراء انتخابات عامة، وإنشاء المجلس التأسيسي عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٨م) فما تم إعلان الدستور إلا بعد عامين بسبب تدخل الانتداب في وضعه، ولم يتم انتخاب رئيس للجمهورية إلا بعد أربعة أعوام في (صفر ١٣٥١هـ/١٩٣٢م) وتولى محمد على العابد[2] رئاسة الجمهورية السورية، ولم تقف الأحداث السِّيَاسِيّة عند ذلك إذ نجح الانتداب الفرنسي في زرع الفتنه بين رجالات السّياسة السورية، مما أدى إلى ضعف السلطة المحلية، وأصبحت بيد المستعمر، وتحولت الحكومة السورية جهة تنفيذية لما يسنه ويخطط له الانتداب [3].

وفي (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) قامت ثورة عارمة بسوريا بتعاون الحزب الشيوعيّ السوريّ مع الكتلة الوطنية، وأقيم إضراب استمر خمسون يومًا، وأجبر الانتداب الفرنسي للرضوخ لمطالب الشعب، وعقد معاهدة تم إعلانها رسميًّا عام (١٣٥٥هـ) لكن كان من نتائجها فصل سوريا عن لبْنَان فصلًا تامًا، وأعطت فرنسا الحق باستخدام قاعدتين من القواعد الجوية في سوريا .

حصل السوريون على استقلالهم مقابل تفتيت بلاد الشَّام لدويلات صغيرة مستقلة، وبعد أن كان العرب ينادون بإقامة وحدة عربية قومية أيام الحكم العثماني أصبحوا يلهثون وراء الاستقلال وقيام الدويلات التي أصبحت بعد

---

(١) أسعد الكوراني: ذكريات وخواطر مما رأيت وسمعت وفعلت، ٩٤.

(٢) محمد علي بك ابن أحمد عزت (باشا) (١٢٨٤ ـ ١٣٥٨ هـ) ابن هولو باشا العابد: أول من سمي رئيسا للجمهورية السورية.ولد في دمشق. وتعلم بها وبالآستانة، ودرس الحقوق بباريس. خير الدين الزركلي: الأعلام ،٦ / ٣٠٤.

(٣) العالم العربي الحديث والمعاصر، ٢/٢٦٦-٢٦٧.جان سرور : كيف حاول الانتداب الفرنسي فرض معاهدة على سوريا ولبنان، مجلة تاريخ العرب والعالم، دار النشر العربية، بيروت، العدد٦١، تشرين الثاني –نوفمبر ١٩٨٣م، ٥٥-٥٦.

خروج الانتداب سببًا في الخلاف بينهم، فزوال الانتداب مقابل الوحدة، لمقاومته وبهذا زرع الفرقة بينهم لضمان تبعيتهم له بعد خروجه.

ولم تنل سوريا استقلالها التام إلا عام (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)عندما أعلنت كلًا من بريطانيا وفرنسا اتفاقهما على الجلاء من سوريا.

نالت سوريا الاستقلال إلا أن الحكم فيها ظل غير مستقر إذ ظهرت انقلابات عسكرية، وألِّفت حكومات عديدة لم يدم بعضها أكثر من ستة أشهر[١]، ومن تلك الإنقلابات إنقلاب حسني الزعيم[٢] (ليلة الثلاثاء ٢٩ جمادى الأوَّل ١٣٦٨ هـ/ ٣٠/٢٩ مارس ١٩٤٩م) الذي تولى رئاسة الحكم في نفس العام؛ إلا أنَّ حكمه لم يستمر لقيام الانقلاب الثاني على يد سامي الحناوي عام (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م) عندما وجه دباباته نحودمشق تحت ذريعة الدفاع ليدافع عن نظام الحكم الجمهوري، ومن خطر الوحدة مع العراق ونظامه الملكي.

ثم تلا تلك الإنقلابات العسكرية مرحلة الوحدة مع مصر تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة، وكان الدافع لذلك تعرض سوريا لخطرين هما : عدوان إسرائيل، والتدخل التركي العسكري، فرأت سوريا أنَّ النجاة لها في تلك الفترة بالاتحاد الفيدرالي مع مصر، وأعلنت الوحدة في (شعبان ١٣٧٧هـ/فبراير ١٩٥٨م) وانتخب جمال عبدالناصر رئيسًا للدولة الجديدة

(١) انظر الملحق رقم (١) قائمة بأسماء حكام سوريا خلال القرن الماضي .

(٢) هوحسني ابن الشيخ رضا بن محمد بن يوسف الزعيم: ثائر سوري، من أهل دمشق، من القواد العسكريين.حكم سورية حكما مطلقا مدة ١٣٦ يوما. تعلم في المدرسة الحربية بالآستانة.وقبل أن يتم دراسته جعل من ضباط الجيش العثماني، ثم الجيش الفرنسي أيام احتلال سورية.وترقى في عهد استقلالها إلى رتبة (كولونيل) وتولى رئاسة أركان الحرب في عهد الرئيس. خير الدين الزركلي: الأعلام ،٢ / ٢٢٨.

الجمهورية العربية المتحدة[1].

ولم تدم فترة الوحدة بين مصر وسوريا سوى ثلاث سنوات، إذ فوجئ جمال عبدالناصر بانقلاب الجيش السوري على الوحدة في(١٨ ربيع الثاني ١٣٨١ هـ/ ٢٨سبتمبر ١٩٦١م) بقيادة حزب البعث، وكان هذا الانفصال محل تقدير من عامة السوريين؛ لكن عارضته حلب وناشدت الرئيس جمال عبد الناصر القضاء عليه .

ولم تجد محاولات الحلبيين في إعادة الوحدة، إذ أحكم حزب البعث قبضته على سوريا، وتداول الحكم عن طريق الإنقلابات حتى جاءت فترة حكم حافظ الأسد الذي تولى رئاسة سوريا عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)عن طريق الإنقلاب، وصاحب حكمه نوع من الاستقرار السياسي[2]. لاعتماده على طائفته العلوية حتى ورَّث السلطة لابنه بشار بعد وفاته عام(١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

& ثانيًا: لبْنَان:

أكثر ما ميز لبْنَان في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ- العشرين الميلادي- الحرب الأهلية التي اشتعلت نيرانها منذ منتصف الْقَرْن الثامن عشر الْهِجْرِيّ، تلك الحرب التي زعزعت الاستقرار السياسي في لبْنَان طيلة قرن كامل وأكثر.

كما ساد العالم مع بداية الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ، العشرين الميلادي، وقوع الحرب العالمية الأولى، وخضوع بلاد الشَّام عامة تحت حكم الانتداب الفرنسي والبريطاني.

وتعد لبْنَان في تلك الفترة معقل النفوذ الفرنسي، فقد جعل الفرنسيون من

---

(١) مصطفى الشهابي: محاضرات في الاستعمار، ٢/١٤٠-١٥٥.

(٢) محمد هواش: تكون جمهورية سوريا والانتداب، مكتبة السائح،٢٠٠٤م، ٢٩٠-٣٤٠..

أنفسهم مسئولين عن الأقليات المسيحية وتحديدًا الموارنة[١]، حتى يصبح لهم موطئ قدم على البحر المتوسط في المشرق العربي الإسلامي يستطيعون من خلاله الإشراف على مستعمراتهم في شمال إفريقيا[٢].

وعلينا أنَّ نبين هنا أنَّ العمل في المجال السياسي الرسمي في لبْنَان زمن الانتداب الفرنسي كان مُشرعًا على مصراعيه في وجه خريجي معاهد التعليم الفرنسي، والناطقين باللغة الفرنسية، لذلك حكرت المناصب الإدارية، والسِّيَاسِيّة لتلك الفئة مما أثار حفيظة باقي الطوائف الموجودة بها .

ويمكننا القول بصفة عامة أنَّ لبْنَان طيلة الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ عانت من اضطراب سياسي كبير، نتيجة لوجود الانتداب، ونتيجة لاستمرار الحرب الأهلية في لبْنَان لعدة أعوام.

في(٧ ـ ١٠ ذوالقعدة ١٣٤٤هـ/١٩ ـ ٢٢ مايو١٩٢٦م)، أعلن وضع الدستور موضع التنفيذ، وتم استبدال مسمى " لبْنَان الكبير" بـ" الجمهورية اللبْنَانية "، ورسم العلم اللبْنَاني الذي تتوسطه شجرة الصنوبر، واعتمدت اللغة الفرنسية لغة رسمية إلى جانب العربية، وسميّ الدستور المجلس التمثيلي "مجلس النواب"[٣]، ونصَّ على إنشاء "مجلس شيوخ"[٤] لتمثيل الطوائف

---

(١) الموارنة: هي أكبر طوائف النصارى في لبنان. الموسوعة العربية العالمية ، ٦. انظر: الملحق رقم (١) قائمة بأسماء رؤساء لبنان خلال القرن الرابع عشر الهجري.

(٢) رغيد الصلح: لبنان والعروبة الهوية الوطنية وتكوين الدولة، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٦م، ٢٢.

(٣) يتكون مجلس النّواب من أعضاء من جميع مناطق لبنان. زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م، الحاشية ٣٠٩/١ـ٣١٠.

(٤) مجلس الشيوخ عين أعضاؤه بقرار من المفوض السامي الفرنسي، دي جوفينيل، في(٢ ذي القعدة ١٣٤٤هـ/١٤ مايو١٩٢٦م)، وفي(٤ جمادي الأول ١٣٤٧هـ/١٨ أكتوبر ١٩٢٨م) =

والمناطق[1]، مع ملاحظة أنَّ الدستور لم يحدد حدود لبْنَان للإيحاء بأنَّها لا تزال قابلة للتعديل، والأهم من ذلك أنَّ الدستور اللبْنَاني أعطى الانتداب الفرنسي الصفة الشرعية، إذ منح رئيس الجمهورية صلاحيات واسعة النطاق يساعده فيها مجلس الوزراء، وأن يكون رئيس الجمهورية والوزراء مسؤولين مسؤولية مباشرة أمام المندوب السامي الفرنسي لا غير[2]، وبعد ثلاثة أيام من إعلان الدستور، دعا مجلس النواب ومجلس الشيوخ لانتخاب رئيس للجمهورية في(١٤ ذوالقعدة ١٣٤٤هـ/٢٦ مايو١٩٢٦م)، وكانت سلطات الانتداب قد أعدَّت مرشحها سلفًا وهوشارل دباس[3] أحد الذين أشرفوا على ولادة الدستور، والذي يعتبر أول رئيس جمهورية في أول جمهورية عربية (لبْنَان)، لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد(١٣٤٤-١٣٤٧هـ/ ١٩٢٦-١٩٢٩م)[4].

ومما يلاحظ أنَّ المسلمين لم يحظوا بمنصب رئيس الجمهورية في لبْنَان، بالرغم من وجود عدد كبير منهم في لبْنَان، ويعتبر ذلك من باب التجاهل

= انضم مجلسًاالنواب إلى مجلس الشيوخ وأصبح مجلس واحد. ويمثل أعضاء مجلس الشيوخ الطوائف اللبنانية المختلفة من شيعة وسنة ومسيحية. زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، الحاشية، ٣١٠/١-٣١١.

(١) فواز طرابلسي: عن أمل لاشفاء منه من دفاتر حصاربيروت حزيران-تشرين١٩٨٢م، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٤م، ص ١٥١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) شارل دباس: ولد ببيروت وهوأرثوذكسي المذهب، تعلم في المدرسة اليسوعية، درس الحقوق في فرنسا، وتزوج من فرنسية، وهوأحد الذين أشرفوا على ولادة الدستور، مدير العدل آنذاك أول رئيس لجمهورية لبنان(١٣٤٤-١٣٥٢هـ/١٩٢٦-١٩٣٣م)، ألغى مجلس الشيوخ(١٩٢٧م)، استقال بعد تعليق الدستور، وتوفي في باريس سنة (١٣٥٤هـ)، ونقل جثمانه إلى بيروت. خير الدين الزركلي: الأعلام ، ١٥١/٢.

(٤) زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، ٣١٠-٣١١.

للمسلمين من قبل المندوب السامي الفرنسي، ولكن المسلمين لم يسكتوا بل حاولوا أن يطالبوا بحقهم طوال فترة الانتداب.

وكان هذا من أهم الآثار السلبية التي تركها الانتداب الفرنسي على لبْنَان، فخلق في لبْنَان مشكلة الانتخابات، وتقسيم المقاعد النيابية بين المسلمين والنصارى، وبين السُّنَّة والشِّيْعَة، ورئيس الجمهورية هل يكون مسلمًا أونصرانيًّا، حتى أنَّها حرمت المسلمين نهائيًّا من تولي منصب رئاسة الجمهورية في لبْنَان.

ولم ينَلْ اللبْنَانيون حقهم في الاستقلال من فرنسا إلَّا عام (١٣٥٢هـ/ ١٩٤٣م) عندما تمَّ إجلاء جميع القوات الأجنبية منها [(١)].

أخذت الحكومة اللبْنَانية بعد الاستقلال تدعم موقفها في داخل البلاد، وخارجها. فقد شارك لبْنَان في المشاورات العربية التي تمخَّض عنها إنشاء جامعة الدول العربية عام (١٣٥٤هـ/ ١٩٤٥م)، وانضمَّ إلى عضويتها وإلى عضوية هيئة الأمم المتحدة في نفس العام[(٢)].

وفي عام (١٣٥٨هـ/ ١٩٤٩م) وقّع لبْنَان مع إسرائيل[(٣)] معاهدة وقف

---

(١) كمال الصليبي: بيت بمنازل كثيرة، ط٤، ترجمةعفيف الرزار، دار نوفل، ٢٠٠٧م، ١٠٢.

(٢) شفيق جحا ومنير البعلبكي وآخرون: المصور في التاريخ لبنان والعالم العربي في العصر الحاضر، ط١١، دار العلم للملايين، ١٩٩٨م، ٨/ ١١٠-١٢٢.

(٣) تأسست دولة إسرائيل في(١٤ أيار/مايو ١٩٤٨م) حيث تم إعلانها من قبل المجلس اليهودي الصهيوني في فلسطين في اليوم المتمم لفترة الانتداب البريطاني حسب قرار الأمم المتحدة وحكومة بريطانيا، وفي ظل حرب بين العرب واليهود الصهاينة أسفرت عن النكبة الفلسطينية وإبادة الكثير من المدن والقرى الفلسطينية، حيث أصبح معظم سكانها لاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي بعض البلدان العربية أو مهجرون داخليا في إسرائيل. وقد أعلنت دولة إسرائيل عن قيامها باستقبال اليهود من جميع أنحاء العالم. وأصبحت بذلك الدولة الوحيدة في العالم ذات أغلبية دينية يهودية اليوم.انظر: موقع http: //ar.wikipedia.org/wiki.

اطلاق النار التي عرفت بهدنة(١٣٥٨هـ/ ١٩٤٩م)، واستعاد لبْنَان بموجبها كل الأراضي التي احتلها الجيش الإسرائيلي. ونتيجة للحرب نزح حوالي ١٠٠ ألف فلسطيني إلى لبْنَان وسكنوا في مخيماتٍ للاجئين[١].

في(١٣٥٧هـ / شهر أيلول ١٩٥٨م)قامت في لبْنَان حركة جماهيرية ضد حكم كميل شمعون[٢] الذي كان قد عقد اتفاقًا مع الولايات المتحدة على أساس مبدأ أيزنهاور[٣] [٤]،عدّه الشعب ضارًّا بمصالحه الوطنية. وولد عن الحركة الجماهيرية قيام ثورة مسلحة في(١٣٧٧هـ/ شهر أيلول ١٩٥٨م)تطالب باستبعاد كميل شمعون من الحكم، وبصدور بيان رسمي يعلن امتناع البلاد عن الاشتراك في أية أحلاف عسكرية أوخلافه[٥].

(١) وليد الخالدي: خمسون عاماً حرب ١٩٤٨م، دار النهار للنشر، ١٩٩٨م، ٤٩.

(٢) كميل نمر شمعون، ولد عام (١٩٠٠م)، ثاني رئيس للجمهورية اللبنانية بعد الاستقلال. انتخب سنة(١٩٥٢هـ) بعد استقالة بشارة الخوري. توفي عام (١٩٨٧م). مؤسسه اعمال الموسوعه للنشر والتوزيع الرياض: الموسوعة العربية_العالمية، ط ٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ١٧.

(٣) هو دوايت ديفيد أيزنهاور، ولد عام (١٨٩٠م) سياسي وعسكري أمريكي والرئيس رقم ٣٤ تولى حكم الولايات المتحدة في الفترة من عام (١٩٥٣م إلى ١٩٦١ م). وتوفي عام (١٩٦٩م).الموسوعة العربية العالمية، ١/ ١٤٠. وسامي حكيم : أمريكا والصهيونية، ط١، الأنجلو القاهرة ١٩٦٧م، ٨٣. عبدالله التل: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، قصر الكتاب، الجزائر، ١٩٨٩م، ٢٠٦.

(٤) **مبدأ** أيزنهاور Eisenhower Doctrine يشير إلى خطبة القاها دوايت أيزنهاور في ٥ يناير ١٩٥٧، ضمن "رسالة خاصة إلى الكونغرس حول الوضع في الشرق الأوسط". وحسب مبدأ أيزنهاور، فإن بمقدور أي بلد أن يطلب المساعدة الاقتصادية الأمريكية و العون من القوات المسلحة الأمريكية إذا ما تعرضت للتهديد من دولة أخرى،وكذلك تضمن تفويض الحكومة في تفويض برامج المساعدة العسكرية لأي دولة أو مجموعة من دول المنطقة إذا ما أبدت استعدادها لذلك، وكذلك تفويضها في تقديم العون الاقتصادي اللازم لهذه الدول دعماً لقوتها الاقتصادية وحفاظاً على استقلالها الوطني.أحمد عطية الله :القاموس السياسي، ط٣،دار النهضة العربية ، القاهرة،١٦٦.

(٥) الموسوعة العربية العالمية، ٨٧.

وفي عام (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٥م)قامت الحرب الأهلية اللبْنَانية نتيجة صراع داخلي بين المسيحيين من جهة والفلسطينيين والمسلمين من جهة أخرى. وتطور النزاع بأشكال مختلفة خلال ١٥ سنة، وانتهت تلك الحرب باتفاقية الطائف التي عقدت عام (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)بالمملكة العربية السعودية في مدينة الطائف، وهوالاتفاق الذي تم التوصل فيه لإصلاحات سياسية ألغت الطائفية السِّيَاسِيّة وإحلال الوحدة الوطنية، وبسط السيادة اللبْنَانية على جميع الأراضي اللبْنَانية، وأنهت الحرب الأهلية اللبْنَانية[١].

&ثالثًا: فلسطين وشرق الأردن:

في مؤتمر سان ريمو١٩٢٠م[٢] نالت فرنسا حق الانتداب على سورية ولبْنَان، وأخذت بريطانيا حق الانتداب على العراق وفلسطين، وكانت بريطانيا قد قطعت على نفسها وعدًا بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين[٣] أما الأردن فقد عينت بريطانيا الأمير عبد الله حاكمًا عليه في عام (١٣٣٩هـ/١٩٢١م). وفي (١١نيسان ١٩٢١م) تأسست أول حكومة أردنية برئاسة رشيد طليع[٤]

(١) أريك لوران: عاصفة الصحراء، ترجمةو تحقيق: منيرة أسمر، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،.١٩٩٤م، ٣٨.

(٢) هو مؤتمر وافق فيه الحلفاء الغرب وضع سوريا، ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع فلسطين وشرق الأردن والعراق تحت الانتداب البريطاني. الموسوعة العربية العالمية، ١٨.

(٣) واصف عبوشي: فلسطين قبل الضياع قراءه جديده في المصادر البريطانيه، ترجمةعلي الجرباوي، رياض الريس للنشر، ١٩٤٩م، ٢٧ـ٣٠. الشريف، عبد الرحمن: ما طرأ على حدود فلسطين منذ الحرب العالمية الأولى، مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، العدد٤، السنة٦، شعبان ١٤٠١هـ/ يونيو ١٩٨١م، ١٠٣.

(٤) هو رشيد بن علي بن حسن بن ناصيف، من آل طليع: مؤسس حكومة شرقي الاردن، من رجال الادارة والجهاد القومي.مولده في الجديدة (بالتصغير) من قرى الشوف، بلبنان.سنة ١٢٩٤هـ.توفي سنة(١٣٤٥ هـ). خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال =

وسميت مجلس النظار. وفي نفس العام قام الأمير عبدالله الأوَّل بن الحسين بتأسيس إمارة شرق الأردن(١).

وفي(١٣٤١هـ/١٩٢٣م)أعلن استقلال شرقي الأردن عن الانتداب البريطاني، وفي (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م) وقعت المعاهدة الأردنية البريطانية في مدينة القدس (٢).

أمَّا فلسطين فقد اعتبرتها بريطانيا منطقة متنازع عليها، تعرضت للتَّقسيم أكثر من مرة، الأولى كانت عام (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م) والثانية عام (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٧م). ويوجد في فلسطين التَّاريْخية كيانان سياسيان هما دولة إسرائيل التي نشأت على أرض فلسطين بعد النكبة عام (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٨م) والسلطة الوطنية الفلسطينية المتواجدة في المناطق المدنية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) . إلا أنَّه من الوجهة الدولية، تعتبر إسرائيل دولة معترف بها دوليا، أما فلسطين فليس معترف بها كدولة مستقلة إلى الآن(٣).

تعتبر إسرائيل طرفا محتلًّا لأراض عربية هي الضفة الغربية وقطاع غزَّة طبقا لمعاهدة جنيف وقرار مجلس الأمن رقم(٢٤٢)، ويطالب معظم الفلسطينيون بإنهاء احتلالها لأراضيهم التي احتلتها عشية حرب(١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) مقابل إقامة السلام معها. ولأجل هذا هب الشعب الفلسطيني في انتفاضتيه الأولى عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) (انتفاضة الحجارة)

= والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٣ / ٢٤.

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط٢، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٧٩م، ٣٨٣.

(٢) أمين سعيد: الثورة العربيةالكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن،، ٣/٤٤ـ٤٥.

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط٢، القاهرة، ٣٨٣.

والثانية عام (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) التي أطلق عليها انتفاضة الأقصى. واللتان كانتا امتدادا للثورة الفلسطينية المعاصرة التي انطلقت في عام (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م) عند تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية. وقبل ذلك في منتصف الثلاثينات للقتال ضد الانتداب البريطاني، وموجات المهاجرين اليهود إلى فلسطين، حيث لا يزال الشعب الفلسطيني منذ إعلان وعد بلفور(١٣٥٥هـ/١٩١٧م)(١)،مستمرًّا بثورته ضد الاحتلال، إذ كانت الثورة الفلسطينية الكبرى عام (١٩٣٦م) تعد أكبر الثورات التي قام بها الفلسطينيون قبل إعلان دولة إسرائيل(٢).

لقد قاوم الفلسطينيون باختلاف انتماءاتهم السِّيَاسِيّة والعقائدية الاحتلال بكل الوسائل المدنية والعسكرية، ففاوضت القيادة الفلسطينية إسرائيل إبتداءًا من مؤتمر مدريد للسلام(٣) وإنتهاءًا بكامب ديفيد(٤)، مرورًا باتفاق أوسلو(٥)على

---

(١) آرثر جيمس بلفور (Arthur James Balfour): سياسي بريطاني، ولد عام (١٨٤٨م). تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا من ١١ يوليو ١٩٠٢ إلى ٥ ديسمبر ١٩٠٥. عمل أيضًا وزيراً للخارجية من ١٩١٦ إلى ١٩١٩م في حكومة ديفيد لويد جورج. اشتهر بإعطاء وعد بلفور الذي نص على دعم بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وتوفي عام(١٩٣٠م). الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ، الرياض، ط ٢، ١٤٠٩هـ، ٣٩٩/١.

(٢) عصام نصار: القدس تاريخ المستقبل، دراسات في حاضر وماضي مدينة القدس، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٠م، ٢٠٨.

(٣) مؤتمر مدريد للسلام عقد عام(١٩٩١ م) ومضمونه: تطبيق مبدأ الأرض مقابل السلام . مجلة البيان - العدد١٨١ / ٤٢.

(٤) اتفاقية بين مصر وإسرائيل ومن أهم مضمونها: التخلى عن ميثاق التعاون العسكرى والدفاع المشترك بين مصر والدول العربية .مجلة البيان - العدد ٨٣ / ٤٦.

(٥) اتفاق أوسلو: عقد عام(١٩٩٣م) أهم مضمونها انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة. مجلة البيان - العدد ٢٢٣ / ٥٥.

وضع حد للاحتلال، وإقامة السلام، إلا أنَّ إسرائيل تنصلت من معظم هذه الاتفاقيات. وفي فلسطين اليوم كثير من الفصائل، والأحزاب التي تجمعها أهداف كبرى كتحرير الأرض، وإخراج المستوطنين وعودة اللاجئين لديارهم.

فمن بين عام (١٩٤٧ مرورًا بحرب ١٩٤٨م) نزح حوالي ٧٥٠،٠٠٠ عربي فلسطيني عن بلداتهم. بعد نهاية الحرب قسمت منطقة الانتداب بين إسرائيل والأردن، ومصر حيث منحت إسرائيل الجنسية الإسرائيلية لمن بقي داخل حدودها فقط، ورفضت عودة النازحين العرب من خارج هذه الحدود. أما الأردن فمنحت جنسيتها لسكان الضفة الغربية بما في ذلك اللاجئين إليها. أما سكان قطاع غزة واللاجئين إليها فبقوا دون مواطنة، إذ رفضت مصر منحهم الجنسية المصرية(١)حيث فرضت مصر الحكم العسكري، على قطاع غزة.

وفي عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٦م) احتل الجيش الإسرائيلي قطاع غزة لمدة خمسة أشهر ضمن العمليات العسكرية المتعلقة بأزمة السويس، ثم أعادها إلى الحكم العسكري المصري. و في حرب(١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) احتل الجيش الإسرائيلي الضفة الغربية، وقطاع غزة، وفرضت إسرائيل عليهما الحكم العسكري، ما عدا الجزء الشرقي من مدينة القدس وضواحيها التي ضمتها إسرائيل إلى أراضيها، غيرأنَّه بفضل العلاقات السرية بين إسرائيل والأردن استمرت العلاقات بين الأردن والضفة الغربية حتى أعلن العاهل الأردني حسين بن طلال قرار فك الارتباط في عام (١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) بتنازله عن الضفة الغربية وفك علاقات الأردن بها(٢).

---

(١) عصام نصار: القدس تاريخ المستقبل، دراسات في حاضر وماضي مدينة القدس، ٢٠٨.

(٢) زكي المحاسني: فلسطين وسوريا والأردن ولبنان، ضمن دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، ط١، دار إقرأ، ٤٧٨ ـ٤٨٩.

تفاوض السلطة الفلسطينية اليوم ومنذ تأسيسها عام (١٩٩٤م)، على قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة -الذين يشكلان معًا ما نسبته ٢٢% من مساحة فلسطين التَّاريْخية- تقع في هاتين المنطقتين مدن فلسطينية كبيرة مثل القدس الشرقية وغزة ونابلس والخليل و رام الله. وتتخذ السلطة من مدينتي رام الله وغزة مقرا مؤقتا لمؤسساتها، ريثما تصل المفاوضات لحل.

ب-الحالة الاجتماعية لبلاد الشَّام:

& أولاً: سوريا:

من أكثر ما كان يلاحظ الزائر لبلاد الشَّام في الْقَرْن الثالث عشر الْهِجْرِيّ، وحدة ملابس المجتمع ومظاهر الحياة الاجتماعية بالرغم من اختلاف الأديان والمذاهب بينهم؛ لأنَّ الأوضاع الاجتماعية كانت واحدة فكان الزِّي

الرَّسمي للرجال في بلاد الشَّام السراويل الواسعة التي يرتدون عليها الغنابيز[(١)] المقلمة، أما النساء سواء كُن مسلمات أونصرانيات أويهوديات فكن يرتدين الحجاب عند خروجهن للأسواق تشبهًا بالمسلمات لأنَّهن الأغلبية [(٢)]، والجميع يجلسون على الفرش ويأكلون طعامهم في صواني ويشربون الماء في إبريق، وكل ما في البيت يكاد يكون من الصنع المحلي، إلا أنَّ الوضع تغير مع بداية الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ لانفتاح البلاد على الغرب بعد الانتداب الفرنسي والبريطاني [(٣)].

بدأ الفرنسيون اختراق الحياة الاجتماعية في المدن السورية الواحدة تلوالأخرى منذ أيام الدولة العثمانية عن طريق البؤر التنصيرية في بلاد الشَّام، التي عملت بالنخر في المجتمع السوري عن طريق الخدمات الاجتماعية المتعددة من تعليمية، وصحية، وحفلات، وأعمال بر وغيرها [(٤)].

فنشروا ثقافات الاختلاط عن طريق إقامة الحفلات الخطابية والأندية

---

(١) الغنباز هو: رداء ضيق من الأعلى، يتسع قليلاً من الأسفل، مفتوح من الأمام حتى يرد أحد الشقين على الأخر، ومشقوق من الجانبين، ويلبس تحته قميص أبيض قطني يعرف بالمنتيان. انظر: الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط١، دمشق، ١٩٨٤م، ٢٠٢/١. محمد عزة دروزة: مذكرات محمد عزه دروزه سجل حافل بمسيره الحركه العربيه والقضيه الفلسطينيه خلال قرن من الزمن، ٦ أجزاء، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، ٧٥/١.

(٢) فيليب حتي: تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين، جزئين، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٢م، ٥٧١/١-٥٧٢.

(٣) ناصيف اليازجي: رسالة تاريخية في أحوال لبنان في عهده الإقطاعي، تحقيق وتعليق: الخوري قسطنطين الباشا المخلص، مطبعة القديس بولس، حريصا، ٢٥. فيليب حتي: تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين، ٥٧١-٥٧٢.

(٤) Philips Khouria : Op. Cit. p.428.

الأدبية وأعمال البر والإحسان والاجتماعات المختلطة بين الجنسين رجالًا ونساءً، وكان ذلك بدعم المنصرين الذين نقلوا هذا كله من بلادهم إلى البلاد الإسلامية، لا حبًّا في المسلمين، بل توصلًا إلى اختراق السور الذي ضربه العرف الشرعي حول الأسرة المسلمة.

وتلك كانت غايتهم الأولى من النشاط الاجتماعي الذي أخذوا في بثه في البيئة الإسلامية بواسطة المدارس ـ الأجنبية ـ والخدمات الاجتماعية المختلفة. فقد جاء في كتاب اسمه: "مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين" ما يلي:" نحن نَعني بالعمل الاجتماعي...إنَّ المسلمين يدعون أنَّ في الإسلام ما يلبّي كل حاجة اجتماعية في البشر، فعلينا أن نقاوم الإسلام دينًا بالأسلحة الروحية. فالنشاط الاجتماعي يجب أن يرافق التعليم المباشر للإنجيل...فلنبدأ بالصِلات اليومية، تلك التي تتصل بالطفل والمرأة ثم نتوسع...فأمام الكنيسة اليوم مناسبات ممتازة تتيح(للمبشر المسيحي) أن يتصل برجال ونساء في البيئة (الإسلامية) الراقية لم يكن بإمكانه من قبل أن يتصل بهم...من أجل ذلك ننصح بالسير في الأعمال الاجتماعية على الأسس التالية:إيجاد بيوت للرجال والنساء وخصوصًا الطلبة منهم ومنهن ـ إيجاد أندية ـ الاعتناء بالتعليم الرياضي وأعمال الترفيه ـ حشد المتطوعين لأمثال هذه الأعمال"[١].

وقد أفلحت محاولاتهم تلك في إحراج النساء الشَّاميات من بيوتهن للمطالبة بالحرية ونزع الحجاب، فكانت أول مظاهرة نسائية في سوريا احتجاجًا على الانتداب، وأخذ المتظاهرات يطالبن بالحرية والاستقلال وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وقد صفق المنصرون باليدين لأنَّ المرأة المسلمة تخطت

---

(١) مصطفى خالدي، وعمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط١، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩١-١٩٢.

عتبة دارها، فقد خرجت للهواء الطلق، ونزعت عنها حجابها، وأصبح من السهل الاتصال بها والسيطرة عليها[1].

ولم يقتصر التغير الاجتماعي في المجتمع الشَّامي على ذلك بل انتشرت عادات الغرب من شرب الخمر في الأماكن العامة، حيث فتحوا الخمارات والبارات والملاهي الليلية وكان أصحابها من نصارى الشَّام، وكردة فعل من أهل البلاد المسلمين قاموا بإنشاء جماعة أطلق عليها جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذين قاموا بإغلاق البارات و منع الشرب وإقامة الحد على من يفعل ذلك ، وإن كان من النصارى، فأثار ذلك غضب اللجان الوطنية لتأثير ما قامت به جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مطالبة الشعب بالاستقلال سنة (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، إذ استغل الفرنسيون هذا العمل، وقالوا : إن ترك فرنسا لسوريا معناه إقامة المذابح بين المسيحيين والمسلمين، وأنَّ السوريين ليس فيهم الأهلية والكفاءة للاستقلال وحسن الإدارة وفهم السياسة[2]، لذلك هاجم أعضاء الكتلة الوطنية كل من قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمروا بسجنهم أوطردهم من البلاد[3].

بسبب مهاجمة السياسيين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر توارى أنصار الفضيلة، وظهر أنصار الرذيلة، فكشفوا القناع وأصبحوا يسرحون ويمرحون وحدهم في الميدان، تحت شعار الحرية الشخصية، التي أخرجت

(١) أمين سعيد: الثورة العربيةالكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ٢٤٧/٣. مصطفى خالدي، وعمر فروخ: التبشير والإستعمار، ٢٠٥.

(٢) عبد الرحمن رباح الكيالي: الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، ط١، المؤسسة العربية للدراسات وللنشر، بيروت، ١٩٧٥م، ٧٥.

(٣) علي الطنطاوي: ذكريات، ٥ أجزاء، ط٢، دار المنارة، جدة، ١٩٨٩م، الحاشية١، ٣٢٢/٥ ؛ نصوح بابيل: صحافه وسياسه سورية، ١٠٧.

المرأة من بيتها، ونبذت حجابها، وشاعت المدارس والحفلات المختلطة، بدعوى التمدن والحرية[1].

ونتيجة لوجود الانتداب الفرنسي في سوريا زاد عدد الأجنبيات النصارى سواء من العامة أوالراهبات، فكلهم يصبون في بحر واحد، وهدفهم الأوَّل هوخدمة الاسْتِعْمَار، لذلك انتشر الزواج بالنصرانيات، وخاصة بين أولئك الذين تثقفوا بثقافة الغرب ودرسوا في مدارسهم، وآثروا الانفلات من البيئة الشرقية المحافظة إلى البيئة الغربية المنفتحة من كل جهة، وهنا يتمثل الخطر من الزواج بالأجنبيات حينما تكثر الزوجات غير المسلمات في البيئة الإسلامية، الامر الذي يؤدي الى ضعف روح الهوية الاسلامية في المجتمع الإسلامي،والأكثر من ذلك أنَّ بعض العاملين في الحركات القومية العربية ـ والذين يدّعون أنَّهم يحاربون الاسْتِعْمَار الأجنبي ـ متزوجون من أجنبيات فكيف يستطيع هؤلاء وأبنائهم أن يكونوا ذوي بأس وصلابة في حربهم ضد الاسْتِعْمَار الفرنسي، وفي قلوب أبنائهم الحمية الفرنسية من أمهاتهم، والحمية العربية من آبائهم[2].

وبذلك أرغم الانتداب السكان على قبول المدنية الفرنسية وآدابها وعاداتها لإفساد العادات والآداب العربية والإسلامية المحافظة، واضطهدوا المعارضين والمناوئين لسياسة الانتداب وأفعال ممثلي الانتداب وفتكوا بهم بشتى الطرق والوسائل الوحشية التي تعود إلى القرون الوسطى ، وخنقوا الحريات السِّيَاسِيّة والاجتماعية، حتى لا يفهم الشعب ما هوالبلاء المحيط به ولا يرى الشِّباك

(١) علي الطنطاوي: ذكريات، ٣٢٢ـ٣٢٦.
(٢) مصطفى خالدي، وعمر فروخ: التبشير والاستعمار، ٢٠٦ـ٢٠٧.

المنصوبة له باسم المدنية والتحضر[1].

&ثانيًا: لبْنَان:

أما لبْنَان فقد ركز الانتداب الفرنسي اهتمامه على إيجاد الطائفية ونزع المجتمع البْنَاني من المجتمعات الإسلامية بتكثيف الوجود النصراني للنصارى بلبْنَان، وفي تلك الفترة أصدرت حكومة الانتداب سلسلة من القرارات لتحديد الجنسية[2]، وتذاكر النفوس، وجوازات السفر، وشهادات الميلاد، والوفيات، والزواج، والطلاق، وغيرها، بموجب هذه القرارات نالت أقليات لا تمت إلى لبْنَان بصلة الجنسية اللبْنَانية، وحرمت جماعات لبْنَانية من حقها في الجنسية اللبْنَانية بهدف إبقاء الوجود الطائفي في لبْنَان.

الجدير بالذكر أنَّ فرنسا قد أعطت لنفسها صلاحيات تحديد الجنسية اللبْنَانية، ومنح تأشيرات الدخول إلى لبْنَان، وجوازات السفر ووثائق الولادات للمهاجرين اللبْنَانيين، وقامت الطائفية بدور بارز في عملية التجنيس، فمُنحت الجنسية اللبْنَانية للنصارى المغتربين، بينما منعتها عن المسلمين المهاجرين، مما أخل بالتركيبة السكانية للبلاد[3]، حتى أنَّ سلطات الانتداب منعت الجنسية اللبْنَانية عن بعض المسلمين المقيمين في لبْنَان في المناطق التي ضمتها سلطات الانتداب إلى ما يسمي بلبْنَان الكبير، وسكان هذه المناطق كان أغلبهم من

---

(١) عبدالرحمن الكيالي: الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥، ٧٤.

(٢) للمزيد من المعلومات حول موضوع تحديد الجنسية انظر: مسعود ضاهر : العلاقات اللبنانية التركية، ط١، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ٣١ـ٣٥. مصطفى منصور: مشكلة الجنسية اللبنانية، مجلة الفكر الإسلامي، دار الفتوى، بيروت، العدد ٢، السنة ١٤، جمادى الأولى ١٤٠٥هـ/ شباط ـ فبراير ١٩٨٥م، ١٩ـ٢٧. . Umar : Op. Cit , p 191-304 .

(٣) مسعود ضاهر: العلاقات اللبنانية التركية، ٣١ـ٣٤.

المسلمين وكانوا يخشون من تسجيل أسمائهم في سجلات الإحصاء التي كانت تقوم بها السلطات الفرنسية ؛ خوفًا من التجنيد الإجباري وسوقهم إلى الحرب خارج بلادهم، فسكان الجبل كانوا في حماية فرنسا، لذلك أقدموا بلا خوف على تسجيل أسمائهم واستخراج هويتهم الشخصية[(١)].

إنَّ هذا الخليط الاجتماعي المتباين الذي أوجده الانتداب الفرنسي في لبْنَان أدى إلى خلل العادات والأخلاق العامة في لبْنَان في فترة الانتداب الفرنسي، مما أثار المسلمين والنصارى على حد سواء.

يقول أنطوان عريضة في هذا الصدد:"كرؤساء كل الطوائف الأخرى ليس بالإمكان السكوت على انحلال العادات والأخلاق في بلد معروف بعاداته الفاضلة. اليوم لم يعد الأمر كما كان لقد أصبحت علب الليل والخمارات التي كانت مجهولة حتى الأمس القريب في لبْنَان مكان لقاء عصري لفئات المجتمع المخملي، وانتشرت المشاهد الموبوءة والصحف الإباحية والنشرات اللا أخلاقية على نطاق واسع، وتدفقت إلى بلادنا النساء ذات السمعة السيئة، أو بائعات الهوى اللواتي لهن تأثيرًا مشؤومًا على شبابنا "[(٢)].

وقد عملت سلطات الانتداب على نشر الفساد في المجتمع اللبْنَاني من خلال الاتفاق الذي تم توقيعه بين سلطات الانتداب الفرنسي والولايات المتحدة الأمريكية في(٢٩ شعبان ١٣٤٢هـ/٤ إبريل ١٩٢٤م) الذي يسهل عمل المؤسسات التنصيرية، ويمنع تقييد عملها في المناطق المحتلة من قبل فرنسا،

---

(١) المرجع السابق، ٢٠-٢٢. ويمكننا القول أن الانتداب قد نجح في دمار لبنان بعد خروجه منها بتلك الطائفية التي أحدثها والتي تعد السبب الأول في الحرب الأهلية اللبنانية والتي تعاني منها لبنان حتى يومنا هذا.

(٢) المرجع السابق، ٣١-٣٤.

وذلك في إطار التنافس بين الإرساليات اليسوعية[١] الكاثوليكية[٢] الفرنسية والإرساليات الأمريكية البروتستانتية[٣]. [٤]

مما شجع الجامعة الأمريكية في بيروت على إنشاء جمعية العروة الوثقى، والتي كانت تعمل في الظاهر على إحياء اللغة العربية والأدب العربي، وفي الباطن تعمل على نشر العادات الغربية بين العرب والمسلمين، وقد كان للأسف بين صفوف هذه الجمعية الكثير من المسلمين، وكانت مجلة الجمعية تنشر المقالات التي تدعو فيها المجتمع للتحرر من العادات والتقاليد الإسلامية مثل تأييدها للزواج المدني، وتدعو بشكل صريح المرأة لخلع الحجاب، والخروج من بيتها، تحت عناوين مختلفة منها "فتاة العصر أحسن منها في العصور الماضية" و"الزواج المدني أفضل لنا من طرق الزواج القديمة" كانت هذه الأفكار للأسف تلاقي استحسانًا بين صفوف من أطلقوا على أنفسهم المثقفين

---

(١) اليسوعية من يسوع: واسم (يسوع) هو الاسم الشخصي لعيسى-عليه السلام- عند النصارى، أما المسيح فلقبه، ويزعمون أن الملاك سماه "يسوع" فهو إلههم ومخلصهم وملكهم وهو محور صلاتهم وصيامهم وكل حياتهم. أحمد عبد الوهاب : النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام. الناشر: مكتبة وهبة عدد الأجزاء: ١,٦٩. قاموس الكتاب المقدس ١٠٦٦، ١٠٦٥.، لوقا ٢١/٢. متى ١٦/١. معجم أسماء الأعلام في الكتاب المقدس، ٥٢٣. معجم المصطلحات الكنسية ٢٢٩/٣. موسوعة الحقائق الكتابية، ٢٣٥.

(٢) الكاثوليكية: هي مجموع من الطوائف الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. وهي أكبر طوائف الدين المسيحي. ومركزها في مدينة الفاتيكان، مقر بابا الكاثوليك، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتها. الاختلافات في الكتاب المقدس، ١٩.

(٣) البروتستانت: وتسمى الكنيسة الإنجيلية بمعنى أن أتباع تلك الكنيسة يتبعون الإنجيل ويفهمونه بأنفسهم دون الخضوع لأحد آخر أو طائفة أخرى، ولا يعتقدون بالإلهام في رجال الكنيسة. الاختلافات في الكتاب المقدس، ١٩.

(٤) مصطفى خالدي، وعمر فروخ: التبشير والاستعمار، ٥٤-٥٧.

المتعلمين في الجامعة الأمريكية ببيروت[1]، ومن هنا بدأت تظهر الفجوة في المجتمع اللبْنَاني المسلم المحافظ، بدخول هذه الأفكار إليه من باب الجامعات التي حماها وشجعها الانتداب الفرنسي، فلوكانت هذه الجمعية تدعو للدين الإسلامي والتمسك بالعادات والتقاليد الإسلامية لحاربوها وهاجموها واتهموها بالتخلف والرجعية.

إنَّ هذه الهجمة الاسْتِعْمَارية الشَّرسة التي لحقت ببلاد الشَّام وغيرها من البلاد العربية والإسلامية، أدَّت إلى ظهور نزعة التقليد للغرب أو"التغريب" في بلاد الشَّام، بقصد التغيير الثقافي والحضاري وإبعاد الشعب العربي المسلم عن عقيدته ودينه الإسلامي[2]. فعلى الرَّغم من تمسك أهل الشَّام وخاصة المسلمين منهم بالعادات والتقاليد الإسلامية، إلا أنَّ النصارى ومن سار في ركبهم كانوا ينظرون إلى الغرب نظرة إجلال وإكبار ؛ حيث أخذوا يستنكرون كل ما هوشرقي، ولم يكتفوا بذلك بل إنَّهم عملوا على جذب المسلمين في هذا الطريق، على الرغم من استنكار المجتمع العربي للعادات الغربية الدخيلة عليه سواء كان من جانب المسلمين أوحتى رجال الدين النصارى كما رأينا في موقف أنطون عريضة، الذي استنكر انسياق الشباب بصفه عامة وراء أهوائهم الذي سوف يؤدي بهم إلى الهاوية.

ومن هنا لا نستغرب حين نجد دعاة المادية والجدلية من أهل الشَّام مسلمين أونصارى، فما ذلك إلا لما حلَّ بأهلها من غزوفكري، بهر أبناء البلاد الإسلامية

---

(١) أمجد ذيب غنما: جمعية العروة الوثقى نشأتها ونشاطها، ، ط١، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م، ٨٠.

(٢) عبد الكريم السمك: ذاكرة التاريخ في أحوال المعرفة قراءة في السير والأحداث التاريخية عبر أعداد المجلة، مجلة أحوال المعرفة، ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، العدد٥٠، السنة ١٣، محرم ١٤٢٩هـ/ يناير٢٠٠٨م، ٧٧.

والعربية إلى الانبهار بقشور المادة الغربية، والتي لوكانوا أمعنوا النظر فيها ودرسوها بحق لتبين لهم بوار تلك النظريات، وقد تخلي عنها أصحابها أنفسهم ،لما ظهر لهم من قصر تلك النظريات .

&ثالثًا: فلسطين وشرق الأردن:

فلسطين والاردن كباقي بلاد الشَّام في الْقَرْن الثالث عشر الْهِجْرِيّ كان الطابع الإسلامي ظاهرًا على أوضاع البلاد عامة وكانت تقام في مساجد فلسطين المختلفة دروس العلوم الشرعية والإسلامية العامة التي يحضرها العلماء وطلاب العلم وعامة الناس .

فقد كان التمسك بالإسلام وتعاليمه واضحًا تمامًا في فلسطين، وكانت الحياة تدور على أساسه فيها حتى أواخر أيام الدولة العثمانية، حيث كانت الروح الدينية عميقة متأصلة في نفوس الناس، وكانت أكثرية أهل فلسطين الساحقة من المسلمين المتدينين[١].

ومع بداية الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ وبداية الانتداب البريطاني على فلسطين بدأ تأثير الانتداب البريطاني بازدياد أعداد اليهود المهجرين لأرض فلسطين وبدأت الامتيازات تعطى لهم [٢].

الجدير بالذكر أنَّ اليهود القادمون من جميع أنحاء العالم، كانوا يحملون معهم كل التأثيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية من المجتمعات المختلفة

---

(١) محمد دروزة : مذكرات محمد عزة دروزة، ١/١١٥ـ١١٦. محسن محمد صالح: التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركه الجهاد١٩١٧م، ط٢، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٩م، ٣٥.

(٢) المرجع السابق، ٢٨ـ٢٩.

التي كانوا يعيشون فيها. وقد عبر عن هذه السياسة بن غوريون[١] بوضوح في قوله:" إنَّ درع إسرائيل هوفي ازدياد عدد سكانها"[٢].

وأخذت أعداد هؤلاء المهجرين تتنامى تدريجيًّا حتى أصبحوا يمثلون ثلث سكان البلاد عام (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م)، وأخذوا يفرضون سيطرتهم تدريجيًّا على فلسطين بمساعدة سلطات الانتداب البريطاني التي عملت على سلخ فلسطين قسرًا من محيطها العربي الذي كانت تعيش فيه، في محاولة منها لجعله، قطعة من الغرب الأوربي بمساعدة اليهود.

فعملت على نشر المقاهي والملاهي الليلية في فلسطين والقدس ويافا القريبة من تل أبيب[٣].

ففي يافا انتشرت المقاهي وكان من أشهرها مقهى البغدادي الذي كان يزدحم في النهار بأشخاص مريبين يجلسون للعب القمار بالورق والدّوْمِيْنُو[٤]،

---

(١) هو دافيد بن غوريون، وُلد عام (١٨٨٦م) في مدينة "بلونسك" البولندية باسم دافيد غرين، ولتحمّسة للصهيونية، هاجر إلى فلسطين في عام(١٩٠٦م). إمتهن الصحافة في بداية حياته العملية وبدأ باستعمال الاسم اليهودي "بن غوريون" عندما مارس حياته السياسية. وهو أوّل رئيس وزراء لدولة إسرائيل.توفي عام(١٩٧٣م).عبد الوهاب المسيري: الايديولوجية الصهيونية، ١ / ١١٩. موسوعة البحوث والمقالات العلمية، ١٧.

(٢) الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني، منشورات المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، دار النضال للطباعة والنشر، بيروت، ٨٠-٨٣.

(٣) تل أبيب أو الاسم العربي تل الربيع هي: مدينة إسرائيلية. تم تسميتها بـ تل أبيب يافا، وتقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وتعد الآن (بعد تقسيم فلسطين) ثاني أكبر مدينة إسرائيلية من حيث عدد السكان والمساحة. عاتق بن غيث البلادي، المعالم الجغرافية في السِّيْرَة النبوية، ٣٦٨.

(٤) الدومينو: اسم لمجموعة من الألعاب تتم بوساطة قطع مستطيلة مسطحة تُسمى الدومينو، ومن المحتمل أن الدومينو قد اخترعت في الصين ودخلت أوروبا في القرن الرابع عشر الميلادي.

كما كان يرتاد هذا المقهى وغيره الكثير من النسوة النصرانيات واليهوديات، اللواتي كن يتنقلن من طاولة إلى أخرى لإغواء الزبائن(١).

وفي المقابل قام أبناء فلسطين المسلمين بتأسيس "جمعية الشبان المسلمين" القائمة على الدعوة والوعظ الإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكانوا بذلك يعملون على منافسة "جمعيات الشبان المسيحية"(٢) التي أنشئت تحت رعاية الانتداب البريطاني وكان مقرَّها القدس الشريف، وكانت هذه الجمعية تعمل على تنصير المسلمين ولم تكتف بذلك؛ بل نجدها تحمل راية الاسْتِعْمَار البريطاني، وتعمل على ترسيخ وجوده في أرض فلسطين لذلك كانت "جمعية الشبان المسلمين" تعمل على مواجهة الحملات التنصيرية والاسْتِعْمَار والصهيونية في فلسطين، وعمل الفلسطينيون على تأسيس فروع لـ"جمعية

= ومعظم مجموعات الدومينو مصنوعة من العظام أو العاج أو من البلاستيك أو الخشب. وتتكون المجموعة العادية من ٢٨ قطعة. وتفصل القطعة إلى قسمين بخط. ويميز كل قسم من القسمين من القطع الإحدى والعشرين الأولى من الثماني والعشرين، بعلامة من واحد إلى ستة نقاط. وفي قطعة واحدة، لا توجد نقاط في أيٍّ من الجزءين. وهناك ستة قطع بكل واحدة جزء بدون نقط والجزء الثاني به نقط. الموسوعة العربية العالمية، ١.

(١) سليم تماري : مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد٥٧، ٢٠٠٤م، ١٢٠.

(٢) جمعية الشبان المسيحية: أنشئت أول الأمر في مصر ثم انتشرت في فلسطين وغيرها من الدول المحتلة من قبل الإنجليز، وكانت تعمل تحت رعاية الانتداب البريطاني في القدس ، وتمثل "جمعية الشبان المسيحيين" برنامج الاستعمار البريطاني قلباً وقالباً، فهي معقل الحركة الاستعمارية العالمية. محمد عزة دروزة: مذكرات، ٦٣٦/١ـ٦٣٧. سميح حمودة: الوعى والثوره دراسه في حياه وجهاد الشيخ عزالدين القسام ١٨٢٨ ـ ١٩٣٥م، ط٢، دار الشروق، عمان، ١٩٨٦م، ٤٧ـ٤٨.

الشبان المسلمين" في كل المدن الفلسطينية [(١)].

وقد تكللت تلك الجمعيات بالنجاح في مواجهة التنصير والاسْتِعْمَار والصهيونية، وخرج قادة الثورات الفلسطينية على العدو الإسرائيلي من رحم تلك الجمعيات التي اتسمت بالتعاون مع كافة طبقات الشعب الفلسطيني في الوقوف في وجه الانتداب والصهاينة،ومن تلك الثورات ثورة عزالدين القسام سنة (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) [(٢)].

بصفة عامة يمكننا القول أنَّ المجتمعات الشَّامية سواء كانت بالأردن أوسوريا أولبْنَان كانت سابقًا تتسم بالطابع الإسلامي ويغلب عليها التشريعات الإسلامية بالرغم من وجود أهل كتاب بينهم من اليهود والنصارى؛ إلا أنَّهم كانوا وحدة واحدة في التزامهم بزي معين وارتداء نسائهم للحجاب، ومنعهم الخمر والقمار، إلا أنَّ هذه المظاهر الاجتماعية للمجتمع الشَّامي أخذت في الاختفاء تدريجيًّا مع بداية الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ، عند حلول الانتداب الأجنبي على أرض الشَّام، والذي مهَّد للغزوالفكري من النيل من المجتمع الشَّامي، فأخذت تلك السمات البارزة للمجتمع الإسلامي بالاختفاء شيئًا فشيئًا، فنزعت النساء المسلمات حجابهن ،وأصبح الزى الرسمي للرجال مشابهاً للزى الغربي ،وأصبح ذلك حال المثقفين العرب الذين نادوا بالديمقراطية والحرية .

هذا بخلاف ما افتتحه الانتداب الأجنبي من البارات وأماكن الفسق، وأخذت مظاهر المادية الغربية تظهر بشكل واضح ببلاد الشَّام، وعَدّت ذلك من معالم التطور الحضاري، واختفت الأعراف الإسلامية التي اعتادها أهل الشَّام وعرف بها؛ بل اعتبرت رمز من رموز التخلف والتأخر .

---

(١) سميح حمودة: الوعي والثورة، ٤٨-٤٩.

(٢) المرجع السابق، ٥٢.



المبحث الثاني

منهج المُحَدِّثِيْنَ والمؤرخين الأوائل في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

##

التمهيد: وفيه تعريف السِّيْرَة، لغة واصطلاحا.

السِّيْرَة لغة:السُّنَّة والطريقة.وتطلق ويُراد بها طريقة سير الإنسان في هذه الحياة ومعنى سيرة فلان أي طريقته ومسيرته وما كان عليه شأنه في حياته [(١)].

السِّيْرَة النَّبَوية من حيث اللغة:مسيرة حياة النَّبي –صلَّى الله علَيه وسَلَّم – وكيف سارت أيامه ولياليه .

واصطلاحًا هي: ما كان عليه النَّبي –صلَّى الله علَيه وسَلَّم- من الأحوال من مولده إلى وفاته، وأضاف علماء السِّيْرَة إلى سيرته العطرة أحوال العرب قبل ولادته –صلَّى الله علَيه وسَلَّم- لان له ارتباطًا بسيرته من وجهين:

-وصف لحالة الجزيرة العربية قبل مولده ومبعثه -عليْه الصَّلاة والسَّلام- لنعرف دينهم وحالتهم السِّيَاسِيّة والاجتماعية، فينظر ما كان فيها من انحرافات عقدية وكيف آلت الأمور بعد ذلك .

-لوجود بعض الإرهاصات والبشارات ذات الصلة بمولده ومبعثه، والتي تعد دلائل على نبوته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- [٢].

وقد اهتم المسلمون بتسجيل سيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، ومغازيه وكل الجوانب المتعلقة بحياته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، والتي شملت أصول الحالات التي قد يحتاجها البشر بجميع أحوالهم، وقد نشأ الاهتمام بالسِّيْرَة النَّبَوية مع الاهتمام بتدوين السُّنَّة النبوية، المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وقال تعالى:(يَعۡمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ) [(٣)]وقال تعالى (وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن

---

(١) الجوهري : الصحاح، ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٧٦هـ، ١٢٣.

(٢) على عمر بادحدح:مدخل الى فقه السيرة النبوية ،http://vb.arablocale.net/t31532.html

(٣) سورة المائدة : آية ٩٢.

رَّبِّكُمْۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا)[1] .

كما أنَّ سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- تنفيذ عملي للتشريع الإسلامي وبيان لأحكامه، وقد وصفها الأمام الزهري بقوله "في علم السِّيْرَة علم الدنيا والآخرة"[2] .

-كما أنَّ الدارس للحديث وأصوله لابد له أن يرجع إلى السِّيْرَة النَّبَوية لمعرفة مغازي الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، وهذا ما أشار إليه الحاكم النيسابوري في "النوع الثامن والأربعون من علوم الحديث :معرفة مغازي رسول الله -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- وسراياه، وبعوثه، وكتبه إلى ملوك المشركين، وهذه من أنواع العلم التي لا يستغنى عنها عالم "[3] .



(١) سورة الحشر: آيه ٧.

(٢) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمد رأفت سعيد، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ١٩٥/٢. محمد أبوشهبة: السِّيْرَة النبوية في ضوء القران والسنة، ط٩، دار القلم، دمشق، ١٤٢٩هـ، ٨.

(٣) أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري: معرفة علوم الحديث، تحقيق معظم حسين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ٢٣٩.

& أولا:منهج المُحَدِّثِيْنَ في دراستهم للسيرة النبوية.

المحدثون جمع مُحدثٍّ و هومن حصل جملة متون الأحاديث ،وسمع كتبًا متعددة من كتب الحديث، وعرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال واشتغل بذلك .[1]

ومن أوائل من أشتغل بالسِّيْرَة النَّبَوية من المُحَدِّثِيْنَ:

١- أبان بن عثمان (ت١٠٥هـ) [2].

وقد اهتم بأخباره -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- و غزواته وسراياه وقد أخذ عنه المغيرة بن عبدالرحمن المغازي رسول الله ، فكان أبان بن عثمان يعلمها للناس ويأمرهم بتعليمها[3].

٢- عروة بن الزبير (ت٩٣هـ)[4].

---

(١) محمود الطحان: تيسير علوم الحديث، ط٧، مركز الهدى للدراسات، الإسكندرية، ١٤١٥هـ، ٦٩.

(٢) أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي، كنيته أبوسعيد، من كبار التابعين من أهل المدينة وثقاتهم وأحد الفقهاء العشر منهم، وأحد رواة الحديث ولكنه مقل فيه. انظر محمد بن سعد بن منيع أبوعبدالله البصري الزهري: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٢٥/٥. وأحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي: تهذيب التهذيب، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ، ٩٧/١.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢١٠/٥.

(٤) عروة بن زبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب، تابعي ثقة، أمة أسماء بنت أبي بكر كان من فقهاء المدينة، وأفاضل التابعين. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨٦/٥.شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الراسلة، بيروت، ط١١، ١٤١٩هـ، ١٢٠/٤.أحمد بن محمد بن =

اهتم بأخبار السِّيْرَة النَّبَوية اهتماماً كبيراً، و نقل عنه الطبري في كتابه(تاريخ الرسل والملوك). وابن حجر في كتابه(فتح الباري).

،وقد امتدحه ابن كثير بقوله: «كان عروة فقيهًا عالمًا حافظًا ثبتًا حجة عالمًا بالسير، وهو أول من صنف في المغازي "(١).

٣- عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري(ت١٢٠هـ) (٢).

كان راوياً للعلم، وله علم بالمغازي والسير، كان يجلس في مسجد دمشق، ويعلم الناس بالمغازي، وكان من المصادر المهمة التي اعتمد عليها ابن إسحاق والواقدي(٣).

٤- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ)(٤).

وتعدّ كتاباته أول كتابات في السِّيْرَة"وهي من أوثق السير وأهمها، ويعتمد عليه ابن إسحاق كثيرا في السِّيْرَة" (٥).

= أبي بكر بن خلكان : وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م، ٢١/٣.

(١) ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي: البداية والنهاية، مكتبة المعارف ،بيروت، ١٠١/٩.

(٢) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان أبوعمر الظفري الأنصاري المدني وثقة أبوزرعه، والنسائي وغيرهما، وكان عارفا بالمغازي، يعتمد عليه بن إسحاق كثيراً، توفي سنة (١٢٠هـ).الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٥٠/٤.

(٣) سعد المرصفي: مناهج المؤلفين في السِّيْرَة النبوية وخصائص المنهج الصحيح في الدِّراسَة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢ م، ٤٦.

(٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري من أعلام المغازي، أول من أسند الحديث ودونه.بن سعد : الطبقات الكبرى، ١٢٠/٣.الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣٦/٥.ابن الجوزي أبوالفرج عبدالرحمن بن على (ت ٥٩٧هـ): صفة الصفوة، ٤أجزاء، ط٢دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ٢٦٢/٢.

(٥) أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، دار النشر: دار الكتب العلمية ، بيروت. ٢٣٠/١٢.

٥- موسى بن عقبة (ت١٤٠هـ) [(١)].

له كتاب في(المغازي)يقع في مجلد مختصر، ويعده العلماء من أصح كتب المغازي[(٢)].

قال الإمام الشافعي : " ليس في المغازي أصح من كتاب موسى بن عقبة مع صغره وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره "[(٣)].

٦- معمر بن راشد (ت ١٥٠ وقيل: ١٥٣ هـ) [(٤)].

توجد نسخة من مغازيه بالمعهد الشرقي بشيكاغو نشرته نبيهه عبود وما تزال قطعة منه مخطوطة [(٥)].

٧- محمد بن إسحاق(ت١٥٢) [(٦)].

فهو إمام المغازي ومن جاء بعده وألف في السِّيْرَة النَّبَوية فهو عالة عليه ،

---

(١) موسى بن عقبة بن أبي عياش أبومحمد الأسدي، كان تلميذ الزهري، عاش بالمدينة وكان له حلقة علم بمسجد رسول الله -عليْه الصَّلاة والسَّلام-.يوسف بن محمد بن شهبه: أحاديث منتخبة من مغازي موسي بن عقبة، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٢هـ، ٧-١٨.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٦/ ١١٥-١١٧.

(٣) أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، أبو بكر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: د. محمود الطحان، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض – ١٤٠٣. ٢ / ٢٢٥.

(٤) معمر بن راشد ولد(٩٧هـ)وهومولى بني حدان، من الازد، استمع إلى قتادة والزهري إلى صنعاء وتوفي بها. ابن سعد: الطبقات، ٣٩٧/٥.ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٤٤/١٠.عمر بن علي بن سمرة الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨١م، ٦٦.

(٥) انظر مهدي رزق الله أحمد : السِّيْرَة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ٢٧.

(٦) محمد بن إسحاق بن يسار جده يسار من سبي عين التمر، سباه خالد بن الوليد، وهوثبت في الحديث عند أكثر العلماء، أما المغازي فلا تجهل إمامته فيها.ابن سعد : الطبقات، ٦٧/٧.الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٣/٧.الخطيب البغدادي أبوبكر أحمد بن على بن ثابت ت٤٦٣هـ: الكفاية في علم الرواية، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ٢١٤/١.

قال الإمام الشافعي رحمه الله : " من أراد أن يتبحر في السِّيْرَة فهو عيال على محمد بن إسحاق "(١).

وغيرهم وجميعهم من الثقات ممن تقبل مروياتهم، على الاطلاق أوبقيود .

وقد عُنِي المحدثون بجمع مرويات السِّيْرَة النَّبَوية، التي تشمل أقواله -عليْه الصَّلاة والسَّلام-وأفعاله ومعجزاته، وخصائصه، وصفاته الخلقية، والخلقية، وغزواته وسراياه وبعوثة، فخصصوا لها أبوابًا ضمن كتبهم، وأوردوا بعضها في ثنايا أبواب كتبهم .

غير أنَّ ما يشوب منهجية المُحَدِّثِيْنَ في السِّيْرَة النَّبَوية أنَّ الرواية جاءت مقطعة مشتته بين الأبواب والمسانيد فيذكروا بعض الرواية في باب، وبقيتها في باب آخر، وذلك تبعًا لترتيب أبواب الكتاب، إذ أنَّ البعض رتب مؤلفه على أساس الأبواب الفقهية والأحكام، والبعض الآخر رتبه على مسانيد الصحابة فتنقطع القصة الواحدة حسب الرواة(٢).

وكُتب الحديث ليست على مستوى واحد من حيث الصحة،وإنَّما تضم روايات منها الصحيح ومنها الحسن ومنها الضعيف وقد يكون منها الموضوع، باستثناء صحيح البخاري ومسلم اللذان قاما بانتقاء ما أخرجاه في صحيحيهما

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء. ٧ / ٣٦.

(٢) أكرم ضياء العمري: السِّيْرَة النبوية الصحيحة بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٥م، ٥٠/١.بسام الخراشي : اتجاهات كتابة السِّيْرَة النبوية في المشرق الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، إشراف عبدالرحمن بن علي السنيدي، جامعة... ١٤٢٥هـ، ٢٦٤.

على شرط الصحة [١]، غير أنَّ الضعيف في أغلب كتب المُحَدِّثِيْنَ قد تمت الإشارة إلى ضعفه، والموضوع تمت الإشارة لوضعه إما من المؤلف أومن النقاد الذين تتبعوا تلك الأسانيد ونقدوها، وذلك توضيح للمتلقي وللآخذ من مؤلفاتهم .

ومما يميز كتابة المُحَدِّثِيْنَ للسيرة النبوية أنَّ المُحَدِّثِيْنَ قد وضعوا قواعد وضوابط لقبول الروايات من حيث السند والمتن الأمر الذي جعل مادة السِّيْرَة النَّبَوية لديهم مُوَثقةَ أكثر منها لدى المؤرخين .

فوضعوا شروطًا لقبول الراوي فاشترطوا فيه العدالة:وهي ملكة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة ومجانبة الفسوق والابتداع .

والمقصود بالراوي العدل أن يكون الراوي مسلمًا فلا تقبل رواية غير المسلم ولوكان من أهل الكتاب، وأن يكون بالغًا فلا تقبل رواية الصبي، وأن يكون عاقلًا فلا تقبل رواية المجنون وأن يكون سليمًا من أسباب الفسق، سليمًا من خوارم المروءة[٢].

كما اشترطوا الضبط ويعنون به أن يكون الراوي غير سيء الحفظ، ولا فاحش الغلط، ولا مخالفًا للثقات، ولا كثير الأوهام، ولا مغفلًا [٣].

---

(١) للاستزادة عن شروط الشيخان في أخذ الحديث انظر: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ) : الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث، تحقيق أحمد شاكر ـ، نشر: دار العاصمة في الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

(٢) محمود الطحان: أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩١م، ١٤٠. الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، ١٢ جزء.ابن صلاح تقي الدين أبوعمر عثمان بن عبدالرحمن بن موسى (ت٦٤٣هـ): علوم الحديث لابن صلاح، تحقيق نور الدين عتر، المكتبة العلمية، حلب، ٥٩.

(٣) ابن صلاح : علوم الحديث. ٤٩.

والضبط يأتي على نوعين ضبط الصدر، وهوأن يحفظ الراوي ما سمعه بحيث يتمكن من أدائه كما سمعه، وضبط الكتاب ويعني به ضبط الراوي لما كتب بعد تصحيحه وتحريره وتقريره [(١)].

ومما يجدر ذكره أنَّ المُحَدِّثِيْنَ هم أول من وضع منهج التوثيق وإثبات الحقائق عندما بدأوا يجمعون أحاديث رسول الله -عليْه الصَّلاة والسَّلام- خوفًا عليها من الكذب والوضع بعد ظهور الفرق المنحرفة وأهل الأهواء .

فوضعوا قواعد لعلم الرواية والمعرفة النقلية التي تفرعت بعد ذلك لعدة علوم مثل:علم أصول الحديث، وعلم الجرح والتعديل وتاريخ الرجال وعلم نقد المتون (علم الدراية)[(٢)].

ناهيك عن منهج النقد الذي وضعوه والذي يقوم على جانبين :

الأوَّل:الإسناد ويسمى علم الرواية .

الثاني:المتن ويسمى علم الدراية .

ففصلوا الجانبين ووضعوا لها قواعد نقدية تهدف بالأخير للوصول لإخراج نصوص سليمة من التحريف والزيادة والنقص[(٣)].

---

(١) محمود الطحان: أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ٤٠.

(٢) محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه، الطبعة الأولى، دار الوفاء، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ١٣٥-١٦٣.

(٣) للاستزادة انظر: أبوعبدالله الحاكم: معرفة علوم الحديث. الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية.القاضي عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع..الحافظ العراقي : التقييد والإيضاح لمقدمة ابن صلاح. السيوطي: تدريب الرواي في شرح تقريب النووي. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت ٨٥٢ هـ): نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق: ضمن كتاب سبل السلام، دار النشر: دار إحياء التراث العرب – بيروت. نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث، دمشق: دار الفكر تصوير، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

ومن أبرز معالم منهج المُحَدِّثِيْنَ في النقد التالي :

١-المقارنة بين النصوص .

٢-إتقان أسلوب المحدث واستخدامه في النقد .

٣-الاهتمام بشهود العيان وكثرتهم .

٤-وضع شروط للراوي والمروي .

٥-اشتراط الملاحظة العلمية [(١)].

ذلك ما خص منهج المُحَدِّثِيْنَ في تناول سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، وكما لاحظنا فإنَّ منهج المُحَدِّثِيْنَ خدم السِّيْرَة النَّبَوية حيث حفظ كثيرًا من نصوصها من الضياع ، وحافظ عليها من الوضع أوالتحريف .

& ثانيًا:منهج المؤرخين في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية .

لقد ألَّف المؤرخون المسلمون في التَّاريْخ عامة فبدأوا من خلق الله آدم-عليه السلام – والبعض ذكر ما قبل خلق آدم- عليه السلام –منتهين بما انتهى إليه عصرهم من أحداث، كما عني بعضهم بتاريخ الدول والمدن، ومن أوائل المؤرخين الذين كتبوا عن التَّاريْخ بشمول مثل :

١- محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ).

وهو إمام المغازي، وقد ألف ابن إسحاق كتاباً في السِّيْرَة النَّبَوية ضمن فيه حياة الرسول -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- قبل البعثة، وبعض أخبار الجاهلية، ثم سيرته -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- بعد البعثة وهجرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- الى المدينة وتأسيس الدولة الإسلامية ، ومغازيه، وبعوثه حتى وفاته"[(٢)].

---

(١) أكرم العمري: مرويات السِّيْرَة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين، ١١.

(٢) محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص٣٤٨.

وكتابه لم يظهر كاملا حتى الآن ووجد من الكتاب قطعة حققها محمد حميد الله بعنوان: (المبتدأ والمبعث والمغازي) وقد طبعت في الرباط(١٣٩٦هـ) . وحققها أيضًا سهيل زكار بعنوان(السِّيْرَة النَّبَوية لابن إسحاق برواية يونس بن بكير) وطبعت في دار الفكر بدمشق(١).

واعتبر ما صنفه ابن إسحاق مستندا رئيسًا قامت عليه الكتابات التي جاءت بعده إلى يومنا هذا . وذلك بكسب الثقة التي عليها ابن إسحاق كونه محدثا له وزنه في معايير المُحَدِّثِيْنَ،إضافة إلى أسلوبه في الصياغة والكتابة ، وفق تسلسل منهجي زمني يعد مبتكرا في عصره.

ومما يجدر ذكره أنَّه لم يعثر على الكتاب كاملاً ، إلا أنَّ ابن هشام قام بتهذيب ذلك الكتاب، محافظاً على النصوص التي أوردها ابن إسحاق. بتعديلاته وإضافاته حتى عرفت السِّيْرَة به دون شيخه ، إلا أنَّ الأساس الذي صنفه ابن إسحاق كان معروفا ومتداولا عند العلماء قديمًا وحديثًا (٢).

ومنهج ابن إسحاق يقوم في جملته على"إيراد الأخبار بالأسانيد التي وصلته، وهذه الأسانيد منها الموصول، ومنها المنقطع والمنفصل، في حين أنَّ بعض الأخبار يوردها بدون إسناد، ويظهر هذا على نحو واضح في القسم الأوَّل من السِّيْرَة"(٣)

٢- خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ).

ولد في حدود(١٦٠ هـ) نشأ في البصرة في بيت علم فقد كان جده أبو هبيرة من أهل الحديث.. وكان والده من رواة الحديث أيضًا. فقد روى عنه ابنه خليفة

---

(١) فاروق حمادة : مصادر السِّيْرَة النبوية وتقويمها، دار الثقافة، الدار البيضاء. ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م،٥٠.

(٢) محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ٣٤٨.

(٣) المصدر السابق، ٣٥٠.

سمع أباه، توفي سنه(٢٤٠هـ) ،كان عالمًا بالنسب والسير وأيام الناس[(١)].

٣- أبوحنيفة الدنيوري (٢٨٢هـ).

أجاد الدينوري عدة فنون ألف في النحووالهندسة واللغة، من مؤلفاته كتاب النبات، والاخبار الطوال .[(٢)]

ألف الدينوري كتاب الأخبار الطوال، وهو من بين عدة كتب ذكرها له ابن النديم[(٣)].

وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة مباحث : الأوَّل ويتناول الخليقة منذ آدم مرورا بكافة الأنبياء، والثاني يتناول فيه تاريخ الساسانيين والروم أما القسم الثالث فقد خصصه لحروب الفرس والعرب، والفتوحات، مع شحة في ذكر تاريخ الخلفاء الراشدين، ودون أن يتطرق إلى الأمويين.

٣- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام الطبري (٣١٠هـ) مؤرخ ومفسر وفقيه، يعدّ من أكبر علماء الإسلام تأليفًا وتصنيفًا [(٤)].

يحتل الطبري مكانة بارزة بين المؤرخين العرب المسلمين، من أبرز آثاره كتاب تاريخ الرسل والملوك ، الذي تضمن مرحلة ما قبل الإسلام، -ابتدأه بالزمن والذات الإلهية، ثم الخليقة، ثم يؤرخ للأنبياء حتى ظهور الإسلام- ،وخصص فترة إسلامية، بدأه بالحديث عن نسب الرسول -صلَّى الله علَيه

---

(١) شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ): وفيات سير أعلام النبلاء، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٤٠٨.

(٢) جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤م، ١٤٠.

(٣) ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق : الفهرست، ط، ٣تحقيق رضا تجدد، دار المسيرة، بيروت، ١١٦.

(٤) ابن خلكان شمس الدين أبوالعباس أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكى(ت٦٨٠هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨اجزاء، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م، ٧٨/١.

وسَلَّم- ، ثم الوحي والدعوة والهجرة والدولة الإسلامية التي بناها الرسول-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، ثم يتناول بعد وفاته -عليه السلام- اجتماع السقيفة، والفترة الراشدة، والأموية، والعباسية، حتى سنة (٣٠٢ هـ) .

اعتمد منهجه على الرواية، باعتباره محدِّثًا، واستخدم الإسناد، وهي طريقة المُحَدِّثِيْنَ، كما أنَّه اعتمد الترتيب الموضوعي لفترة ما قبل الإسلام، بينما اعتمد الترتيب الحولي في الفترة الإسلامية.

ولقد سلك المؤرخون منهجين متقاربين في ترتيب كتبهم، فطائفة اتخذت التنظيم الموضوعي مع مراعاة الترتيب الزمني في سوق الموضوعات في التَّاريْخ الإسلامي بعد البعثة النبوية، وظهر ذلك لدى الإمام محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)في كتابه" المغازي" ولعل من أهم سماته ذكر قائمة طويلة من أسماء الذين نقل عنهم ثم ذكر المغازي مسلسلة مع تحديد تاريخ الغزوة أو السرية ،ثم تفصيله لمغازي النَّبي -صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، وأسماء الذين استخلفهم على المدينة ، ثم ذكر شعار المسلمين في القتال ، ثم يفرد ما نزل من آيات في الغزوة ويفسرها[(١)]، والقاضي عياض في كتابه " الشفا في التعريف بحقوق المصطفى"وابن القيم الجوزي في قسم المغازي كتابه" زاد المعاد في هدي خير العباد " .

وطائفة اتبعت التنظيم الموضوعي في تاريخ ما قبل البعثة لعدم وجود تاريخ زمني ثابت ومستمر، ولكنها إذا جاءت للتاريخ الإسلامي رتبت أحداثة حسب السنوات الْهِجْرِيّة وهو المعروف بالتَّاريْخ الحولي، حيث يسرد حوادث كل سنة هجرية على حدة، ثم التي تليها وهكذا، مرتبة على التسلسل الزمني،

(١) مهدي رزق الله أحمد : السِّيْرَة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ٣٩، و فاروق حمادة : مصادر السِّيْرَة النبوية وتقويمها، ص ٥٤ – ٥٦ ، والسِّيْرَة النبوية الصحيحة ص ٦١ – ٦٣.

غير أنَّ ما يعاب على هذا المنهج انه يمزِّق سياق الحادثة التَّاريْخية التي تمتد لعدد من السنين إذ يذكر المؤرِّخ ما يخص حوادث السُّنَّة فقط، فتصبح الحادثة متفرقة يصعب جمعها وربطها، وأول ما ظهر التَّاريْخ الحولي لدى ابن خياط في كتابة " تاريخ ابن خياط "(ت ٢٤٠هـ)ولدى محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) .

ومن أبرز ما ميّز منهج المؤرخين المسلمين أثناء تناولهم السِّيْرَة النَّبَوية هو اعتمادهم على المصادر الشرعية – الكتاب والسُّنَّة – فاخذوا بمرويات المُحَدِّثِيْنَ وأخرجوها بصورة تاريخية قصصية، وكذلك اعتنوا بالإسناد وأخذوا به في مروياتهم عن السِّيْرَة النَّبَوية، غير أنَّهم طوعوا الأسانيد لما يخدم في بناء الفكرة التَّاريْخية ولم يتشددوا في الأخذ بها .

ولم يتم توظيف منهج النقد في سياق الأخبار التَّاريْخية إلا في محاولات جزئية في الحوادث الخاصة بالسِّيْرَة كالمغازي وغيرها، مما يتصل اتصالًا وثيقًا بالحلال والحرام أو بشخص النَّبي -صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، وبدا ذلك بوضوح عند ابن كثير (٧٧٤هـ) في البداية والنهاية الذي تعرض فيه لنظرات نقدية مبثوثة في كتابة ولكنها تبقى جزئية(١).

والمتتبع لبدايات تدوين السِّيْرَة النَّبَوية يظهر له أنَّ منهجية المؤرخين المسلمين قد أخذت بالتطور، فأول ما بدأت بالجمع لدى ابن إسحاق إذ ظهرت لدية روايات المُحَدِّثِيْنَ الأول أمثال عروة بن الزبير وأبان بن عفان وغيرهم، ممن لم تصل إلينا مروياتهم إلا عن طريق ابن إسحاق.

وقد كان ابن إسحاق الذي جمع ما سجله الجيل الأوَّل وإليه يرجع الفضل

(١) معتز الخطيب: حول مناهج كتابة السِّيْرَة النبوية، مجلة الحرس الوطني، العدد ١، ٢٠٠٤/٤/٨، ٢٣.

في وصوله إلينا، إلا أنَّ وصول كتاب ابن إسحاق إلينا اعتمد على تهذيب ابن هشام له في كتابه السِّيْرَة النَّبَوية، حيث فُقِدَ كتاب ابن إسحاق، ولم يعثر إلا على أجزاء صغيرة منه من رواية يونس بن يزيد الأيلي، والذي لازال المرجع الأوَّل في الرجوع إلى الروايات الأساسية لابن إسحاق، وتعد هذه المرحلة من وجهة نظر الدِّراسَة مرحلة جمع المرويات إذ لم يتم التدقيق في الأخذ بالسند لكل رواية، وتم العمل في معظمها بالسند الجمعي الذي يجمع فيه الرواة ثم يدمج رواياتهم في سياق واحد، والواضح على ابن إسحاق أنَّه جمع بين أساليب المُحَدِّثِيْنَ والإخباريين، فجمع بين روايات المُحَدِّثِيْنَ والروايات التَّاريْخية، ولا يخلو من الروايات عن أهل الكتاب[١].

تلا ذلك مرحلة التسجيل بشكل مفصل، فبدأ تسجيل أحداث السِّيْرَة النَّبَوية بصورة مفصلة، فتذكر للحادثة عدة روايات وهذا ما نراه لدى الطبري في كتابه " تاريخ الرسل والملوك " فكان يورد الخبر ويورد ما بلغه من الروايات المتعلقة به، وقد يكون منها الضعيف والموضوع، غير أنَّه يورد سندها فيصبح بالإمكان معرفة ما إذا كان الراوي عدلًا أو ضعيفًا لا يؤخذ برواياته.

ثم جاءت مرحلة تحقيق الروايات ونقدها والتي ظهرت لدى ابن كثير في كتابه " البداية والنهاية " فالتزم بالرواية بالأسانيد ونقدها، أو بيان درجة الحديث دون نقد السند أو نقدهما معًا، كما قام بتحقيق الأخبار، وتمحيص الروايات، ونقد الأسانيد، وفحص بعض المتون، وكشف زيف الغرائب والتعليق عليها، وما قام به ابن كثير هو التفسير السليم للتاريخ الإسلامي؛ إذ بين الصحيح

---

(١) عبدالعزيز الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠م، ٢٧.

من الضعيف والإسرائيليات التي دُسَت في السِّيْرَة والتَّاريْخ [1].

[1] محمد بن محمد أبوشهبة: السِّيْرَة النبوية في ضوء القران والسنة، ط٩، دار القلم، دمشق، ١٤٢٩هـ، ٨٥/١.

الفصل الأول


الفصل الأول

العوامل المؤثّرة في اتِّجاهات كتابة السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ

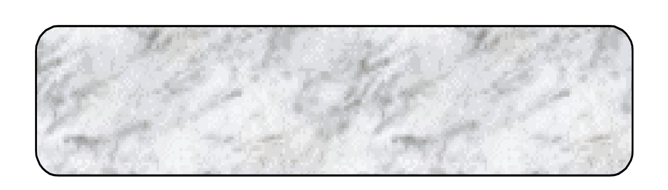
وفيه ثلاثة مباحث:

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: تعدّد الفرق الإسلامية، وتأثيرها على كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

الْمَبْحَثُ الْثَّانِي: تعدّد المدارس التَّارِيْخية الحديثة وتأثيرها في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

المبحث الثالث:الاسْتِشْرَاق والاسْتِغْرَاب، وأثره على كتابة السِّيْرَة النَّبَوية .

##



المبحث الأوَّل

تعدّد الفرق الإسلامية، وتأثيرها على كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

تمهيد

بعث الله رسله مبلّغين ومبشرين ومنذرين، قال تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ] (١).

وقال تعالى: [وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ] (٢).

وقال تعالى: [وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا] (٣) فمهمتهم هي بيان الدين الذي أُرسِلَوا بِهِ موضحين لهم عَقائِدهُ وأركانه وما تستوجبه وشروطه وواجباته وسننه وفَضائِلُه.

والإسلام دين يقوم على توحيد الله بالعبادة، والسعي لوحدة الأمة.

قال تعالى:[وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ](٤).

وقال تعالى: [إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ] (٥).

وقال تعالى: [وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] (٦).

(١) سورة المائدة، الآية : ٦٧.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤.
(٣) سورة الكهف، آية : ٥٦.
(٤) سورة النحل، آية: ٣٧.
(٥) سورة الأنبياء، آية: ٩٢.
(٦) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

ولقد ذم الله التفرق ونهى عن الطرق والأسباب المؤدية إليه . وقد جاءت النصوص من الكتاب والسُّنَّة التي تحذر من التفرق والاختلاف وتبين سوء عاقبته وأنَّه من أعظم أسباب الخذلان في الدنيا ، والعذاب والخزي وسواد الوجوه في الآخرة

قال تعالى [إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ] [(١)]،وقال تعالى[وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ] [(٢)]
فبالتوحيد يعلوالمنهج، ويستنير وبالوحدة تتحقق الإخوة وتجتمع الكلمة ويختفي الحقد والبغض والعداوة وتتوحد الصفوف.

غير ان سنة الله في افتراق الأمم التي أصابت اليهود و النصارى ،أصابت أبناء الاسلام ، فقد أخبر النَّبي -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة ، عن معاوية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنَّه قام فقال : ألا إنَّ رسول الله -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- قام فينا فقال : « ألا إنَّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملّة . وإنَّ هذه الأمّة ستتفرق على ثلاث وسبعين ملة اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهي الجماعة »[(٣)] .

وقد أمر –عليه الصلاة والسلام - بلزوم السُّنَّة والجماعة، ومع مرور السنين والأزمان واتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول أمم وشعوب عديدة، ظهرت ملل ونحل شاذة خرجت عما جاء به -علَيْه الصَّلاة والسَّلام-، حيث دخل

---

(١) سورة الأنعام: آية ١٥٩.

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٠٥.

(٣) سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي: سنن أبي داود - كِتَاب السُّنَّةِ -بَاب شَرْحِ السُّنَّةِ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار النشر: دار الفكر. ١٩٨/٤، برقم ٤٥٩٧.
وأحمد بن حنبل أبوعبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة ، مصر،. ٤ / ١٥٢.

في الإسلام من تشبع عقلة بآراء فلسفية بعيده عن الفكر الإسلامي، فتعددت الثقافات ، وتضاربت لدى البعض المعتقدات، وظهرت عقائد ونحلل عديدة .

فكانت القدرية[١] ثم تلتها الجبرية[٢] والتي كانت في مقابل الفرقة الأولى، ثم ظهرت المعتزلة بعد مدة[٣]، كما ظهرت فرق الخوارج والمرجئة وفرق التشيع المختلفة والفرق الصوفية وكل فرقه من هذه الفرق تحاول أن تتخذ من القران والسُّنَّة دليلًا ومرجعًا لإثبات ما جاءت به أوادعته من معتقدات .

وثبت أهل السنة والجماعة على ما كان على عهد رسول الله -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- ممن تمسكوا بشعار السُّنَّة والجماعة فكانوا الفرقة الناجية أصحاب منهج الأصالة و الاتباع.

ومع ظهور هذه الملل والنحل تأثرت كتابة السِّيْرَة النَّبَوية بمعتقدات كتابها ،لذا خصصت الدِّراسَة هذا المبحث لعرض الملل والنحل التي انتشرت بأرض الشَّام والتي هي محل الدِّراسَة.

---

(١) نسبة إلى القدر، وهي فرقة كلامية ذات مفاهيم خاطئة في مفهوم القدر، حيث زعموا أنَّ العبد مستقل بإرادته وقدرته وليس لله في فعله مشيئة ولا خلق، وأنكر غلاتهم علم الله السابق، وأول من أظهر القول بالقدر معبد الجهمي. ابي الفتح محمد بن عبدالكريم بن ابي بكر أحمد الشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨هـ): الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ٤٣/١. تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨ هـ): مجموع فتاوى بن تيمية، ط٣، أنور الباز، دار الوفاء، ١٤٢٦هـ، ١٤٨/٣. عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادي: الفرق بين الفرق، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٣م، ٢١١.

(٢) إحدى الفرق الكلامية المنحرفة التي تقول بالجبر، بمعنى أن العباد مجبورون على أعمالهم، وأول من قال بهذه المقالة هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان، فالجهمية هم أول من حمل لواء هذه الدعوة، وقد كانت بدعتهم هذه ردة فعل لبدعة القدرية الذين غلوا في نفي القدر. الشهرستاني: الملل والنحل، ٤٣/١.

(٣) سيأتي الحديث عنها بشكل مفصل في هذا المبحث.

***-عوامل ظهور الفرق :**

وقبل الحديث عن الفرق فإن الدِّراسَة ترى أن تعرض أولًا لأسباب ظهور تلك الفرق التي حدثت وترى أنَّ أساس الفرق وعوامل نشأتها يمكن أن تختصر في عاملين:

العامل الأوَّل: عامل سياسي استغل الخلافات العقدية وأذكاها وأشعل نار الحرب فيها، وخاصة ما وقع في الْقَرْن الأوَّل منذ فتنة مقتل عثمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وخروج الخوارج على علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وما بعدها.

العامل الثاني: التعصب والتشيع للآراء، وهذا مما أسهم في إذكاء العداوة بين المسلمين، فتولت كل فرقة أفكار مشايخهم وعلمائهم، وأخذوا في التعصب لتلك الآراء، وانطووا عليها دون أن يكلفوا أنفسهم بالبحث عن الحق والحقيقة.

وقد يضاف إلى هذين العاملين بعض العوامل مثل :

١-تملك الحسد من النفوس، وقد ابتلى به كثير من أصحاب النفوس المريضة، حيث أوجد لديهم النفور التام والاستكبار الممقوت عن قبول الحق.

٢-عدم احترام النص الشرعي وتقديس العقل وتقديمه على النقل كما كان من أمر المعتزلة الذين قَدّموا العقل على النقل، فأنكروا صفات الله واثبتوا أسماءه -سبحانه-؛ لأنَّ عقولهم قررت لهم أن تعدد الأوصاف يوجب تعدد الموصوف.

٣-حرص جهات خارجية من أعداء الإسلام على تفرقة المسلمين ودعمهم لبعض تلك الفرق المنحرفة ماديًّا وروحيًّا فدخول بعض المجوس الفرس في الإسلام في العصور الإسلامية الأولى كان له أثر ودور في ظهور المعتزلة فكان لديهم بعض الأفكار قبل دخول الإسلام تمسكوا بها وأعطوها طابعًا

إسلاميًّا على طريقتهم فنشأ عن ذلك ظهور فرق إسلامية إسمًا غير إسلامية فكرًا وأصولًا.

كذلك لا تفوتنا الإشارة هنا إلي دخول بعض اليهود والنصارى في الإسلام ظاهرًا بهدف هدمه وزرع الفرقة بين أبناء الأمة الإسلامية، وهذا ظاهر في ما تبنته الرافضة من أفكار وآراء، والجهمية والمعتزلة ممن تبنوا أفكار أجنبية ظهرت واضحة في عقائدهم ومعتقداتهم(١)، يقول ابن تيمية "وأما مشابهة فارس والروم فقد دخل منه في هذه الأمة من الآثار الرومية قولًا وعملًا، والآثار الفارسية قولًا وعملًا مالا خفاء فيه على مؤمن عليم بدين الإسلام وبما حدث فيه "(٢).

٤- ترجمة كتب الفلاسفة في عهد المأمون وما كان لها من أثر في ظهور الخلاف بين المسلمين، وحديثًا ترجمة كتب الماديين والعلمانيين والمُسْتَشْرِقِيْنَ وتأثر بعض أبناء الإسلام بها.

وسوف تعرض الدراسة لبعض الفرق التي لازال لها وجود في بلاد الشَّام في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ بعد عرض نبذة عن اهل السنة والجماعة وماكان لهم من تاثير على دراسة السيرة النبوية:

*** مفهوم أَهل السُّنَّة والجماعة :**

أَهل السُّنَّة و الجماعة هم السَّلَف الصالح ومن سار على نهجهم ، وهم ليسوا فرقة من الفرق بل هم الاصل ، والفرق هي التي خرجت عن سبيلهم، وهم

---

(١) غالب بن على العواجي: فرق معاصره تنتسب إلى الإسلام، ط٤، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ٢٠٠١م، ١/ ٧٤.

(٢) تقى الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية(٧٢٨هـ): اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق خالد عبدالطيف السبع العلمي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦م، ١١.

الفرقة التي وعدها النَّبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بالنجاةِ من بين الفرقِ ، ومدار هذا الوصف على اتِّباع السُّنَّة ، وموافقة ما جاء بها من الاعتقاد والعبادة والهدي والسلوك والأخلاق ، وملازمة جماعة المسلمين .

وهذا هو المعنى الأخص لأَهل السُّنَّة والجماعة ، فيخرج من هذا المعنى كل طوائف المبتدعة وأَهل الأَهواء، كالخوارج ، والجهمية ، والقدرية ، والمعتزلة ، والمرجئة ، والرافضة . . وغيرهم من أَهل البدع ممن سلكوا مسلكهم [(١)].

ويتميز اهل السنة والجماعة باعتمادهم على الاصول الاسلامية الأساسية فمصدرهم التشريعي الأول هو المصدر الحق (الوحي الإلهي) القرآن الكريم ثم السُّنَّة المشرفة، وهما المصدران الرئيسان للتشريع الإسلامي، والتي تكفل المولى -عز وجل- بحفظهما قال تعالى [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ]،وهو مشتمل على الأصول التي بعث الله من اجلها الرسل[(٢)].

يليهما الإجماع،وهو ما أجمع عليه علماء الأمة، ثم بعد ذلك يأتي القياس و الاجتهاد في ظلّ الكتاب والسُّنَّة والاجماع[(٣)]،و أهل السنة هم القائمون بهذه الأصول وتقريرها ، عقيدتهم قائمة على احترام أصول الإسلام و النصوص الشرعية ،ويعتقدون وحدة الأمة ويسعون لتحقيقها في الواقع؛ فمنهجهم قائم على وحدة الأمة لا فِرَق ولا طُرق، فهم يؤمنون بما في القرآن والسُّنَّة بأنَّ الله واحد لا شريك له، ولا مثيل له ولا يعجزه شيء، ولا إله غيره، وبأنَّ لله الأسماء

---

(١) عبدالله بن عبدالحميد الأثري : الوجيز في عقيدة السَّلَف الصالح أهل السنة والجماعة، ٢٨.

(٢) مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط١، دار الوراق، بيروت، ١٩٩٨م، ٣٧٦.

(٣) محمد عبدالله السحيم : الإسلام أصوله ومبادئه، دار السلام، الرياض، ١١٤.محمد بن عبدالوهاب: كتاب التوحيد، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م، ١٠.

الحسنى والصفات العلا، وإثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات، أو أثبته له رسوله -صلَّى الله علَيه وسَلَّم-من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف (١).

ويعتقدون أنَّ محمدًا-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-عبد الله ورسوله، وأنَّه خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين.وكل دعوى النبوة بعده فهي غي وهوى.وهو المبعوث إلى عامة الجن والإنس وكافة الورى بالحق والهدى وبالنوروالضياء (٢).

ويؤمنون بالملائكة والنَّبيين والكتب المنزلة على المرسلين دون تفريق ولا تفريط قال تعالى: [ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ] (٣) .

ومعتقد أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة وسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وسط بين المُفْرطين الغالين الذين يرفعون من يُعَظَّمون منهم إلى ما لا يليق إلَّا بالله أوبرسله، وبين المُفرِّطين الجافين الذين ينتقصونهم ويسبونهم؛ فهم وسط بين الغلاة والجفاة؛ يحبون الصحابة جميعًا وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، فلا يرفعونهم إلى ما لا يستحقون، ولا يقصرون بهم عما يليق بهم؛ فألسنتهم رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم، وقلوبهم عامرة

---

(١) ابن أبي العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٣م، ٩٥. أبوالقاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللاكائي : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٢٣.

(٢) المرجع السابق ،٢٣.

(٣) سورة البقرة ،آية رقم ٢٨٥.

بحبهم(١).

روى البخاري في صحيحة عن أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال:قال رسول الله -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- : «لا تسبوا أصحابي فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفَه» (٢).

ويؤمنون بالقدر خيره وشره من الله تعالى وأنَّ الله خلق الخلق بعلم، وقدر لهم أقدارًا وضرب لهم آجالاً، ولم يخْفَ عليه شيء قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم، وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته، وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وكذا الاعتقاد الجازم بأنَّ القرآن كلام الله، أنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًّا(٣).

جهود علماء اهل السنة والجماعة في كتابة السيرة النبوية في بلاد الشام:

وقد اعتنى علماء أهل السُّنَّة والجماعة منذ القرون الأولى بدراسة السِّيْرَة النَّبَوية على صاحبها-أفضل الصلاة وأتم التسليم-، ووضعوا لدراستها معايير معينة من حيث التبويب، والتلقي من الرواة، وتنقية الصحيح من المكذوب من الروايات وترتيبها، ونقد النصوص، وتفسير الألفاظ والدفاع عن الرسول -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- تجاه مطاعن خصومه .

---

(١) عبدالمحسن بن حمد العباد البدر: كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ط٢، دار التوحيد للنشر، الرياض، ٤٥/٤.

(٢) البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً، ، ١١٢٣/٢، حديث رقم ٣٦٧٣مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة،١٢٨٧/٢،حديث رقم ٢٥٤١.

(٣) ابن أبي العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية، ٩٧.عبد المحسن البدر: كتب و رسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ٤٦/٤.

وفي الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ(العشرين الميلادي) أصابت بلاد الشَّام تقلبات سياسية وفكرية، فظهرت دعوات للقومية العربية والتحرر من سيطرة الترك، وكانت مدعومة من منظمات ومدارس أوربية ، ونشط نصارى بلاد الشَّام في إصدار الصحف والمجلات وتأسيس الجمعيات الثقافية والفِكْريَّة، وشايعهم بعض الأدباء والمثقفين المسلمين، كما ظهرت المدارس الأجنبية في بيروت وفلسطين، وزامن هذا من الجانب السياسي ثورات أدت -مع الأسف- في النهاية إلى الاسْتِعْمَار لبلاد الشَّام من فرنسا وبريطانيا ،وزرع دولة إسرائيل في فلسطين، وكانت هناك جوانب حسنة في النهضة العلمية والفِكْريَّة نظرًا لانتشار المطابع، وتيسر تبادل المؤلفات والنشرات والصحف.

وقد نشط المسلمون في بلاد الشَّام في التأليف في مناحي مختلفة، كان من أبرزها التأليف في السِّيْرَة النَّبَوية بجمع كل ما له علاقة بسيرة الرسول -علَيْه الصَّلاة والسَّلام-، من أقوال وأفعال ومعجزات ومبشرات وصفات ودلائل نبوته وشمائله ومغازيه-عليه أفضل الصلاة وأجل التسليم- .

غير أنَّ الطابع العام للتأليف في السِّيْرَة النَّبَوية كان مختلفًا عن أسلوب التأليف في القرون الماضية من حيث الإيجاز في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية مثل كتاب "خلاصة السِّيْرَة المحمدية وحقيقة الدعوة الإسلامية " لمحمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ)[(١)] و"شذرة من السِّيْرَة المحمدية" لجمال الدين القاسمي (١٣٢٣ت) [(٢)]، وكتاب "الرسول -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- " لسعيد حوى

---

(١) محمد رشيد بن علي رضا ولد سنة (١٢٨٢ هـ) في قرية القلمون في لبنان، سافر إلى مصر وعمل مع محمد عبده، أسس مجلة المنار بمصر توفي سنة (١٣٥٤هـ). خير الدين الزركلي : الأعلام، ١٢٦/٦. معجم المؤلفين - ٩ / ٣١٠.

(٢) جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ولد سنة (١٢٨٠هـ)، كان سلفي العقيدة وهو أحد اشهر أئمة دمشق، تفرغ للتأليف وإلقاء الدروس، توفي سنة (١٣٢٣هـ. الأعلام للزركلي ١٣١/٢.

(١٤٠٩ت)[١].وتعزوا الدِّراسَة ذلك لاكتفاء مكتبة السِّيْرَة النَّبَوية بأمهات الكتب التي جمعت مرويات السِّيْرَة النَّبَوية، وجرى تحقيقها من حيث التصويب و معرفة درجة صحة الرواية من كذبها، وربما بعدت المؤلفات عن الإطالة بذكر أسانيد ومتون الروايات لكي لا يحصل الملل لدى القارئ .

ومن أبرز ما لوحظ على كتابة السِّيْرَة في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ لجوء المؤلفين للتفصيل في موضوع معين وإفراده في مؤلف مستقل بهدف الاستفادة من السِّيْرَة والتأسي بها في جوانب الحياة المختلفة، مثل كتاب الشيخ الألباني "صفة صلاة الرسول" .

و اكثر ما ميز مؤلفات القرن الرابع عشر الهجري لأهل السنة والجماعة ظهور تجارب رائدة في صياغة السيرة النبوية باشكال متعددة ،فالبعض صاغ السيرة النبوية في قالب روائي قصصي مثل كتاب قصص من حياة الرسول والصحابة لمحمد علي دولة ، وكذلك قدموا السيرة النبوية للصغار في سلسة قصصية ذات رسوم و الوان لتناسب ميول قارئيها ومن تلك التجارب سلسة قصص السيرة النبوية لمحمد موفق سليمه ، و البعض الاخر استخلص من سيرته عليه الصلاة والسلام معالم تربوية من خلال تحليل غزواته وسراياه مستنبطاً الدروس والحكم والاحكام ، مثل كتاب المدرسة النبوية العسكرية لمحمد عبدالقادر ابو فارس، و اطلس السيرة النبوية النبوية لشوقي ابو خليل المليئ بالخرائط الجغرافية والتي تساعد القارئ عل استيعاب مضمار الغزوات

---

(١) سعيد بن محمد ديب حوّى (١٣٥٤ - ١٤٠٩ هـ/١٩٣٥ - ١٩٨٩ م)، وكان سعيد حوى ممن حمل لواء الإصلاح الديني، تميز بغزارة الإنتاج وكثرة النشاط الدعوي.عبدالله العقيل : من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة. مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م. ٥-٣٠. سعيد حوى : هذه تجربتي وهذه شهادتي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٧هـ ١٥،.

و تتبع طريق هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام .

ومن بواعث ذلك:

- توجه تلك المؤلفات، لدعم الناحية السلوكية والتربوية في الاقتداء برسول الله –صلى الله عليه وسلم- لدى أبناء الأمة الإسلامية، وأخذ العِبَر والدروس من المدرسة النبوية بمعرفة مايجب أن يلتزم به المسلم في جميع جوانب حياته الاجتماعية و السلوكية ، وتحليل وتفسير نصوص السِّيْرَة النَّبَوية لاستخلاص فوائدها وحِكَمها والاقتداء بسيرة صاحبها -عليْه الصَّلاة والسَّلام- .

ومن تلك المؤلفات التي اشتملت على إيراد الدروس والعِبَر في نهاية كل جزئية من الكتاب كتاب "السِّيْرَة النَّبَوية دروس وعبر" لمصطفى السباعي(١) وفقه السِّيْرَة النَّبَوية لمحمد سعيد البوطي الذي قال:"ليس الغرض من دراسة السِّيْرَة النَّبَوية وفقهها، مجرد الوقائع التَّاريْخية، شأنها كشأن الاطِّلاع على سير خليفة من الخلفاء أو عهد من العهود التَّاريْخية الغابرة، وإنَّما الغرض منها أن يتصور المسلم الحقيقة الإسلامية في مجموعها متجسدة في حياته -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- بعد أن فهمها مبادئ وقواعد وأحكام مجردة في الذهن ."(٢) ثم يستطرد في إفراد أهمية دراسة السِّيْرَة النَّبَوية بعدة نقاط.

كما افتتح السباعي كتابه بإيراد مزايا دراسة السِّيْرَة النَّبَوية من حيث

---

(١) مصطفى بن حسني السباعي، ولد في مدينة حمص في سوريا عام (١٩١٥م) عمل أستاذاً في الجامعة السورية شارك في مقاومة الاحتلال الفرنسي بسوريا، له عدة مؤلفات، توفي سنة (١٣٨٤هـ /١٩٦٤م). عبدالله محمود طنطاوي:مصطفى السباعي الداعية الرائد والعالم المجاهد، سلسلة علماء ومفكرون معاصرون، ط١،، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ، ٢٣.عبدالله العقيل : من أعلام الحركة الإسلامية، ٤٢.

(٢) محمد سعيد رمضان البوطي: فقة السِّيْرَة النبوية دراسات منهجيه علميه لسيره المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وما تنطوى عليه من عظات ومبادئ وأحكام، ط٧، مكتبه الدعوة الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٨م، ٦. وللاستزادة، ١٥-١٧.

صحتها ووضوحها، حيث أنَّها سيرة القدوة المصطفى-عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم-، وشمولها لجميع نواحي حياته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- [١].

-عرض مصادر السِّيْرَة النَّبَوية الأوَّلية وشرح مناهج أصحابها وتوضيح الأفضل والأصح منها، وتوضيح مراحل كتابتها، كيف بدأت وما طرأ عليها من جديد، وكذلك عرض المنهج العلمي في كتابة السِّيرَة النَّبوية لدى المدارس الحديثة، كما جاء في تبويب فقه السِّيْرَة للبوطي الذي خصص جزءًا من القسم الأوَّل من كتابه لإيضاح "كيف تطورت دراستها وكيف يجب فهمها اليوم على ضوء المذاهب الحديثة في كتابة التَّاريْخ" وهذه ميزة جيدة توضح للقارئ ما طرأ على مناهج كتابة سيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وهي أمر يجب الالتفات إليه ومراعاته في هذا العصر الذي كثرت فيه الدسائس والافتراءات على خاتم الأنبياء والرسل-عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم-، وربما هو ما يحتاجه العصر الحاضر فإذا كان المؤلفون الأوَّلون اهتموا بجمع الروايات وتصحيحها، وتتبع رواتها فَكُتاب العصر اعتنوا بحفظ ذلك الأثر الذي ورثوه وأوضحوا ما دخل عليه من شوائب ناتجة عن روح العصر الذي راجت فيه أفكار المُسْتَشْرِقِيْنَ والمستغربين وأصحاب الأهواء عن رسول الإسلام محمد -عليْه الصَّلاة والسَّلام- .

-تبويب وتنظيم الموضوعات حفاظًا على تتابع الأحداث، فنجدهم يقسمون الكتاب لاربعة أوخمسة أبواب وكل باب يحتوى على عدة موضوعات، فمثلًا أحمد محمد عساف في كتابه "خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر"[٢] قسم

---

(١) مصطفى السباعي : السِّيْرَة النبوية دروس وعبر، ط٥، مطبوعات المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣-٢٣..

(٢) أحمد محمد عساف : خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت، ٣٨٣.

الكتاب إلى ثلاثة أبواب يجمع في كل باب ماحدث في فترة زمنية فمثلًا الباب الأوَّل "من ولادته -عليه السلام- إلى النبوة" ومن الموضوعات المنحدرة من هذا الباب " "نسب الرسول" ويليه قصة فداء عبد الله بن عبد المطلب وولادة الرسول -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- وانتهى الباب بزواج سيدنا رسول الله من خديجة(١)، وكذلك نهج البوطي في كتابه فقه السِّيْرَة النَّبَوية حيث قسم مؤلفه إلى ستة أقسام وكل قسم يحتوى على موضوع ثم يبدأ بإيضاح الموضوع مفصلًا إياه في مباحث مثل القسم الرَّابِع أسس المجتمع الجديد، يندرج منه ثلاثة أسس، الأساس الأوَّل: بناء المسجد، الأساس الثاني: الإخوة بين المسلمين، والأساس الثالث:كتابة الوثيقة، فجعلوا الوحدة الموضوعية أساس في بناء الفصل أو الباب مراعين في ذلك حسن الانتقال من موضوع لآخر وبساطة العنوان المختار إذ يسهل على القارئ معرفة ما يتناوله الباب من خلال قراءة عنوانه .

- العناية بالرواية سندًا ومتنًا وإيضاح صحيح السند منها والاستشهاد به، ومن ذلك ما جاء لدى سعيد حوى في إيراده لصفات رسول الله -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- "اخرج الشيخان عن البراء قال "و"أخرج مسلم عن أبي الطفيل أنَّه قيل له صف لنا رسول الله " و"أخرج الدرامي و البيهقي والطبراني وأبو نعيم عن أبي عبيدة " ٢فنجده يتدرج في إيراد صحيح الروايات بصحة من وردت لديه الرواية فمعروف أنَّ أصح الروايات ما جاء في الصحيحين. وكذلك البوطي ظهرت عنايته بالإسناد في إيراد ما يستشهد به من روايات السِّيْرَة النَّبَوية فأول ما يذكر الرواية من الصحيح، ثم يورد باقي الحدث المتعلق بها من كتب السِّيْرَة والتَّارِيْخ، فجاء في حديثة عن هجرة الرسول -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- ذكره حديث عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- لدى البخاري إذ يقول: "قالت

---

(١) المرجع السابق.
(٢) سعيد حوى:الرسول صلى الله عليه وسلم ،ط٢ ،مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٩٧١م.

عائشة فيما رواه البخاري"[1] ثم أتم باقي الحدث –الهجرة- من رواية ابن إسحاق والإمام أحمد"، وكلاهما عن يحي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أسماء بنت أبي بكر-رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- قالت... "[2]، وكذلك عند إيراده لحديث رحلة رسول الله -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- لبلاد الشَّام مع عمه أبى طالب، ويشير في الهامش إلى ورود الرواية لدى ابن هشام والطبري والبيهقي في سننه، ثم يشير إلى وجود اختلاف بين الروايات قائلًا " ويوجد بين هذه الروايات بعض الخلاف في التفصيل، وانفرد الترمذي بروايته مطولًا على نحو آخر ولعل في سنده بعض اللين، فقد قال هو نفسه بعد أن رواه : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه، وفي سنده عبد الرحمن بن غزوان، قال عنه في الميزان :له مناكير" ثم قال "أنكر مالك حديثه عن يونس بن أبي إسحاق في سفر النَّبي -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- وهو مراهق مع أبي طالب إلى الشَّام، وقال عنه ابن سيد الناس في متنه نكارة"[3].

-استخراج الأحكام الفقهية من نصوص السِّيْرَة النَّبَوية ودراستها وتحليلها، وهو ما قام عليه منهج البوطي في كتابه فقه السِّيْرَة النَّبَوية، وجميع فصول الكتاب قائمة على استنباط الحكم الشرعي من مواقف الرسول صلى الله عليه والسلام وأفعاله وإثبات صحة ما يذهب إليه من خلال المقارنة بين مرويات السِّيْرَة من كتب الحديث والتَّاريْخ، والشواهد على ذلك عديدة نذكر منها على سبيل المثال ما ورد لديه في حديثه عن تأخير الرسول -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- الصلاة عن وقتها يوم الخندق إذ يقول:" وسنفصل الحديث عن تأخير النَّبي -عليْه الصَّلاة والسَّلام- عن وقتها يوم الخندق وما يتعلق به من المسائل

---

(١) البوطي: فقه السِّيْرَة النبوية، ١٣٢.
(٢) المرجع السابق، ١٣٣.
(٣) المرجع السابق، ٤٧.

والأحكام، في مناسبته إنَّ شاء الله. ثم إنَّ هذه الغزوة لم يشتبك فيها المسلمون مع أحد من المشركين بقتال كما رأيت من استعراض خلاصتها، ولكنها مع ذلك تنطوي على مشاهد ذات دلالات هامة يجب دراستها والاعتبار بها"[1] فهوا إلى جانب استنباط الأحكام الشرعية يحرص على استخلاص الدلالات لأخذ العبرة منها والاستفادة منها وذلك ثمرة دراسة سيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام-.

-العناية بتصحيح ما وقع فيه كتاب السِّيْرَة النَّبَوية المعاصرين من أخطاء نتيجة تأثرهم بالمُسْتَشْرقِيْنَ والدفاع عن الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، والدفاع عن حقائق السِّيْرَة النَّبَوية وقضاياها تجاه شبهات الخصوم على اختلاف اتِّجاهاتهم من ذوي الفرق الضالة وأصحاب الأهواء والملاحدة وغيرهم، وخير مثال تعرضه الدِّراسَة لمؤلفي الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ بحث الشيخ الألباني "نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق" الذي أبدى عن كفاءة عالية في تتبع مرويات القصة وقد أوضح في بداية كتابه أسس دراسته وبحثه في رَدّ القصة وفي ذلك يقول:" فشرعت متوكلًا على الله الغفور في جمع طرق تلك القصة من كتب التفسير والحديث، وبينت عللها متنًا وسندًا ثم ذكرت قول الحافظ ابن حجر في تقويتها، وتعقبته بما يبَيّن وَهْي ما ذهب إليه، ثم عقبت على ذلك بذكر بعض البحوث والنقول عن بعض الأئمة الفحول ذوي التحقيق في الفروع والأصول تؤيد ما ذهبنا إليه من نكارة القصة وبطلانها ووجوب رفضها وعدم قبولها تصديقا لقوله تعالى:[لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا] [2].

(١) المرجع السابق،١٩٩.

(٢)– سورة الفتح، آية: ٩. محمد ناصر الدين الألباني: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٧هـ، ٤.

وكذلك تصدى البوطي في كتابه فقه السِّيْرَة النَّبَوية لافتراءات المُسْتَشْرِقِيْنَ وجاء في حديثه عنهم أثناء رده على افتراءاتهم حول زواج الرسول -صلَّى الله علَيه وسَلَّم-قوله:" معلوم أنَّ المبشرين ومعظم المُسْتَشْرِقِيْنَ هم الخصوم المحترفون للإسلام يتخذون القدح في هذا الدين صناعة يتفرغون، لها ويتكسبون منها كما هو معلوم، أما الأغرار الذين يسيرون من ورائهم فأكثرهم يخاصمون الإسلام على السماع والتقليد، ولا يعنيهم أن يفتحوا أذهانهم لبحث ولا فهم، وإنَّما هو هواية التقليد والإتباع، فخصامهم للإسلام ليس إلَّا من نوع الشارة التي قد يعلقها الرجل على صدره لمجرد أن يعرف بها بين الناس انتماؤه لجهة معينة، ومعلوم أنَّ الشارة ليست أكثر من رمز، فخصومة هؤلاء للإسلام ليست سوى الرمز الذي يعلنون به عن هويتهم بين الناس، إنَّهم ليسوا من هذا التَّاريْخ الإسلامي في شيء، وأن ولاءهم إنَّما هو لهذا الفكر الاسْتِعْمَاري الذي يتمثل فيما يدعوا إليه دعاة الاسْتِعْمَار الفكري من مبشرين ومستشرقين "[(١)].

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ الدفاع عن محمد -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- لم يكن حكرًا على من كتب في سيرة المصطفى -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- بل إنَّ كثيرًا من علماء الإسلام ببلاد الشَّام ردوا على افتراءات المُسْتَشْرِقِيْنَ والمستغربين وكشفوا حقائق الفكر الاسْتِعْمَاري الغربي وكانت مؤلفاتهم من خير ما ألف في هذا المجال ومن أشهر من كتب في هذا المجال الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني[(٢)]، ومن اشهر مؤلفاته:أجنحَةُ المكر الثلاثةُ وخوافيها التبشير الاسْتِشْرَاق الاسْتِعْمَار، الكَيدُ الأحمرُ دراسة واعية للشيوعيَّة، غزو في الصميم

---

(١) البوطي : فقه السِّيْرَة النبوية، ٥٤.

(٢) عبد الرحمن حبنكة الميداني الدمشقي ولد سنة(١٣٤٥هـ) بدمشق من أسرة علم ودعوة فأبوه العلامة المربي المجاهد حامل لواء الدَّعوة في الشَّام، الإمامُ حسن حبنكة الميداني، و توفي بمكة سنة ١٤٢٥هـ.

. كَواشف زيوف في المذاهب الفِكْريَّة المعاصرَة. ظاهرةُ النفاق وخَبائثُ المنافقين في التَّاريْخ.

-ومن اعظم الاثار التي اثرى بها اهل السنة والجماعة ميدان التاليف في السيرة النبوية في القرن الرابع عشر الهجري ،تعدد صياغة السيرة النبوية في قوالب ادبية روائية و تربوية ، وسلسة قصصية للاطفال ، و ستعرض الدراسة لتجربتين رائدتين من تلك المؤلفات :الاول لمحمد علي دولة في كتاب قصص من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. و الثاني لمحمد ابو فارس في كتاب المدرسة :النبوية العسكرية .

أولاً :محمد علي دولة، كتاب (قصص من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم) [١] .

يعد كتاب محمد دولة تجربة رائدة للكتابة في السيرة النبوية بأسلوب أدبي قصصي سليم، فالكتاب عبارة عن قصص أدبية انتقاها الكاتب من سيرة الحبيب المصطفى عليه و على آله أفضل الصلاة و أجل التسليم، مرتباً إياها في عدة فصول مدرجاً في كل فصل عدد من القصص المتحدة في الموضوع و الغاية يجمعها عنوان الفصل الذي نُظِمَت جميعاً تحت مدلُولِهَ ، دون أن يتَعمَد ترتيب الفصول بشكل متسلسِل تاريخياً من حيث عرض أحداث السيرة النبوية.

ويعد الكتاب إضافة جديدة في فن القصص الذي يحتل دوراً كبيراً في إبراز آداب الشعوب و ثقافتها ، وكذلك ألبس البحث في مجال السيرة النبوية ثوباً جديداً عرض فيه السيرة النبوية من خلال هذا الفن دون أن يخل في بحثه في مجال السيرة النبوية بضوابط البحث .

إذ ظهر من خلال مؤلفه حرصه على أتباع الأُسس السليمة في البحث و

---

١ -محمد علي دولة: قصص من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم و اصحابة رضوان الله عليهم،ط٦،دار القلم ،بيروت،١٩٨٩م.

الكتابة عن السيرة النبوية من حيث الأخذ من المصادر الأصلية في كتابة السيرة النبوية ، مستشهداً بالقران الكريم ،و مثبتاً ما أورده من قصص من الصحيحين و الحديث الشريف، موثقاً لما يذكر من أمهات الكتب في مجال السيرة النبوية و التاريخ الإسلامي ، من ذلك عند إيراده لقصة بحيرا الراهب أوضح صحة ما ورد من أخبار هذه الرواية في الهامش إذ ذكر في ذلك " ورد ذكر سجود الأشجار و الحجارة في قصة ساقها الإمام الترمذي في سننه و قال عنها الإمام ابن حجر في الإجابة :وردت هذه القصة بإسناد رجاله ثِقات أما قصة الغمامة فقد ذكرتها سائر الكتب التي تحدثت عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه في رحلته إلى الشام" (١).

كما ظهر حرصه على إيضاح معاني بعض الكلمات التي يصعب على القارئ العادي فهم معانيها ، وكذلك إيضاح الأماكن وتحديد مسمياتها ،ومن ذلك على سبيل المثال توضيحه لمعنى الحرة عند حديثة عن الهجرة إذ يقول "وإن هجرته ومكان انطلاق دعوته : أرض بالحجاز بين حرتين" ثم وضح بالهامش المقصود بالحرة " الحرة : أرض بها حجارة سود .ويحيط بالمدينة المنورة حرتان هما : حرّة وأقم، وحرة الوَبَرة." (٢).

ومما ميز الكاتب كذلك اهتمامه بالإشارة لدلائل النبوة و معجزاته عليه الصلاة والسلام ،فأفرد لذلك فصلاً أسماه (من أعلام النبوة) عرض فيه لدلائل نبوة المصطفى عليه الصلاة و السلام و في ذلك يقول "أعلام النبوة :هي الأمور التي تدل على صدق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ،وتسمى أيضاً "دلائل النبوة" . وهي أنواع كثيرة ،منها : أخبار اليهود و رهبان النصارى ، التي أخذوها من التوراة ،والإنجيل ، ومما عهد إليهم أنبياؤهم ، وكذلك أخبار

(١)- المصدر السابق ،٣٧.
(٢)- المصدر السابق ،٢٣.

غيرهم من النبهاء والقصص التي سنسوقها من هذا القبيل " [1] .

الكتاب الثاني :محمد ابو فارس (المدرسة النبوية العسكرية) .

الكتاب دراسة حديثة اتبع فيها الكاتب الأصول الأساسية الواجب توفرها لدى الباحث في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

فقد ألقى الضوء على جانب من جوانب السيرة النبوية من خلال منهجية حديثة ألمت بجوانب هامة و مضيئة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في إطار علمي صحيح من حيث المصادر، متجدد من حيث الفكر والأسلوب،اهتم من خلالها بتفسير الأحداث وإبراز شخصه عليه الصلاة والسلام وخلقه الكريم لتتم الفائدة للقارئ و الدارس بالاقتداء بهدية عليه الصلاة والسلام ، و سلوكه في التعامل مع من هم من حوله ،و إبراز نبوته عليه الصلاة والسلام و ما كان من شأنها في ظهور المعجزات التي حدثت على يده عليه الصلاة والسلام و دلائل نبوته ، مخالفاً في ذلك أصحاب المدارس العقلية الذين القوا الضوء على جوانب من حياة الرسول عليه الصلاة والسلام من خلال مدارس تاريخية غربية كالبطولية و المثالية و التي جردت الرسول عليه الصلاة والسلام من معجزاته و دلائل نبوته لعدم موافقتها أو قبولها من حيث منهجهم العقلي الذي لايؤمن بالغيبيات .

و قد ظهر اهتمام المؤلف و عنايته بالأخذ من المصادر الأصلية الصحيحة مستشهداً بآيات الذكر الحكيم و كُتب التفسير ملحقاً ذلك بالثابت مما دونه علماء الحديث بالأسانيد الصحيحة ، و الأخذ من المصادر التاريخية العامة المتماشية مع منهج السلف الصالح من أهل السنة و الجماعة الخالية من روايات أهل الفرق و المذاهب الضالة ،ومن ذلك وعلى سبيل المثال عند ذكره مساعدة

١ـالمصدر السابق ،١٣.

الرسول عليه الصلاة والسلام للصحابة في حفر الخندق و أخذه للمعول وكسر الصخرة التي قابلت الصحابة فأورد في ذلك عدة روايات ، ثم أوضح أن هناك زيادات حيث يقول " قال ابن حجر رحمه الله : وقد وقع عند أحمد والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البراء بن عازب "..

كما اهتمت الدراسة بتفسير أحداث السيرة دون الاكتفاء بعرضها فقط ، إذ أن تفسير أحداثها هو ثمرة دراستها و به تتحقق الفائدة في الاقتداء بهدية عليه الصلاة والسلام ،فالدراسة تقوم على تفسير وتحليل لشخص الرسول عليه الصلاة والسلام من خلال تعاملاته العسكرية في غزواته عليه الصلاة والسلام و مافيها من تخطيط و استعداد ، أبرز المؤلف من خلالها جمال خُلقه في تعامله مع أصحابه ورشاد رأيه وتخطيطه العسكري ،فجاء الكتاب تفسيراً و تحليلاً للنصوص ،ويظهر ذلك بشكل واضح بمجرد الإطلاع على فهرس الموضوعات للكتاب إذ تعددت مواضيعه في إلقاء الضوء على النواحي العسكرية من حياة الرسول، وسمات الرسول عليه الصلاة والسلام وصفاته القيادية والإنسانية ،و من تلك المواضيع :التواضع و عدم الاستعلاء و التميز على الجنود ، و أدرج تحته عدة عناوين هي : الرسول القائد يشارك الجند في تحمل المشاق و الشاهد الأول: في بدر ، والشاهد الثاني: في غزوة الأحزاب ، والشاهد الثالث :طعام جابر و الشاهد الرابع يوم الفتح و طعام القائد المنتصر .

فالكاتب في هذا الفصل عرض لتواضعه عليه الصلاة والسلام وهي سمة شخصية و خُلقية و دلل عليها من عدة مواطن حربية خاضها عليه الصلاة و السلام وهي موضوع الدراسة .

وكذلك عرضه لإدارة الرسول العسكرية يظهر ذلك من خلال المواضيع : المعرفة بمعادن قادة العدو ،الاستخبارات العسكرية ، الاستطلاع العسكري ، التخطيط العسكري .

كما غلب على الدراسة صدق عاطفة الكاتب في عرضه لأحداث السيرة النبوية و ما تحويه من دلائل نبوته و معجزاته ، مجسداً بذلك الوفاء بحق المصطفى عليه الصلاة والسلام دون غلو يخرج عن الحق و الصحيح من الوقائع كما ظهر لدى الصوفية ،ولا تغاضي و إغفال كما هو شأن المعتزلة .

وبذلك يظهر للدراسة حرص أهل السنة والجماعة على نشر سيرة الحبيب المصطفى باشكال متنوعة مواكبه لمقتضيات العصر، خشية البعد عن الاقتداء بسيرته عليه السلام.

فلم تعد مؤلفات السيرة النبوية في القرن الرابع عشر الهجري مقتصرة على دراسات التحقيق و التخريج ،بل ظهرت بقوالب وصياغات جديدة وحديثة منقحه و مرتبة ، سهلة القراءة للكبار والصغار .

وبعد عرض الدراسة لأثر أهل السنة والجماعة في التأليف في السيرة النبوية تنتقل لعرض تاثير الفرق على دراسة السيرة النبوية في القرن الرابع عشر الهجري في بلاد الشام .

&أولاً: الشِّيْعَة:

الشِّيْعَة لغة: الأعوان ، قال ابن منظور: الشِّيْعَة: القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد، يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع[١].

وقال: وأصل ذلك من المشايعة: وهي المتابعة والمطاوعة[٢].

وقال في مختار الصحاح: وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره[٣]، وتشيع الرجل ادعى دعوى الشِّيْعَة[٤].

اصطلاحًا: يعرفهم ابن حزم:بأنَّهم من قال بأفضلية علي-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- على سائر الصحابة-رضوان الله عليهم-، وأحقيته بالإمامة، ومن ثَمّ ولده من بعده[٥].

وقال الشهرستاني [٦]:هم الذين شايعوا عليًّا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية إما جليًّا وإما خفيًّا، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإنَّ خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده.

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، الأفريقي، المصري(ت٧١١هـ): لسان العرب ١٨٩/٨، تأليف: : لسان العرب، الطبعة: الأولى، دار النشر: دار صادر – بيروت. ١٨٨/٨.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ١٨٩/٨.

(٣) الرازي: مختار الصحاح ٣٥٣، الفيروزبادي: القاموس المحيط /٩٤٩.

(٤) الرازي: مختار الصحاح /٣٥٣، الفيروزبادي: القاموس المحيط /٩٥٠.

(٥) ابن حزم أبومحمد على بن أحمد بن سعيد الظاهرى(ت ٤٥٦هـ) : الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٥ اجزاء، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥م، ١١٣/٢.

(٦) هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٤٧٩- ٥٤٨)، صاحب كتاب نهاية الأقدام في علم الكلام، وكتاب الملل والنحل، وغيرها.انظر: الزركلي: الأعلام، ٢١٥/٦.

وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة ، بل هي قضية أصولية هي ركن الدين ،لا يجوز للرسول -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- إغفاله وإهماله ،ولا تفويضه للعامة وإرساله ، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص ، وثبوت عصمة الأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتولي والتبري قولًا وفعلًا وعقدًا ، إلَّا في حال التقية [1].

فكان بداية التشيع دافعه الأوَّل الولاء لعلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ومناصرته، إلَّا أنَّه بعد ذلك أخذ في الخروج عن الولاء والمناصرة، إذ أخذت أفكار عبد الله بن سبأ تلاقي نجاحًا فبدا الشِّيْعَة بإعلان بغضهم لأبي بكر وعمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- وأم المؤمنين الحبيبة عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- وأرضاها.

&**عقائدهم ومعتقداتهم :**

من المعلوم أنَّ الشِّيْعَة قد تفرقوا إلى فرق ذات معتقدات مختلفة بعض الشيء عن الأخرى غير أنَّ الدِّراسَة ستعرض لعقائدهم بصورة مجملة إذ أنَّ دراسة عقائد كل فرقه منهم على حدة ليس محل الدِّراسَة،لذا ستشير الدِّراسَة إلي عقائدهم بشكل مجمل.

- **اعتقادهم في الإلوهية** .تأليههم لغير الله، فألهوا علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إذ قالوا له أنت، يقصدون أنت الإله[2]، وفي كتب الشِّيْعَة يذكرون أنَّ على خدًّا للقائلين بتأليهه خداً وأحرقهم فيه[3].

---

(١) الشهر ستاني: الملل والنحل، ١٤٦. و أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين، تصحيح هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، ط الثالثة.٦٥/١. أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادى : الفرق بين الفرق، تحقيق محمد عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٥-١٧.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل، ١٧٤.

(٣) إحسان إلهي ظهير: الشِّيْعَة والتشيع فرق وتاريخ، ط١٠، إدارة ترجمان السنة، لاهور(باكستان)، ١٩٩٥م، ٥٦.

- اعتقادهم في النبوة :

وكما ألَّه بعضهم الأئمة والأنبياء، فادعوا أنَّ محمدًا -عليْه الصَّلاة والسَّلام- إله وأنَّ الأئمة من بعده مؤلهين، فاعتبروا عليًّا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إله بعد الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، ثم تسلسلت الألوهية بعده في الحسن والحسين، حتى وصلت إلى جعفر الصادق، وهذا ما كان من شان الخطابية(١)، الذين خرجوا بالكوفة(٢) نهارًا بلا حياء من الله ولا من البشر، منادين بأعلى أصواتهم قائلين:**لبيك جعفر لبيك جعفر** (٣).

-الإمامة والعصمة:

وللشيعة اعتقاد خاص بالإمامة، فهم يرون إنَّ إيمان الشخص لا يكتمل إلَّا بالإيمان بولاية عَليّ، فإذا لم يؤمن بولاية علي فهوليس بمؤمن وإنَّ آمن ببقية الأمور.

ومعنى ولاية علي:أنَّ رسول الله -صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، أوصى بعد وفاته بأنَّ يكون عليًّا هوولي الأمة وخليفتها، وهو من-يكمل معرفة الدين للمسلمين، وهومنصِب إلهيّ كالنبوّة، فكما أنَّ الله يختار مَن يشاء من عباده للنبوّة؛

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل، ١٨٠.غالب على العواجي: فرق معاصرة، ٣٢٤/١.والخطابية هم أصحاب ابي الخطاب محمد الاسدي الاجدع مولى بني اسد، عزا نفسه إلى ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، علم جعفر الصادق بغلوه الباطل تبرا منه ولعنه وامر أصحابه بالتبرؤ منه، وطرده.الشهرستاني: الملل والنحل، ١٨١.

(٢) إحدى مدن العراق العريقه، تقع على الفرات غرباً، أسّسها سعدابن أبي وقّاص-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وكانت مركزاً للثقافة العربية.انظر : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان، ٤٩٠/٤، البلادي، عاتق بن غيث، المعالم الجغرافية في السِّيْرَة النبوية، ١٧٥.

(٣) إحسان إلهي ظهير: الشِّيْعَة والتشيع، ٢٠١-٢٠٢.

فهويختار للإمامة مَن يشاء[1].

وقالوا بعصمة الأئمة فكما أنَّ الأنبياء معصومون في تبليغ الوحي فالإمام علي وكل من بعده ينبغي أن يعصم؛ لأنَّه مبلغ عن الله، يجب أن يكون الإمام كالنَّبي معصومًا عند الشِّيْعَة[2]، فيكاد يجمع الشِّيْعَة بكافة فرقهم القول بعصمة الأئمة وجوبًا [3].

-عقيدة التُّقية :

ويعرف الشِّيْعَة التقية بأنَّها "كتمان الحق، وستر الاعتقاد به، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدنيا والدين"[4].

وتعد التقية بالنسبة لهم ركن من أركان دينهم كالصلاة أوأعظم، حتى قال قائلهم:اعتقادنا في التقية أنَّها واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة، وجعلوا التقية تسعة أعشار الدين، وقالوا من لا تقية له لا إيمان له[5] .

ومن أمثلة التقية لدى الشِّيْعَة أنَّهم يعدون بيعة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان – رَضِيَ اللهُ عَنْهُم - باطلة، وهم ومن بايعهم في عداد الكفار، وعلي – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-ممن بايعهم وصلى خلفهم، وهذا يبطل مذهب الشِّيْعَة

---

(1) محمد الحسين آل كاشف الغطاء : أصل الشِّيْعَة وأصولها، تحقيق علاء آل جعفر، ط2، مؤسسة الإمام علي، ١٢٨.

(2) أنور الباز: عصمة الأئمة عند الشِّيْعَة، ط1، مصر، دار الوفاء، ٤٣.

(3) محمود محمد حموده: التبيان في الفرق والأديان، ط1، مؤسسة الوراق للنشر، عمان، ٢٠٠١م، ٧٩.

(4) ناصر بن عبدالله بن على القفاري: أصول مذاهب الشِّيْعَة ألاثني عشرية، ط1، دار المعرفة، القاهرة، ٩٧٩/٢.

(5) ناصر القفاري: أصول مذاهب الشِّيْعَة الاثني عشرية، ٩٨٣/٢.

من أساسه فخرجوا من هذا التناقض بالقول بالتقية [١] .

-عقيدة الرجعة :

ومن عقائدهم الرجعة، والرجعة تقتضي أنَّ بعض أئمتهم سيرجع مرة ثانية، واختلفوا في هؤلاء الذين سيرجعون أحياء مرة ثانية وسيحكمون الدنيا تعويضًا لهم وينتصرون من كل من ظلمهم قبل أنَّ تقوم الساعة [٢] .

وتعد هذه البدعة من أكاذيب الشِّيْعَة، وهي مخالفة لما جاء به الدين الإسلامي فالإنسان بعد الموت لا يبعث مرة أخرى للدنيا؛ بل يبعث للحشر يوم القيامة والحساب ثم الخلود بالدار الآخرة.

&-فِرقَ الشِّيْعَة :

وقد اختلف العلماء في عدد فرق الشِّيْعَة فقسمهم الشهرستاني [٣] إلى خمس فرق هي:الزيدية [٤]، والكيسانية [٥]، والإمامية [١]، والإسماعيلية [٢]، ويرى

---

(١) الملطي: التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع، ٢٤.عرفان عبد الحميد : دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ٦٢.

(٢) مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب، ط١٤، الناشر مصطفى البابي الحلبي، ٢٠٣.

(٣) الشهرستاني : الملل والنحل، ١٤٧/١.

(٤) وينسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهم اقرب فرق الشِّيْعَة لأهل السنة، فقد اقروا بصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين، ولم يقولوا بتكفير احد من الصحابة. محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية، جزئين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987م، ٤٧/١.على مصطفى الغرابي : تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، ط٢، مكتبة السعادة، مصر، ١٩٤٨م، ٢٩٦.

(٥) وهم أتباع كيسان مولى أمير المؤمنين علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، كان أول ظهورهم بعد مقتل علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، وعند وقوع الصلح مالوا إلى محمد بن الحنيفية. أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ٤٧/١. على مصطفى الغرابي : تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، ط٢، مكتبة السعادة، مصر، =

ويرى الأشعري [٣] أنَّهم ثلاث فرق غلاة الشِّيْعَة، والإمامية، والزيدية، والباقية فروع لهم.

ومن فرق الشِّيْعَة البارزة ببلاد الشَّام في العصر الحديث منظمة أمل الشيعية[٤]وحزب الله بلبْنَان [٥]، وهما ينتسبان إلى فرقة الإمامية الاثنا عشرية، و النصيرية وتنسب الى الاسماعيلية .

&تاثيرهم في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية :

= ١٩٤٨م، ٢٩٦.

(١) هم الذين قالوا بإمامة علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بعد محمد -علَيْه الصَّلاة والسَّلام-، قائلين بان الرسول -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- قد أوصى بخلافة علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- من بعده، ثم كفروا صحابة رسول الله -علَيْه الصَّلاة والسَّلام-. الشهرستاني : الملل والنحل، ١٦٤.محمود محمد حمودة : التبيان في الفرق والأديان، ط١، دار المعارف، القاهرة، ٧٦-٧٧

(٢) نسبة إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر، ويزعمون أن دور الإمامة انتهى إليه؛ لأنه سابع، واحتجُّوا بأن السموات سبع و الأرضيين سبعة وأيام الأسبوع سبعة. وقالوا : بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبدالله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم -، يقولون بقدم العالم، وإنكار المعاد، وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته، وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب، وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس، ويظهرون التشيع نفاقاً، ومن أشهرهم : العبيديون الذين حكموا مصر والشَّام فترة طويلة. ابن تيمية: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٥/ ١٣١-١٦٢. أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزي: وتلبيس إبليس، ١٠٢.

(٣) الأشعري : مقالات الإسلاميين، ٦٥/١.

(٤) أَسَّسَها موسى الصدر، تِلميذ الخميني و صهره مِنطلقًا مِن إيران و مستقراً في لبنان عام (١٩٧٣م). عبدالله محمد الغريب:أمل والمخيمات الفلسطينية، ط٣، المؤلف، ١٩٨٨م ، ١٨١.

(٥) هو حزب شيعي تأسَّس في لبنان عام (١٩٨٢م)، ولكنه دخل معترك السياسة عام (١٩٨٥م). وقد ولد هذا الحزب من رحم حركة أمل الشيعية اللبنانية المدعومة من إيران.عبدالله محمد الغريب : أمل والمخيمات الفلسطينية، ١١٠.

ولمعرفة أثر الاتِّجاه الشيعي على كتابة السِّيْرَة النَّبَوية ستعرض الدِّراسَة لأحد كتب الشِّيْعَة في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ، وهو(سيرة النَّبي الأعظم) لجعفر العاملي[1] من الشيعة لبنان وقد نال عليه المؤلف الجائزة العالمية لكتاب العام في الجمهورية الإيرانية.

وأبرز ما يظهر للمطلع على الكتاب من خلال النظر إلى فهرسه وقبل الخوض في تفاصيله يظهر أنَّ الكتاب حدد الحديث عن سيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- بتوجيه الاتهامات لِكُتاَب السِّيْرَة النَّبَوية ولصحابة رسول الله والدولة الأموية وبنى أمية، وذلك تحقيقًا منه لخدمة معتقداته المذهبية من إساءة للصحابة ،وتميز لعلي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ولنسله وذريته.

وقد جاء تناول الكتاب لسيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وفق منهج خاص ساق فيه الاتهامات لتقوية معتقداته ومفاهيمه المذهبية وذلك لتأصيلها .

وأول ما تناوله الكاتب في الفصل الأوَّل من كتابة جاء بعنوان: "وما تخفى صدورهم أعظم " والواقع أنَّ هذا الفصل لم يكن أكثر من اتهامات ساقها ضد الروايات التي سجلت تاريخ النَّبي -عليْه الصَّلاة والسَّلام- إذ يقول " ولكننا لورجعنا إلى الروايات التي يُدّعى:أنَّها تسجل لنا تاريخ نبي الإسلام-صلى الله عليه وآله وسلم- لوجدنا هذا النَّبي، الذي اصطفاه الله واختاره من بين جميع خلقه، ووصفه جل وعلا في القران بأنَّه (على خلق عظيم) " قائلًا " لوجدناه رجلا عاجزا، ومتناقضًا " إلى غيره من الكلام الذي يسيء فيه للرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- على اعتباره أنَّ هذا ما ورد في الروايات الإسلامية،

(١) ولد بتاريخ ٢٥ صفر ١٣٦٤ هـ (٦ يناير ١٩٤٥ م) في بلدة دير قانون رأس العين الواقعة جنوب لبنان، وأصل عائلته من بلدة عيثا الجبل في قضاء بنت جبيل.درس مقدمات العلوم الإسلامية على والده في لبنان، ثم توجه إلى النجف لمتابعة التحصيل وذلك سنة ١٩٦٢م. عاد إلى لبنان أواخر سنة ١٩٩٣، وأسس هناك حوزة علمية باسم «حوزة الإمام علي بن أبي طالب».ar.wikipedia.org/wiki.

والواضح أنَّ الكاتب يحاول أن يُظهر للقارئ بأنَّ الروايات الإسلامية صورت الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- بصورة العاجز والمغلوب على أمره، في حين أنَّ ذلك مخالف لما عليه حقيقة الروايات الإسلامية الصحيحة، والكاتب بذلك وقع فيما وقع فيه أبناء مذهبه من اللجوء إلى تأويل الروايات الصحيحة عن محتواها الأصلي وصرفها إلى وجه آخر يهدف من خلاله إلى إظهار الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- بالصورة التي يرغب بها المؤلف وطائفته. وحاشاه -عليْه الصَّلاة والسَّلام- أن يكون كما يتقولون عليه من خلال طعنهم بالروايات الإسلامية الصحيحة.

وقد اتهم أبي بكر وعمر-رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- بحرق الروايات، ومنع الناس من كتابتها خاصة بعد وفاته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، مبررًا ذلك بحقدهم وحسدهم على الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، حيث يقول " أما بعد وفاته (ص)، وتسلم قريش لأزمة الحكم والسلطان، فقد رأت أنَّ مصلحتها تكمن في المنع من رواية حديث الرسول، ومن كتابته، ومن العمل به . بل وجمع كل ما كتب في عهده (ص)، ثم إحراقه بالنار."[1]، كما يستشهد على اعتراضهم على كتابة حديث رسول الله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، بقول عمر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-حيث يقول " إنَّ أول مواجهة مباشرة وصريحة لرسول الله (ص) في هذا الخصوص ومنعه هوشخصيًّا ...ثم جاء الرفض القاطع والجازم لكل ما يكتب في كلمة عمر الشهيرة له (ص) :حسبنا كتاب الله"[2]، وفي حقيقة الأمر أنَّ الشِّيْعَة يرددون هذا الحديث ويفسرونه بما يخدم أغراضهم إذ يرون أنَّ عليًّا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-كان

(١) جعفر مرتضى العاملي: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، الطبعة الخامسة، المركز الإسلامي للدراسات، ٢٠٠٥م، ٥٧.

(٢) المرجع السابق، ٥٧.

أولى بالخلافة من أبي بكر وأنَّ عمر-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-منع رسول الله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-من كتابة ذلك الكتاب الذي فيه الوصية لعلي بالخلافة .

وقد جاء في المصادر الأصلية في الصحيحين حديث عائشة-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-فيما يخص الكتاب الذي كان رسول الله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-رغب في كتابته، وكان ذلك في فترة مرض رسول الله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-فجاء في ذلك عن عائشة –رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت:قال رسول الله– صلَّى الله علَيه وسَلَّم- في مرضه:"ادعي لي أباك وأخاك؛ حتى أكتب كتابًا؛ فإنِّي أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل:أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلَّا أبا بكر"[١] فهذه الرواية الثابته هي التي تفسر ماكان يريد ان يكتبه رسول الله في مرض موته عندما طلب أن يكتب كتابًا ثم غشي عليه من شدة المرض، فقال عمر-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-حسبنا كتاب الله .

اما فيما يتعلق بأمر احراق الخليفة أبو بكر للروايات ومنع أبي بكر وعمر كتابة الحديث جاء في الروايات الإسلامية الصحيحة ما يوضح موقف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد جاء في الروايات الاسلامية ما يثبت منع الرسول عليه الصلاة والسلام من كتابة حديثه خوفاً من اختلاطه بكتاب الله ، وكذلك ورد بعد ذلك مايثبت سماحه عليه الصلاة والسلام بتدوين حديثة ، فلما زال هذا الاحتمال و أمن اللبس أذن لهم النبي –عليه الصلاة والسلام- بالكتابة من دون حمل ذلك على النسخ ولا تصريح به كما أشار إلى ذلك كبار العلماء مثل النووي في شرحه لصحيح مسلم إذ يقول " وقيل كان النهي أولاً لما خيف اختلاطه بالقران ،والإذن بعده لما امن من ذلك " [٢] .

---

(١) مسلم: صحيح مسلم-كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر-١٨٥٧/٤، حديث رقم٢٣٨٧.

(٢)مسلم:صحيح مسلم ، ٢٤٤/١.

وكما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن الكتابة ثم السماح بالتدوين كذلك جاء عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الآثار مايثبت كراهتهم لتدوين الحديث ، وكذلك نقل عنهم كثير من النصوص التي تبيح التدوين مما يعني ان الخليفتين لم يمنعوا ذلك ،وفي واقع الامر إن الصحابة رضي الله عنهم لم يحملوا النهي الوارد عن النبي –عليه الصلاة والسلام- على الحرمة، إذ لو كان هذا ماثلاً في أذهانهم لما تجرأ احد من الصحابة الى تدوين شيء من الحديث أو الإذن فيه، وإنما حملوا ذلك على الكراهة ، أو التخصيص .

ومن أدلة سماح الخليفتين بكتابة الحديث ماجاء عن ابي بكر رضي الله عنه من رواية انس بن مالك من أن أبا بكر رضي الله عنه كتب لهم(أي انس وقومه) أن هذه فرائض الصدقة التي فرض رسول الله ρ التي أمر الله عز وجل بها رسول الله ρ فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها،ومن سئل فوق ذلك فلا يعطه" [(١)].

عن عمرو بن سفيان انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول :"قيدوا العلم بالكتاب ". [(٢)].

-ومما ميز منهج الشِّيْعَة أثناء كتابتهم عن السِّيْرَة النَّبَوية تركيزهم على مسألة الإمامة بعد الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- ولعل ما ذكرناه سابقًا من اتهامهم لعمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-بأنَّه السبب في عدم كتابة الرسول-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-من يخلفه ليتمكن أبوبكر وعمر من تولي الخلافة بعد محمد -عليْه الصَّلاة والسَّلام- عوضًا عن توصية الرسول لعلي-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-بها .

وقضية الإمامة لدى الشِّيْعَة هي الأصل الذي تدور حوله أصولهم وعقائدهم وتفاسيرهم وسائر علومهم لذا نجد الكاتب يركز على إمامة علي-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وأبنائه من خلفه إذ يقول"ولسنا بعد ذلك كله بحاجة إلى التأكيد على أنَّه كان لابد لهذا الدين من رائد وحافظ، وإمام يحفظ له مسيرته، وينشر تعاليمه،

---

(١) مسند احمد ١١/١ ، سنن النسائي ١٨/٥ . النسائي: السنن الكبرى، ٩/٢ .
(٢)ابو عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين ،تحقيق يوسف المرعشي،دار المعرفة، بيروت ،١٤٠٦هـ،١٠٦/١. عبد الله بن بهرام الدارمي (ت٢٥٥هـ): سنن الدارمي ، مطبعة الاعتدال ،دمشق، ١٢٧/١ .

ويربي الناس تربية إلهية صالحة وقويمة. ويكون هوالضمانة الحقيقة له على مر العصور، وكر الأيام والدهور. وقد كان أئمة أهل البيت الأطهار " عليهم السلام " هم هذه الضمانة، التي بها حفظ الدين وأحكامه، وبهم سلمت رسومه وأعلامه."(١) .

-و المؤلف يحاول تأكيد صحة عقائد الرافضه من خلال سوقه لحوادث ضد الصحابة وبني أمية، فنجد الكاتب يقسم الأمة الإسلامية إلى قسمين:قسم أطلق عليه القرشيون يعني بهم الخلفاء والصحابة-رضوان الله عليهم-، والقسم الآخر أطلق عليه الأئمة وشيعتهم .

وهوخلال مؤلفه لا يفتأ من كيل الاتهامات للقرشيين ومدح الأئمة وإظهار فضلهم على الأمة الإسلامية وحفظ الدين، والتركيز على ما لاقوه من اضطهاد وعداوة من القرشيين، وفي ذلك نجد أنَّ الكاتب سَخّر ما سماه سيرة النَّبي الأعظم لخدمة معتقداته الدينية المنحرفة في الإساءة للخلفاء الراشدين، والصحابة-رضوان الله عليهم أجمعين-، فنجده في الفصل السابع تحت عنوان "إجراءات وضوابط مشبوهة في حفظ تعاليم الإسلام" نجده قد ساق الاتهامات على تشويه الصحابة لتعاليم الإسلام وتحريفها متدرجًا في ذلك بين التشكيك في صدقهم، وتبعيتهم لحكم الدولة، وتسخير تعاليم الإسلام لما يخدم مصلحة الحاكم، مشيرًا إلى المعايير التي بنى عليها علماء أهل السنة مصادر أخذهم للسنة النبوية ،وجعلوا منها أنَّ الصحابة كلهم عدول، هوطبعًا يعترض على هذا المعيار يقول: "لقد كان الكثيرون من الصحابة، ممن تهتم السلطة، وبعض الفئات والاتِّجاهات المذهبية والسِّيَاسِيّة بإعطائهم دوراً متميزًا وأساسيًّا، سواء على الصعيد السياسي، أوالعقيدي، أوفي مجال الحديث، والرواية، أوالفُتيا،

(١) جعفر مرتضى العاملي: الصحيح من سيرة النبي الأعظم-صلَّى الله علَيه وسَلَّم - ، ١٨١.

أوعلى صعيد المواقف، تأييدًا وتأكيدًا، أوغير ذلك. مع أنَّ أولئك الأشخاص لا يملكون تاريخا نظيفا ولا مشرفا، لا في حياتهم السلوكية من حيث الالتزام بأحكام الدين، ولا في مجال التحلي بمكارم الأخلاق، وحميد الخصال" [(١)] .ثم ينساق خلال هذا الفصل بكيل الاتهامات للخلفاء أوالصحابة .ولسنا هنا نعرض لتفصيل افتراءاته على صحابة رسول الله -عليْه الصَّلاة والسَّلام- الذين قال فيهم -عليْه الصَّلاة والسَّلام- « لاَ تَسبُّوا أَصْحَابِى فَوالذِى نَفْسِى بِيَده لو أَنَّ أَحدكُم أَنْفقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحدِهم وَلاَ نَصِيفَهُ »[(٢)]

و الكاتب أشار هنا بتلميحات لا ينبغي الإشارة إليها في حق زوجات رسول الله -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وأمهات المؤمنين، إذ يشير إلى تصدي السيدة عائشة للفتوى والرواية عن رسول الله -عليْه الصَّلاة والسَّلام- في العهد الأموي وأنَّ بني أمية قد نصبوا للفتوى من هم ليسوا أهلًا لها واصفًا إياهم بقوله: "أولئك الجهلة الأغبياء، الذين لا يملكون من التقوى ما يمنعهم عن الإفتاء بغير علم ولا هدى، ولا كتاب منير." [(٣)]، ثم يعدد من صَدّرهم بنوأمية للإفتاء ويذكر منهم السيدة عائشة فيقول: "كيف يسأل أحد وفينا أزواج نبينا وأمهاتنا" [(٤)]. وإنَّما قلنا إنَّه يقصد خصوص عائشة في كلامه هذا: لأنَّها هي التي كانت تتصدى للرواية والفتوى من بين أمهات المؤمنين بصورة رئيسية، وهي بنت الخليفة الأوَّل أبي بكر، ولم يعرف عن أي من نساء النَّبي (ص) سواها:أنَّهن تصدين للرواية والفتوى إلَّا في حالات قليلة جدا، وكانت أم سلمه تتصدى لرواية شيء عن

(١) المرجع السابق، ١٩٨-١٩٩.

(٢) مسلم: صحيح مسلم -كتاب فضائل الصحابة- باب تحريم سب الصحابة-رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، ٤ / ١٩٦٧ حديث رقم٢٥٤٠.

(٣) جعفر مرتضى العاملي : الصحيح من سيرة النبي الأعظم -صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، ٧٨.

(٤) المرجع السابق، ٦٨.

النَّبي (ص) لم يكن يعجب أمثال مروان، ولا كان يروق لهم كثيرًا." [1].

ومن ذلك تخلص الدِّراسَة إلى أنَّ الكاتب سخر دراسته بما سماه الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، لترسيخ معتقداته في سب الصحابة-رضوان الله عليهم-والنيل منهم وتكذيبهم واتهامهم بالتآمر على علي-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-وإبعاده عن الخلافة ولم يقف الأمر عند ذلك بل وصل إلى رميهم بالنفاق والكذب .ولم يورد الكاتب شيئًا من أحداث السِّيْرَة النَّبَوية أوصفات الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، وإنَّما اقتصر على هذا السب في خيار المؤمنين .

ويمكننا القول أنَّ منهجيتهم في دراسة السِّيْرَة النَّبَوية قامت على:

-تحريف الوقائع التَّاريْخية واختلاق الكذب فيها.

الإتيان لرواية صحيحة ثم الإنقاص منها أو الزيادة فيها بما يخرجها عن معناها الصحيح كقولهم بأن المسجد الأقصى الذي أسرى إليه الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- ليس الموجود بالقدس بل أنَّه في السماء وان هذا المسجد ليس إلَّا مسجد مزيف [2].

-كذلك وضع الكتب والرَّسائلِ المكذوبة ، مثل كتاب "الإمامةوالسياسة" المنسوب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة الدينوري لشهرته عند أهل السُّنة وثقتهم به [3].

ومن الملحوظ في كتاباتهم أنَّها تطعنُ بأحاديثِ السِّيْرَة النَّبَوية المتفق على صحتِها، وتُصور الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، بصورة المغلوب على أمره، وتتهم صحابته -رضوان الله عليهم-بالكذب، والمكر، والتَّضليل؛ بل والكفر في كثيرٍ من الأحيان وذلك لأن اعتقاداتهم الدينية مبنية على تكفير الصحابة، وتفنّنَ

---

(١) المرجع السابق، ٨١.

(٢) جعفر العاملي:الصحيح من سيرة النبي الاعظم،٥٧

(٣) المرجع السابق ،٦٠.

علماؤهم في القديم والحديث في اختلاقِ الأحاديث، والروايات الكاذبة وإلصاقها بالصَّحابَة-رضوان الله عليهم أجمعين- (١).

&ثانيًا: الباطنية الإسماعيلية:

الباطنية فرقة تدعي الانتساب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وهوبراء منهم، وهي إحدى الفرق الشيعية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية "وكذلك جعفر الصادق قد كُذب عليه من الأكاذيب ما لا يعلمه إلَّا الله " إلى أن قال "وغير ذلك مما يعلم العلماء أنَّ جعفر –رحمه الله- برئ من ذلك"(٢)، وهم يدعون التشيع إلَّا أنَّ حقيقة دعوتهم هدم الإسلام، فهم يظهرون الإسلام، أما اعتقادهم فهواعتقاد الفلاسفة من الملاحدة، فظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض، إذ يرفضون النقل وصحيحه (٣).

وسموا بهذه التسمية لزعمهم أنَّ للنصوص الشرعية بواطن خفية وأسرار تخالف ظواهرها (٤)، ولقبوا بالإسماعيلية نسبة لإسماعيل بن جعفر الصادق، وقيل: لإثباتهم الإمامة له(٥)، وسموا بالقرامطة نسبة إلى حمدان قرمط، وهومن أهل الكوفة، وأتباعه هم الذين دخلوا البيت الحرام واستباحوا دماء المسلمين في

---

(١) محمد سرور بن نايف زين العابدين: دراسات في السِّيْرَة النبوية، ط٥، دار الأرقم، برمنجهام، ١٩٩٣م، ٣٤٤.

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، ٨أجزاء، ط١، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ، ١١/٨.

(٣) محمد بن الحسن الديلمي: بيان مذاهب الباطنية وبطلانه منقول من كتاب عقائد آل محمد، صححه شروطمان، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٣٨م. ٤.

(٤) محمد الديلمي: بيان مذاهب الباطنية وبطلانه، تحقيق شروطمان، ٢١.أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنيةوفضائل المستظهرية، تحقيق عبدالرحمن بدوي، الدار القومية، ١٨٦٤م، ١١.

(٥) أبو الفتح الشهرستاني: الملل والنحل، ١٩١/١.

الحج وقتلهم سنة(٣١٧هـ)(١).

***-عقائدهم:**

-من اعتقاداتهم الباطلة قولهم بإلهين سابق وتالي قاصدين بهم الرحمن الرحيم، وقالوا إنَّ أحدهم علة بوجود الآخر وأنَّ لا أول لهما، وفي اعتقادهم هذا يظهر مدى تأثرهم بالمجوسية القائلين بتأليه النور والظلمة(٢).

وذهب قسم منهم إلى القول بان عليًّا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- هوالذي خلق السموات والأرض، خالق محي مميت، وأنَّه ظهر في صورة الناسوت وكان بعضهم ينشد :

أشهد أنَّ لا إله إلَّا حيدر الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلَّا محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلَّا سلمان ذوالقوة المتين (٣) .

-إنكارهم النّبوات والمعجزات، ويعتبرونها نوع من الطلسمة، ويسبون الأنبياء ويطعنون في صحة نبوتهم، خاصة نبوة المصطفى محمد-عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم- (٤).

-اعتقادهم بالإمامة وأنَّها في نسل الحسين بن علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ويدعون أنَّ الإمام يعلم الغيب عن طريق اتصاله بمدبر الكون (٥).

---

(١) ابن كثير :البداية و النهاية ،١٦٠/١١. محمد الديلمي: بيان مذاهب الباطنية وبطلانه، ٢٢.أبوحامد الغزالي: فضائح الباطنية، ١٦.

(٢) محمد الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه، ٣٤.

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ١٤٧/٣٥.

(٤) محمد الديلمي: بيان بطلان مذهب الباطنية، ٣٥. أبوحامد الغزالي: فضائح الباطنية، ٤١. غالب على عواجي: فرق معاصرة تنتسب للإسلام، ٣٧٩/١.

(٥) المصدر السابق، ٣٦.

&ثالثا: الدُّرُوْز:

اصطلاحا: يطلق علماء الفرق تسمية الدُّرُوْز على طائفة ذات أفكار وآراء اعتقاديه، هم من غلاة الباطنية يعتقدون ألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي(١)، لهم أفكار وآراء اعتقاديه باطلة متفقه مع عقائد الإسماعيلية ،وهم ينتسبون إلى نشتكين الدرزي(٢)، وهناك من يرى أنَّها فرقة عسكرية لا مذهبية، ينتسبون إلى أنوشتكين الدُّرزي (٣).

وهم منتشرون بأجزاء من سوريا، ولبْنَان، وفلسطين، والأردن وغالبيتهم العظمى بلبْنَان، ومنهم عدد بفلسطين التحقوا بالجيش الإسرائيلي، واتخذوا الجنسية الإسرائيلية، ونفوذهم بلبْنَان في الوقت الحالي قوي، ويترأسهم وليد الجنبلاط، ويمثلهم الحزب الاشتراكي التقدمي(٤).

وهم أشهر فرق الباطنية وانتشارًا ببلاد الشَّام ولازال وجودهم مستمرًّا ، ويشغل عدد من أبنائهم مناصب سياسية بلبْنَان وبلاد الشَّام عامة .

يقول عنهم العلامة السفاريني وعن كتبهم ووجوب إتلافها هي وجميع كتب أهل الكفر: "وكتب أهل الكفر لا سيما كتب الدُّرُوْز-عليهم لعنة الله-، فقد نظرت في بعضها فرأيت العجب العجاب، فلا يهود ولا نصارى ولا مجوس مثلهم؛ بل

---

(١) أبوعلي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي، ولد سنة (٣٧٥هـ)وتوفي سنة (٤١١هـ) أحد خلفاء الدولة الفاطمية في مصر تولى الخلافة سنة (٣٨٦هـ).

(٢) محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بنشتكين الدرزي. غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ٤٥٢/١. عبدالرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، ٥٠٨/٢.

(٣) حافظ أبومصلح: واقع الدُّرُوْز معتقداتهم، خلواتهم، أدباؤهم، المكتبة الحديثة، بيروت، ٤٣.

(٤) مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في المذاهب، ٤٠١/١.

هم أشد من علمنا كفرًا لإسقاطهم الأحكام وإنكارهم القيامة، وزعمهم أنَّ الحاكم العبيدي الخبيث رب الأنام"[(١)] .

وهم يتكتمون على عقائدهم أشد التكتم، ولهذا خفي أمرهم على كثير من علماء الفرق والتَّاريْخ، وهم لا يسمحون لأحد أن يدخل في مذهبهم ولا يعترفون بخروج أحد منه، ولهم في هذا فلسفة يبررون بها موقفهم قائمة على مفهوم التناسخ الذي يسمونه التقمص، ومن الجدير بالذكر أنَّ بينهم وبين النصيرية[(٢)] اتفاقًا في كثير من الآراء الاعتقادية، واختلافًا أيضًا في بعضها، وبينهم عداوة شديدة بسبب تأليه النصيرية لعلي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وعدم تأليههم للحاكم بأمره، وكراهية النصيرية لهم لتأليههم الحاكم دون علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ][(٣)] .

والدُّرُوْز في إسرائيل من أخلص الناس لليهود، وتعاملهم إسرائيل أيضًا بالمثل لمعرفتهم بعمالتهم التامة لهم[(٤)] .

***-عقائدهم:**

أول أساس تقوم عليه عقيدة الدُّرُوْز تأليه الحاكم بأمر الله، ويعتقدون بعودته آخر الزمان، وهم يتظاهرون أمام خصومهم بالموافقة لهم، ويتواصون بكتمان تأليه الحاكم، فمع المسلمين يكونون مسلمين، وإذا سكنوا بلاد النصارى

---

(١) شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد السفاريني: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، مطبعه النجاح : مطبعه النيل، القاهره، ١ / ٢٥٢.

(٢) هي فرقة من فرق الباطنية، يقولون بألوهية علي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وهم أكفر من اليهود والنصارى والمشركين وسيأتي الكلام عنها بالتفصيل.صفحة (١١٣).

(٣) سورة النور، جزء من آية: ٤٠.

(٤) محمد أحمد الخطيب : عقيدة الدُّرُوْز عرض ونقد، ط٣، عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٠م، ٢٥١.

تظاهروا بأنَّهم قريبين منهم، ومع اليهود يكونون يهود [1].

وهم يعتقدون بتناسخ الأرواح، أوالتقمص كما يسمونه، فهم يقولون بانتقال الروح من جسم بشري لآخر بشري أيضًا، مناقضين قول النصيرية في انتقال الروح من جسم الإنسان لجسم الحيوان وغيره، وهم يرون أنَّ الجسم ليس إلَّا ثوبًا للروح وعليه قالوا بعدم قابلية زيادة سكان العالم أونقصانهم فمن مات انتقلت روحه لجسد جديد[2] .

وينكرون الآخرة والجنة والنار، كذلك ينكرون القران الكريم ويدعون أنَّه من وضع سلمان الفارسي، ولهم مصحف خاص بهم يسمى المنفرد بذاته[3].

&تأثيرهم في دراسة السِّيْرَة النَّبَوية .

لم يخص الدُّرُوْز الكتابة في سيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- بمؤلفات بعينها إلَّا أنَّهم نالوا الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- بنكران رسالته ونبوته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-.

ظهر ذلك في كتبهم العقدية، التي أنكروا فيها نبوة محمد -عليْه الصَّلاة والسَّلام- ونادوا فيها بتاليه الحاكم بأمر الله وقائم الزمان فجاء في كتاب النقط والدوائر "ولما أتى زمان الكشف الأخير الذي هوأول دور الآخرة وتجلى الحاكم -سبحانه- بالوحدانية وكشف توحيده سنة ثمان وأربع ماية للهجرة وظهر القايم المنتظر حمزة بن علي صلى الله عليه بال\\مامة الحقيقية، ودعا إلى الوجود والتنزيه وخير الخلائق ورفع التكاليف وظهر في الزمان الموعود به وأتى بما في

(١) محمد أحمد الخطيب: عقيدة الدُّرُوْز عرض ونقد، ٨٩.

(٢) المرجع السابق، ١٠٧.

(٣) المرجع السابق، ٣٩٨/١. عبدالرحمن البدوي : مذاهب الإسلاميين، جزئين، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣م، ٢٩٨/٢.

ضمن كل كتاب "[1] .

لذلك لا نجدهم يخصون الرسول عليه الصلاة والسلام بمؤلفات خاصة بسيرته أو بإلقاء الضوء على سيرته عليه الصلاة والسلام، بل نجدهم في كتبهم المقدسة – المنفرد بذاته و رسائل الحكمة – يوردون ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام لكيل الشتائم و الافتراء صلى الله عليه وسلم .

و في القرن الرابع عشر الهجري ظهرت نسخة عربية لأحد كتبهم المقدسة نقله احد الدروز الألمان من نسخه موجودة بمكتبة منخن بألمانيا وهو كتاب النقط و الدوائر و قد جاء فيه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وصفه بالوسيط الناطق وصاحب دعوه من ضمن أصحاب الدعوات الذين مهدوا لظهور الحق وفي ذلك يقول المؤلف "ولما انقضت شريعة ادم الذي هو اخنوخ فدارت دايرة البيكار كما كانت قبل زمان البار وظهر ست دعوات عدم بستة نطقاء " ثم يوضح ما ذهب إليه بشكل دائرة يورد فيها أنبياء الله نوح عليه السلام ،وإبراهيم عليه السلام ،و موسى عليه السلام ،و عيسى عليه السلام ،و محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، و محمد بن إسماعيل [2] .

ثم يستشهد بعد ذلك على أن التوحيد – وهو ركيزة المعتقد الدرزي و يقصد به توحيد الحاكم بأمر الله – اقترن فيه اسم الإله مع اسم الوسيط مستشهد بلا اله إلا الله محمد رسول الله،و في ذلك يقول "فالتوحيد هو نقطة مركز الفرايض الدينية وهي أولاها و أصلها و غايتها ولكن لا يعرف إلا بالواسطة .كما قال :إن التوحيد هبة من الواحد للموحدين و الواحد هنا هو إمام الزمان صلوات الله عليه ،ولما كان التوحيد

---

(١) خريستيان فريدرخ سييلد: كتاب النقط والدوائر، ط١، مطبعة شرسو، كرخهاين، ١٩٠٣م-١٣١٩هـ، ٤٩.

(٢) خريستيان فريدرخ سييلد:كتاب النقط و الدوائر ،٤٥.انظر الملحق رقم (٢).

لا يعرف إلا بالواسطة فلهذا كان عوض الشهادتين "[1]ثم يورد رسم على شكل دائرة محورها الشهادة وحولها الفرائض .

وفيما يخص الصحابة والأئمة الأربعة فقد جاء في الكتاب اتهام للرسل بالكذب و تحذير عن جلوس مع أصحاب الأديان الأخرى والاختلاط بهم و في ذلك يقول "وقوله و رابعها البراءة من الأبالسة و الطغيان و الاباللسة و الطغيان تجمع كل فريق الضلال أولهم إبليس اللعين فكلهم أبالسة و كلهم طغيان... ممثول النطقاء و الأسس و الأئمة و الحجج أصحاب الشرايع الظاهرة و الباطنة والتبري منهم "[2] وهو يطلق على الرسول عليه الصلاة والسلام الناطق يظهر ذلك في قوله عن الرسول عليه الصلاة والسلام " قال الناطق بُني الإسلام على خمس"[3] .

وعن الأئمة الأربعة ورد في كتابهم رسالة الحكمة وهو اشهر الكتب المقدسة لديهم لاحتوائه على تعاليم معتقداتهم يذكر "وقد اعتقدوا المسلمون في كثير من العلماء الإمامة مثل الشافعي و أبي حنيفة ومالك وغيرهم ،مما يطول به الشرح. و إنما قالوا إنهم أئمة حيث يحرمون بقولهم الحرام، ويحللون الحلال و اقتدوا بهم فوقع عليهم اسم الإمامة.فهؤلاء الخمسة الذين ذكرتهم كل واحد منهم إمام لمن يطيعه و يتبعه و يقبل منه. و ولي عهد المسلمين كبيرهم و إمامهم الأعظم لأنه بمنزلة الناطق محمد بن عبد الله."[4] .

ومن كتبهم المقدسة كتاب رسالة الحكمة ،و والواقع أن كتبهم تحمل طابع فلسفي غريب المعاني غريب الكلمات يصعب على القارئ فهم ما يعنونه لكثرة تسميتهم للحاكم بأمر الله و لجعفر بن محمد ،إلا أن فحوى، مؤلفاتهم تتضمن تكذيب

(١) المرجع السابق، ٦٠-٦١. انظر الملحق رقم (٢).
(٢) المرجع السابق، ٥٩.
(٣) المرجع السابق ،١٥-٥٢.
(٤)حمزة علي واخرون:رسائل الحكمة،سلسلة الحقيقة الصعبة ، ط٥، دار لاجل المعرفة ،بيروت، ١٩٨٦م ، ١/١٩١ .

للرسل أجمعين دون استثناء ،و نسبة القران بعد تحريفه لإلهم –الحاكم بأمر الله – خارجين بذلك من دائرة الإسلام و التوحيد.

&رابعاً:النصيرية:

النصيرية حركة باطنية ظهرت في الْقَرْن الثالث الْهِجْرِيّ ، أصحابها يعدون من غلاة الشِّيْعَة ، الذين زعموا بأنَّ الإله قد حل في علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، ومقصدهم من ذلك هو هدم الإسلام ونقض عراه .

والنصيرية هم مع كل معتد على أرض المسلمين ، ولقد أطلق عليهم الاسْتِعْمَار الفرنسي لسوريا اسم العلويين ، تمويها وتغطية لحقيقتهم الرافضية الباطنية الخبيثة ، والنصيرية تسمت بهذا الاسم نسبة إلى محمد بن نصير النميري[(١)]، الذي عاش في الْقَرْن الثالث الْهِجْرِيّ ، وهم من الشِّيْعَة الغلاة ، وذلك لأنَّهم غلو في علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، وقالوا بألوهيته ، وهم يعتقدون بتناسخ الأرواح ، والتأويل الباطني ، ومذهبهم مزيج من الوثنية الآسيوية القديمة ،والمجوسية ،واليهودية، والنصرانية ، خاصّة في قضية الحلول أي حلول الله -سبحانه وتعالى-في جسم إنسان - عياذاً بالله تعالى-من الكفر -[(٢)] .

وهم من أكثر الفرق تكتماً على معتقداتهم ، وتعتبر ديانتهم سرًّا من الأسرار العميقة ، ولا يجوز إفشاؤها لغيرهم ، ومن يفشي شيئا من عقيدتهم جزاؤه القتل نصيريًّا كان أو غير نصيري [(٣)].

---

(١) هو أبو شعيب محمد بن نصير، العبدي، البكري، النميري، البصري، مؤسس الطائفة النصيرية، وادعى النبوة والرسالة. توفي سنة(٢٧٠ هـ)، حسن يونس حسن: منابع العرفان عند الشِّيْعَة الخصيبية، ط١، مطبعة آل البيت ، بيروت ، ٩٨.

(٢) ابن تيمية: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٥/ ١٤٥-١٦١.ابن حزم : الملل والنحل، ١ / ١٧٢. إحسان إلهي ظهير: الشِّيْعَة والتشيع، ٢٥٥-٢٥٨.

(٣) المصدر السابق.

***-عقيدة النصيرية :**

فتعتقد الطائفة النصيرية بأنَّ علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- هو الإله - تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً - وقالوا بأنَّ ظهوره الروحاني بالجسد الجسماني ، هو كظهور جبريل في صور بعض الأشخاص .

ويقولون: إنَّ الإله علي بن أبي طالب لم يظهر في صورة الناسوت - يعني الصورة الإنسية - إلَّا إيناساً لخلقه وعبيده - عياذاً بالله تعالى - [١].

ويعظمون عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، ويترضون عليه لزعمهم بأنَّه قد خَلّص اللاهوت من الناسوت ،كما يعتقدون أنَّ علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يسكن السحاب بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده ، وإذا مر بهم السحاب قالوا : السلام عليك يا أبا الحسن . ويقولون إنَّ الرعد صوته [٢].

أما اعتقادهم بالقران فيقولون بأنَّ سلمان الفارسي هو الذي علمه محمد - صلَّى الله علَيه وسَلَّم- عندما كان يأتيه في صورة جبريل - عياذاً بالله تعالى من هذا الكفر وهذه الزندقة - . [٣] .

-أماكن وجودهم:

يوجد النصيريون في سوريا في سهل عكار [١] شمال لبْنَان وضواحي مدينة طرابلس ، ومعظمهم نازح من سُوريا ، ومن المعروف أنَّ ولاءهم التام

(١) ابن تيمية: فتاوى شيخ الإسلام ،٣٥/ ١٤٥-١٦١. ابن حزم : الملل والنحل، ١ / ١٧٢.

(٢) محمد بن مالك اليماني : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ،القاهرة، ٥٠. محمد بن أحمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي،ط١، مكتبة الأقصى، عمان ، ٣٤١. صابر طعيمة: دراسات في الفرق، مكتبة المعارف،بالرياض ،١٤٠٧هـ، ٤٢.

(٣) سيلمان أفندي الأذني: الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية (العلوية) ، دار الصحوة، ٣٦، سهير الفيل : النصيرية ، دار المنار، ص٤٧_٥٠.

هو للنظام النصيري السوري وليس للبْنَان ، وقد عمل النصيريون في لبْنَان أثناء الحرب اللبْنَانية عملاء لأسيادهم، وشاركوا الجيش السوري النصيري في قصفه لمدينة طرابلس المسلمة السنية ، وقاموا بإرتكاب جرائم قتل وسلب .

كما يوجد عدد كبير من الشِّيْعَة النصيرية في غرب الأناضول(٢) في لواء إسكندرون ويعرفون باسم التختجية أو الحطابون ، بينما يطلق عليهم في شرق الأناضول اسم القزل باشية .

كذلك يوجد عدد منهم في فلسطين بمنطقة الجليل ، وفي العراق يوجد عدد قليل جداً على قرب الحدود السورية ، وهذه المنطقة كانت في القديم إحدى أهم معاقل شيوخ الطائفة النصيرية المارقة(٣) .

وعن النصيرية قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: " هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثير من المشركين ، وضررهم على أمة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار الفرنج والترك وغيرهم ، فإنَّ هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت ، وهم في

---

(١) يقع سهل عكار في المنطقة الجنوبية من محافظة طرطوس، وهو امتداد لسهل عكار في لبنان، وهو حالياً المصدر الأساسي للزراعات الباكورية والمحمية. http: //ar.wikipedia.org

(٢) منطقة جغرافية تشكل شبه جزيرة جبلية في غرب آسيا على البحرالمتوسط تشمل معظم الأراضي التركية وتعرف أيضًا بآسيا الصغرى.تقدر مساحة الأناضول بحوالي ٧٤٣،٠٠٠ كم٢ تحيط بها بحر إيجة وبحر مرمرة والبحر الأسود. عاتق بن غيث: المعالم الجغرافية الواردة في السِّيْرَة النبوية، ٣٥٠. http: //ar.wikipedia.org/wiki

(٣) ممدوح الحربي : موسوعة فرق الشِّيْعَة، ٢١٧.

الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار"[١] .

&<u>خامساً: المعتزلة:</u>

هي فرقة عقلانية كلامية فلسفية، تتكون من طوائف من أهل الكلام، الذين خلطوا بين الشرعيات والفلسفة والعقليات في كثير من مسائل العقيدة، وقد خرجت المعتزلة عن السُّنَّة والجماعة في مصادر التلقي، ومناهج الاستدلال، ومنهج تقرير العقيدة وفي أصول الاعتقاد[٢]، ويسمون أنفسهم بأهل العدل والتوحيد أوالعدلية[٣] والمنزهون الله لزعمهم أنَّ نفي الصفات عن الله تنزيهًا له -سبحانه وتعالى-عما يصفون ويقولون-ومن أسمائهم التي لا يحبون التسمية بها، القدرية[٤]والثنوية والمجوسية[٥].

<u>-نشأتهم:</u>

نشأت المعتزلة في الْقَرْن الثاني الْهِجْرِيّ، مابين سنة(١٠٥ هـ و١١٠هـ)، وكان ازدهارها في العصر العباسي، فنشأت متأثرة بالاتِّجاهات الطائفية

(١) ابن تيمية : فتاوى ابن تيمية في الفقه،ترتيب محمد عبدالرحمن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٢٠٠٤م ،٣٥ / ١٤٩.

(٢) ناصر العقل: الجهمية والمعتزلة ص١٢٧.

(٣) وسموا أنفسهم بذلك؛ لأنهم يرون في أنفسهم العدل في نفيهم القدر عن الله تعالى وأن تضاف إليه أعمال العباد القبيحة.غالب العواجي: فرق معاصرة، ١٠٢٣/٢.

(٤) لقبوا بذلك لموافقتهم القدرية في إنكار القدر وإسناد أفعال العباد إلى قدرتهم، وهم لا يرضون بهذا الاسم قائلين بأنَّ القدرية هو يجب أن يطلق على الذين يقولون بالقدر خيره وشره من الله -تعالى- وهم لا يقولون بذلك. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ): تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م.٩٨.غالب العواجي: فرق معاصرة، ١٠٢١/٢.

(٥) وسموا بذلك لمشابهة اعتقادهم في القدر بالثنوية والمجوس الذين يقولون: بوجود إلهين أحدهم للخير والآخر للشر.غالب عواجي: فرق معاصرة، ١٠٢٣/٢.

والفلسفية الموجودة في ذلك العصر[1]، مما كان سببًا في انحرافها المذهبي عن أهل السُّنَّة والجماعة.

والمعتزلة يجمعهم -غالبًا- ما يُسمَّى بالأصول الخمسة، وهي:

١- المنزلة بين المنزلتين، وهوقولهم بأنَّ الفاسق الملّي-مرتكب الكبيرة-لا مؤمن ولا كافر، بل في منزلة بينهما.

٢- التوحيد،وهو عندهم نفي الصفات، فمنعوا وصفه-سبحانه وتعالى- بالسمع، والبصر، وقالوا إنَّه عالم بدون علم وقادر بدون قدرة، وسميع بلا سمع[2].

٣- العدل، ويقصدون به نفي القدر.

٤- الوعد والوعيد، أو(إنفاذ الوعيد)، وهوزعمهم أنَّ مرتكب الكبيرة مخلَّد في النار إذا مات على كبيرته.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقصدون به الخروج على ولاة الأمور، وإلزام الناس بمقالاتهم وعقائدهم. فمن قال بهذه الأمور أوأكثرها فهو معتزلي[3].

-معتزلة العصر الحديث.

لم يطل الأمر بالمعتزلة كفرقة دينية فبعد أنَّ ازدهرت في عهد المأمون الذي شكل عهد القوة والتمكن للمعتزلة، جاء عهد المتوكل في سنة (٢٣٢هـ)

---

(١) مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة للأديان، ٦٤/١. غالب بن على عواجي: الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب، ١٠١٧/٢.

(٢) أبوحسن على بن اسماعيل بن إسحاق الأشعري(٣٢٤هـ): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، ١/ ١٦٥. محمد العبده وطارق عبدالحليم: المعتزلة بين القديم والحديث، ط١، دار الأرقم، برمنجهام، ١٤٠٨هـ، ٤٧.

(٣) ناصر العقل: الجهمية والمعتزلة، ١٢٧.

لينتصر لأهل السُّنَّة ويمنع الحديث في علم الكلام، والكفِّ عن القول بخلق القرآن، وأنَّ من تعلّم علم الكلام أوتكلم فيه مأواه السجن إلى أن يموت، وأمر الناس أن لا يشتغل أحد إلَّا بالكتاب والسُّنَّة لا غير[1].

ثم جاءت مرحلة انحلال المعتزلة في التشيع، وقد بدأت تلك المرحلة منذ بدأ التزاوج الفكري بين الرفض والاعتزال، فتأثر الرافضة بالفكر الاعتزالي بشكل قوي، فنقلوه وهضموه خاصة في مسائل الصفات والقدر، كذلك في محاولتهم الإيهام بتعظيم دور العقل، وكذلك تبني المعتزلة تدريجيًّا فكر الشِّيْعَة المنحرف؛ ليضمنوا القوة والاستمرار في ظل دول الرافضة، فذاب الاعتزال في التشيع، وانتهت المعتزلة كفرقة مستقلة منذ ذلك الحين[2] .

إلَّا أنَّ بعض الكتاب والمفكرين في الوقت الحاضر عملوا على إعادة إحياء الفكر الاعتزالي بثوب العقلانية والتنوير والتجديد، إلى غيرها من التسميات .

وقد قوّى هذه النزعة التأثر بالفكر الغربي العقلاني المادي، وحاولوا تفسير النصوص الشرعية وَفْق العقل الإنساني، فلجأوا إلى التأويل كما لجأت المعتزلة من قبل، ثم أخذوا يتلمسون في مصادر الفكر الإسلامي ما يدعم تصورهم، فوجدوا في المعتزلة بغيتهم فأنكروا المعجزات، معتمدين على مبدأ المعتزلة في إعمال العقل واعتباره الطريق الوحيد للوصول إلى الحقيقة [3].

تاثيرهم في كتابة السيرة النبوية:

ونذكر من عقلانيي الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ في بلاد الشَّام حسين مروة صاحب كتاب "النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية" الذي يزعم أن القوانين المادية هي التشريعات الصحيحة التي بنى عليها استنتاجاته .

---

(١) محمد العبدة وطارق عبدالحليم: المعتزلة بين القديم والحديث، ١٠٢.
(٢) المرجع السابق، ١٢٤.
(٣) مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة للأديان، ٧٣/١.

-فتحت عنوان الدين كظاهرة اجتماعية يقول: " بل الواقع أنَّ للدين جذوره الاجتماعية الخاصة، كما أنَّ له جذوره المعرفية لما هوواقع فعلًا في تاريخ الفكر الإنساني وتاريخ الدين، من وجود الصلات المتبادلة بين الإيمان الديني والمعرفة البشرية .إنَّ الفئات المعادية للتقدم يهمها جدًّا ترسيخ كون الدين يظهر منفصلًا عن جذوره الاجتماعية وفي انقطاع مطلق عن قضية الصراع الطبقي بالأخص .وفي هذا السياق الإيديولوجي نفسه اجتهد كثير من مؤرخي الإسلام، قديمًا وحديثًا، في أن يجعلوا –أولا-من الإسلام بدءاً لتاريخ جديد كليا في حياة العرب، منقطعا انقطاعًا تامًا عن تاريخ حياتهم قبل الإسلام، أي أنَّ كل شيء جاء به الإسلام من تعاليم وعقائد ومفاهيم وشرائع، لا صلة له بشئ من ماضي العرب السابق للإسلام، البعيد منه والقريب "(1) و معتبرًا ظهور الإسلام نتيجة تطوريه للمجتمع الجاهلي في قوله:"وإنَّ كل شئ مما ظهر على السطح أوفي الأعماق ضمن المجتمع العربي منذ ظهور الإسلام إنَّما هوامتداد تطوري لما كان عليه في عصور الجاهلية ولاسيما عصر العهد الأخير منها، عهد الْقَرْن السادس وأوائل الْقَرْن السابع" (2).

ومضمون هذا الكلام انكار استقلال الوحي و الرسالة ، وانكار مصدريته ، وانما هو تطور المجتمع في أفكاره ، ويظهر ذلك في إنكاره للمعجزات السماوية كحادثة طير الأبابيل، وتأويلها على طريقة المادية العقلانية باعتبار ما أصاب جيش أبرهة لا يعدو عن انتشار وباء الجدري بين الجيش، يقول "لكن جيش أبرهة أصيب على أبواب مكة بوباء الجدري المفاجئ وفتك به فتكا

(1) حسين مروه : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، جزئين، ط1، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٩م، ٣٠٣-٣٠٤.
(٢) المرجع السابق، ٣٠٤.

شديدًا، فعاد أبرهة خائبًا إلى صنعاء" [1]. وهذا التفسير يخالف ما ورد في قوله تعالى:[أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾][2]، فقد جاء ذكر ما حدث لهذا الجيش خاصة على أدق صورة، في القران الكريم، ولم تخرج الروايات التَّاريْخية في كتب التفسير أوأمهات الكتب التَّاريْخية عن ذلك إلَّا في تفصيل وتحديد أكثر لبعض الجزئيات وعَدّ كثير من العلماء حادثة الفيل أحد إرهاصات بعثته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، وكان مولده -عليْه الصَّلاة والسَّلام- في ذلك العام كما يقول علماء المسلمين[3].

وقد أشار النَّبي -عليْه الصَّلاة والسَّلام- إلى حادثة الفيل، في حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لما فتح الله على رسوله -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- مكة المكرمة قال:"إنَّ الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين.."[4] .

&سادسًا: الصوفية:

عرفها البعض بأنَّها:"السير في طريق الزهد والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها، وأخذ النفس بأسلوب من التقشف، وأنواع من العبادة، والأوراد والجوع، والسهر في صلاة، أوتلاوة ورد، حتى يضعف إخضاع الجسد للنفس

---

(١) المرجع السابق، ٣٠٨.

(٢) سورة الفيل: السورة كاملة.

(٣) أبو الفداء: إسماعيل بن عمربن كثير، الدمشقي(ت٧٧٤هـ) : تفسير القرآن العظيم، دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٤٠١، ٥٠٣/٨ -٥١١.القرطبي : الجامع لاحكام القران ١٨٧/٢٠-١٩٤. خليفة بن خياط، الليثي، العصفري، أبو عمر(٢٤٠هـ): تاريخ خليفة بن خياط، دار النشر: دار القلم ، مؤسسة الرسالة - دمشق ، بيروت - ١٣٩٧، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري. ٥٢.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللقطة –باب تعرف لقطة أهل مكة، ٨٥٧/٢. رقم الحديث ٢٢٤٥.

بهذا الطريق، سعيًّا إلى تحقق الكمال النفسي كما يقولون، وإلى معرفة الذات الإلهية وكمالاتها، وهوما يعبرون عنه بمعرفة الحقيقة"[(١)].

-نشأتها:

يقول ابن الجوزي:"كانت النسبة في زمن رسول الله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم- إلى الإيمان والإسلام، فيقال: مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهدٍ وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزُّهد والتعبد، فتخلوا عن الدنيا، وانقطعوا إلى العبادة، واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها، وأخلاقًا تخلقوا بها" [(٢)].

وعليه يمكن القول: بأنَّ التصوف لم يعرف في العهد النبوي، وإنَّما كان بداية ظهوره، في الْقَرْن الثاني الْهِجْرِيّ، وهوما عليه أكثر العلماء [(٣)]، كما يصفه الإمام الشافعي، بقوله:"خلفت بالعراق شيئًا أحدثه الزنادقة يسمونه التغبير[(٤)] يشغلون به الناس عن القران "[(٥)] وكان ذلك في الْقَرْن الثاني الْهِجْرِيّ، عند خروجه من بغدادإلى مصر.

وإذا كانت بداية ظهور التصوف في الْقَرْن الثاني الْهِجْرِيّ، فإنَّه لم يشتهر،

---

(١) إبراهيم هلال: التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، ط، دارالنهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤م،١.

(٢) عبدالرحمن بن الجوزي: تلبيس إبليس، تحقيق السيد الجميلي، ط٦، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩/١.

(٣) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي: مقدمة ابن خلدون، دار النشر: دار القلم - بيروت - ١٩٨٤، الطبعة: الخامسة.ص ٣٧٠. ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص ٢٠١.

(٤) والتغبير هواجتماع على الذكر من الأوراد الصوفية بترديد الأصوات والطرب بها عند القراءة وسماع الذكر، أوبعض الأشعار، ويسمى التغبير؛لأنهم يغيرون ذكر الله بما يطربون به من الشعر.ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ٢٨٣/١.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٨٣.

ولم يعرف على نطاق واسع؛ في القرون الثلاث الأولى[1].

و يمكن إجمال مراحل زيغ الصوفية وانحرافها في ثلاث مراحل على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: غلب عليها التعبد، والزهد، وشدة البكاء، ثم رافق ذلك الاستماع إلى القصائد الزهدية مع الألحان المطربة، وصنفت كتب الزهد التي جمعت بين الصحيح والضعيف، وعنهم يقول ابن تيمية: " انفردوا بما أتوا من الزهد والورع، الذي لم يكن عليه رسول الله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان وإلى هذا يشير قولة تعالى[ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ][2]"[3].

المرحلة الثانية:وفيها ظهر تأثيرُ الشِّيْعَة على الصّوفيَّة، فبدأت لديهم طقوس غريبة، وانحرافات شرعية بارزة، وأصبح لهم مشايخ، وأعلنوا سقوط التكاليف الشرعية عن شيوخهم، أوعن أوليائهم؛ لوصولهم إلى الاطِّلاع على علم الغيب، بسبب الكشف والإلهام، وكثرت الأساطير، والخرافات، كالحلُول والوحدة، تأثّرًا منهم بالشِّيْعَة الإسماعيلية، الذين يؤمنون كذلك بالحلول لأئمتهم[4].

المرحلة الثالثة:وفيها دخلت على التصوف الثقافات الأجنبية اليونانية، والبوذية، وبعض الدّيانات المحرفة، كالنصرانية واليهودية[5]، إذ قالوا أنَّ

---

(١) ابن تيمية: مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية، ٥٦/١١.

(٢) سورة الحديد: الآية، ٢٧.

(٣) ابن تيمية: الصوفية والفقراء، ط١، دار الفتح، القاهرة، ص ٥.وانظر: أمين أحمد عبدالله السعدي: الصوفية في حضرموت نشأتها. أصولها. آثارها، ط١، دار التوحيد، الرياض، ١٤٢٩هـ، ص ٥٦-٥٧.

(٤) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ٤٧٣. أمين أحمد السعدي: الصوفية في حضرموت، ص ٥٧-٥٨.

(٥) أمين السعدي: الصوفية في حضرموت، ٥٨.

مصدر الصُّوفية: الأفلاطونية، وأنَّ بعض اعتقادات وبدع الصوفية مأخوذة عن البوذية، مثل: لبس الخرق والمرقعات، والسبح ذات الأعداد الكبيرة [1] .

ومن يسمى باسم الصوفية في هذا العصر ليس بالضرورة أن يكون من أهل المرحلة الثانية أو الثالثة؛ لأنَّ هاتين المرحلتين اتسم بها غلاة الصوفية الذين أخرجوا التصوف عن سمته الأولى.

&أثر معتقداتهم في دراسة السِّيْرَة النَّبَوية:

أكثر ما يلاحظ في كتابات الصوفية عن الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، اهتمامهم بالتصنيف عن الشمائل النبوية،والدلائل، والمعجزات في السِّيْرَة النَّبَوية، وعن مقدمات النبوة، والمولد، وتتسم مؤلفاتهم بإيراد القصص، والحكايات، والاخبار، الضعيفة، والموضوعة.

ولكي توضح الدِّراسَة ذلك الأثر، عرضت لثلاثة مؤلفات من مؤلفات الصوفية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ في بلاد الشَّام هي "حصول الفرج وحلول الفرح في مولد من أنزل عليه ألم نشرح " لمحمود عبد المحسن الحسيني، وكتابين ليوسف بن إسماعيل النبهاني، الأوَّل بعنوان: "حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- " والثاني بعنوان: "وسائل الوصول إلى شمائل الرسول-صلَّى الله علَيه وسَلَّم- ".

ومن خلال اطلاع الدِّراسَة على الكتب السابقة اتضح مايلي :

-الاهتمام بالإشارة في بداية مؤلفاتهم إلى فضل أوليائهم من أصحاب الكرامات، والتبرك بذكرهم، والترحم عليهم، ومن ذلك ما ورد لدى صاحب كتاب "حصول الفرج وحلول الفرح " في مقدمة كتابه، إذ بدأ بمدح خَدَمة

---

(١) محمود يوسف الشوبكي: مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، الرياض، ٢٧.

المديح النبوي قال: "سيدي عبد الوهاب الشعراني-قدس الله روحه-ما في الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط دنياه وآخره مثل النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-فمن خدمه على الصدق، والمحبة، والوفاء، دانت له رقاب الجبابرة، وأكرمه جميع المؤمنين" (١).

وختم مؤلف كتاب: "حجة الله على العالمين" خاتمة كتابه بعنوان:" إثبات كرامات الأولياء" وأنَّ ما كان معجزة لنبي يجوز أن يكون كرامة لولي، وأنَّ كرامات أولياء أمته من جملة معجزاته الباقية-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، ثم يعرف المعجزة والكرامة قائلًا: " قال الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن العربي-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-في كتابه "مواقع النجوم ومطالع أهل الأسرار والعلوم": مقام كريم، ومشهد عظيم ناله عيسى -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- في إحيائه الموتى، وإبرائه الأكمه والأبرص، كل ذلك بإذن الله تعالى .. وليس في قضية العقل ببعيد أن يكرم الله وليًّا من أوليائه بهذه الكرامة، ويجريها على يده فإنَّ كل كرامة ينالها الولي، أوتظهر على يده، فإنَّ شرفها راجعٌ إلى النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-فإنَّه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك " (٢).

ثم سرد بعض كرامات الأولياء وعَدّ منها إحياء الموتى، واستشهد على ذلك بعدة روايات لأصحاب كرامات من الصوفية مثل "حكاية الشيخ الكيلاني-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ووضعه يده على عظام دجاجة كان قد أكلها، وقوله لها قومي بإذن الله "إذ يحي العظام وهي رميم" فقامت " (٣).

وأهل السُّنَّة يثبتون الكرامة لأولياء الله، ويرون بأنَّ أولياء الله هم كل

---

(١) محمود عبد المحسن الحسيني : حصول الفرج وحلول الفرح في مولد من أنزل عليه ألم نشرح، ٩.

(٢) يوسف بن إسماعيل النبهاني: حجة الله على العالمين، ٦٠٨.

(٣) المرجع السابق، ٦٠٩.

مؤمن تقي. فبحسب إيمان العبد وتقواه، تكون ولايته لله تعالى، فمن كان أكمل إيمانًا وتقوى كان أكمل ولاية لله، فتفاضلهم في ولاية الله-عز وجل-بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى.

ولابن تيمية كتاب "الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان " وضح فيه الفرق بين كرامات الأولياء وخرافات الأدعياء، فإنَّ أولياء الله من فتح الله عليهم بطاعته من حسن عبادة وصلاة، وتحقق لهم قيام لليل، والصدقة، والتقرب إلى الله، وهناك من أغوتهم الشياطين فظنوا أنَّ ما ظهر لهم من الخوارق التي تجريها الشياطين على أيديهم كرامات؛ ولكنها في الحقيقة شياطين تُظهِرُ على أيديهم خوارق الأمور فمنهم من تاب عنها واستغفر لعلمه بحقيقتها، ومنهم من اتخذها غاية وصدق بها، وأغوى بها نفسه، ومن حوله .

قال-رحمه الله-:" وبين كرامات الأولياء وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة، منها:

أنَّ كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-. وقد قال تعالى:[مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ] [(١)]، فالقول على الله بغير علم، والشرك، والظلم، والفواحش، قد حرمها الله تعالى ورسوله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، فلا تكون سببًا لكرامة الله تعالى، ولا يستعان بالكرامات عليها"[(٢)]. إنَّ أعلى كرامة يكرم الله بها عبده هي الهداية والتوفيق لطاعته-عز وجل-، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة

---

(١) سورةالأعراف، آية: ٣٣.

(٢) ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، الحراني (ت٧٢٨ هـ): الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ، تحقيق عبدالرحمن اليحي ،ط٣،الناشر دار طويق السعودية، ٧١.

والذكر، وقراءة القرآن، بل تحصل بما يحبه الشيطان، وبالأمور التي فيها شرك، كالاستغاثة بالمخلوقات، أوكانت مما يستعان بها على ظلم الخلق، وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية، لا من الكرامات الرحمانية " (١).

- تغليب أخبار و أقوال علماء الصوفية في كل ما ينقلون، وإيراد أشعارهم، وتغليب كل ذلك على ما يرد في الصحاح، والسنن، ومن ذلك ما ورد في كتاب "حصول الفرج وحلول الفرح" عند إيراده لمهر حواء إذ يقول: " ثم خلق الله تعالى حواء من ضلع آدم الأيسر، فلما رآها مسها بيده، وما تأخر فمنعته الملائكة عنها ليعطيها مهرها في الحين من الصّلاة على نبينا الأمين، قيل: ثلاث مرات، وقيل: عشرين معدودات "(٢)، وهذه الرواية ليس لها أصل ولم ترد في كتب الصحاح و السنن.

-تركيزهم على ذات الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وصفاته الخَلْقية، ومعجزاته، والتطرق لبعض المسائل فيها دون الاهتمام لصحة المصدر المنقول عنه، أو عدم ذكر المصدر في أغلب الأحيان، وأخذهم بالضعيف والمكذوب وإن بدا لهم ذلك، مثاله ما ورد في كتاب حلول الفرج وحلول الفرح "ويجب أيضًا اعتقاد نجاة والده وأمه-عليه أفضل صلاة وأكمل سلام-لأنَّ أهل الفترة ناجون حسبما اقتضته القواعد الأشعرية، والأصولية، ولوبدلوا وغيروا وعبدوا الأصنام..

- زرع معتقداتهم الخاطئة وتأكيدها من خلال ادعاء رؤية الرسول-صلَّى الله علَيه وسَلَّم- في المنام والحث على إقامة المولد النبوي، وفضل قراءته، فلا تخلوأيًّا من كتاباتهم عن الإشارة إلى أهمية إقامة المولد النبوي، وأنَّه سبب في

(١) المرجع السابق، ٧١.
(٢) محمود النبهاني: حصول الفرج وحلول الفرح في مولد من أنزل عليه ألم نشرح، ٢٩.

غفران الذنوب، وفصلوا فيه الحديث، كما ورد لدى محمود الحسيني تحت فصل في فضل قراءة مولده الشريف السني، إذ يقول: " إنَّ مما جرب من خواص عمل المولد أنَّه أمان لفاعله في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل ما يبتغى ويرام، للخاص والعام، وحكى بعضهم أنَّه وقع في كَرْب شديد، فرزقه الله النجاة من أهواله بمجرد أنَّ خطر عمل المولد النبوي بباله " (١).

أمَّا قولهم في رؤيته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- فقد، غالوا في ذلك إذ ادعوا رؤيته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- يقظة كما يذكر النبهاني:"وحكي عن بعض العارفين كالشيخ الشاذلي، وسيدي علي، أنَّهم رأوه-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، يقظة ولا مانع من ذلك، فيكشف لهم عنه -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- في قبره فيروه بعين البصيرة ولا أثر للقرب، ولا للبعد في ذلك فمن كرامات الأولياء خرق الحجب لهم " (٢).

وهم بذلك قد كذبوا على الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- في مناماتهم ورؤاهم المكذوبة، وتلقيهم عنه في المنام، وأضفوا على السِّيْرَة النَّبَوية وصاحبها -عليْه الصَّلاة والسَّلام- نوع من المبالغة والغلو وأصبح من الصعب على المسلم أن يقتدي به -عليْه الصَّلاة والسَّلام- في أعماله، لخروج ما أوردوه عنه عن طبيعة البشر، وحصروا إمكانية الاقتداء في أوليائهم الذين أضفوا عليهم الكرامات، التي تجعل منهم خلفاء له -عليْه الصَّلاة والسَّلام- (٣).

كما أنَّ منهجهم في كتابة السِّيْرَة خرج عن الهدف الأساسي، والذي يقتضي معرفة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- والاقتداء به، لتنحرف إلى محاولات

---

(١) محمود عبدالمحسن الحسيني: حصول الفرج وحلول الفرح، ٢٠.

(٢) يوسف اسماعيل النبهاني: وسائل الوصول إلى شمائل الرسول-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، ط١، دار المنهاج، بدون تاريخ، ٣٧٠.

(٣) محمد بن صامل السلمي: مسائل في منهج دراسة السِّيْرَة النبوية، ١٠-١١.

لإقناع المتشككين من أتباعهم بتلك الرؤى، وإيهامهم بموافقتها لما جاء في الكتاب والسُّنَّة، وما ورد في سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-.

المبحث الثاني

تعدد المدارس التَّارِيْخية الحديثة، وتأثيرها في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

المبحث الثاني: تعدّد المدارس التَّاريْخية الحديثة، وتأثيرها في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

تمهيد:

لَقِيت سيرةُ الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- عناية العديد من الباحثين والدارسين في العصر الحديث، فمنهم من كتب في سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- بصورة عامّة، ومنهم من خصَّص دراسته بإلقاء الضوء على جانب من جوانب حياته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، فهناك من عني بدراسة شمائله -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، ومنهم من درس شخصيتهُ -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، ومنهم من درس جهاده، ومغازيه، واختلفت في ذلك مناهجهم، فمنهم من كتب فيها بمنهج أهل الحديث، ومنهم من كتب بمنهج أهل الفقه، ومنهم من كتب بمنهج المؤرِّخين، ومنهم من سلك في الكتابة المناهج الأدبية، وتعددت في ذلك اتِّجاهاتهم، ومقاصدهم حسب أهدافهم وخلفياتهم الثقافية، وما اتبعوه من اتِّجاهات فَلسَفيّة في تفسير التَّاريْخ وقد عملت الدِّراسَة على محاولة حصر مؤلفات الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ في موضوعات السِّيْرَة النَّبَوية تمهيدًا لدراستها ومعرفة توجهاتها (١).

لذا خصَّصت الدِّراسَة هذا المبحث لإلقاء الضوء على فلسفة المدارس الحديثة، والتي نقلت أفكارها عن الإسلام ونبي الإسلام -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من خلال مصادر غير أصلية أومن مستغربي الأمة العربية، ممن درس وتتلمذ على أيدي مفكِّري الغَرب وفلاسفته.

وستستعرض الدِّراسَة في هذا مناهج وأسس تلك المدارس، ثم ستوضح ما كان لها من أثر على كتابة سيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من خلال أحد مؤلفات أصحاب الاتِّجاهات الحديثة.

---

(١) انظر الملحق رقم (١).

وقبل استعراض مدارس التَّاريْخ الحديثة، وما كان لها من تأثير على دراسة السِّيْرَة النَّبَوية، يجدر بالدِّراسَة أولًا التعريف بفلسفة التَّاريْخ، فما المقصود بفلسفة التَّاريْخ ؟

***-فلسفة التَّاريْخ :**

الفلسفة هي: تحليل لعمليات الفِكر، وبمعنى آخر الفلسفة هي: تَفْكِير فيما وراء الظاهر، فيرى البعض، أنَّ الفلسفة عملية تفكيريّة لا تقتنع بالشيء المادي؛ بل تعنى بما وراء الشيء المادي، لذا يُعرِّفها البعض أنَّها تفكير بالمرتبة الثانية، أوهي تفكير في صحة، أوخطأ عمليات التفكير السابقة أوالماضية، أوتفكير في الأسس المتضمنة لتفكير ما[1].

وتتضمن فلسفة التَّاريْخ ركنين أساسيين :

الركن الأوَّل: تأَمُّلي، يحاول استخراج القوانين التي تضبط حركة سير المجتمعات الإنسانية.

الركن الثاني: تحليلي نقدي، يبحث في العوامل، والدوافع المحركة لعجلة التَّاريْخ[2].

وعَرَّفها آخرون بأنَّها: تاريخية الميدان، تأمُّليّة النظرة لسير الكون، منهجها في ذلك تحليلًا نقديًّا مقارنًا، تهدف إلى فَهْم حركة التَّاريْخ واستخراج القوانين المسيرة له[3].

وعليه ترى الدِّراسَة، أنَّ فلسفة التَّاريْخ هي فلسفة ذات نظرة تأمُّليّة؛ لما خلف الحدث التَّاريْخي منهجها في ذلك التحليل النقدي، والغاية منها الوصول

(١) رأفت غنيمي الشيخ : تفسير مسار التاريخ نظريات في فلسفة التاريخ، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ١٤٢٠هـ، ٢١.

(٢) مفيد كاصد الزيدي: المدخل إلى فلسفة التاريخ، ط١، دار المناهج، عمان ٢٠٠٦م، ٢٤.

(٣) المرجع السابق، ٢٤.

للقوانين والسنن المسيرة لعجلة التَّاريْخ .

ويعتبر ابن خلدون أول من استخدم فلسفة التَّاريْخ عند المسلمين، فقد برز ذلك في تمييزه بين الظاهر والباطن في التَّاريْخ حيث يقول: فهوفي باطنه نظرٌ وتحقيق، وتعليل للكائنات، ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع، وأسبابها عميق، فهولذلك أصيلٌ في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها و خليق [١] فتضمن تعريفه للتاريخ، أمرين: الأوَّل أنَّه لم يحصر التَّاريْخ في سَرْدِ الأحداث دون ربط بين أحداثها.

الأمر الآخر: وهوأهمية التعليل للأحداث التَّاريْخية وتحليلها، وهي الهدف المبتغى من التَّاريْخ .

والمدارس التَّاريْخية متنوعة الاتِّجاهات فمنها :

&-المدرسة البُطوليّة .

يمكننا القول بأنَّ المدرسة البطوليّة لتفسير التَّاريْخ اتِّجاه عُرِف منذ القِدم، ويتلخَّصُ مضمون فكرتها بأنَّ التَّاريْخ يصنعه أعمال الرجال العظام في العالم، فكانت النَّظرة أنَّ عربة التَّاريْخ يحركها أبطالٌ أشدَّاءٌ في مختلف الميادين .

وكان بعض الناس يعتقدون أنَّ هؤلاء الأبطال أسمى من البشر، وأنَّ بيدهم تحريك عجلة التَّاريْخ، ليس ذلك فقط؛ بل انَّهم يحظون بتمجيد الشعب بأكمله[٢] .

وهذه نظرة وثنية، وفيها غلوٌّفي الأفراد الفاعلين، وكانت بداية هذا الاتِّجاه من زمن الفراعنة، وبلاد مابين النهرين، والصين. وعند اليونان برزت ملحمتا

---

(١) ا بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ٣-٤.

(٢) محمود أحمد دواه : الاتجاهات المختلفة في تفسير التاريخ ، مجلة الفكر العربي ، عدد٥٨ ، عام ١٩٨٩م، ٥٠.

الإلياذة والأوديسة(١)، للشاعر اليوناني هوميروس(Homeros) (٢)، حيث مجد البطولة والأبطال .

و يعد مبدأ الاعتراف بأثر القيادات والأبطال في تحريك التَّاريْخ، إذا وضع في سياقه وحجمه الطبيعي من غير غلوّ أمر مقبول.

وأكثر الأبطال أثرًا في اتِّجاهات التَّاريْخ هم الرّسل-عليهم السلام-؛ لما يحملونه من منهج تغييري لحياة الناس، واستقامةٌ على الطريق الصحيح، ودعوة الناس إلى عبادة الله، التي هي سبب النّجاة والحياة الآمنة المطمئنّة .

***-ومن عوامل ظهور هذا الاتِّجاه:**

١-الاعتقاد بأنَّ حفظ هذه البطولات حفظ لتاريخ الشعوب وتمجيد لها .

٢-إنَّهم يرون بأنَّ السبب الرئيسي للتغير في التَّاريْخ، هوبسالة تلك الشخصيات وإخلاصها لمبادئها، وسلامة منهجها.

ومن أشهر مؤرِّخي هذا الاتِّجاه عند اليونان هيرودوت Herodotus (٤٨٤-٤٢٥ق.م)(٣) الذي ظهرت في كتاباته المنهج الملحمي والتأثر بالاعتقاد غير الواضح بما فوق الطبيعة، ثم ثوكيديس ThuKydides (٤٥٦-٤٠١ق.م)

---

(١) وتدور أحداث الإلياذة عن قصة حصار الإغريقيين لمدينة طروادة وانقسام أهلها لمؤيدين لآخيين ومؤيدين للطروادين عقب غضب اخيل ورفضه الاشتراك في الحرب وما لبث أن ثار لمقتل صاحبه مما دفع به للانتقام لمقتل صاحبه ويبر بقسمه هوميروس: كتاب الإلياذة، ترجمة أمين سلامة، مطبوعات كتابي، القاهرة.

(٢) هوميروس : شاعر ملحمي، إغريقي، أسطوري، يُعتقد أنه مؤلف الملحمتين الإغريقيتين الإلياذة والأوديسة، ٢/ ١٩٤-١٩٨. الزركلي : الأعلام، ٣ / ١٢٤.

(٣) كان مؤرخًا إغريقيًّا، عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (٤٨٤ ق.م - حوالي ٤٢٥ ق.م). إشتهر بالأوصاف التي كتبها لأماكن عدّة زارها، وأناس قابلهم في رحلاته، وكتُبهِ العديدة عن السيطرة الفارسية على اليونان، عُرف بأبي التاريخ.أنورمحمود زناتي: موسوعةتاريخ العالم، مكتبة الإنجلوا المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ٨٧.

[١]الذي اشتهر بنظريّة الرجل العظيم، والتي اتسمت بالتركيز على سير الأفراد، واعتبارهم العامل الأبرز في تطور مجرى التَّاريْخ، وإهمال دور الشعوب في صنع الحدث، وقد أثَّرت هذه النظرية في المناهج التّربوية لزمن طويل.

واستمرت نظريّة الرجل العظيم في تفسير التَّاريْخ الأوربي خلال العصور الوسطى والحديثة، حتى أنَّ تنظيم التَّاريْخ لدي البعض منهم اعتمد على تنظيم المادة التَّاريْخية حول الشخصيات التَّاريْخية، ومن أشهر روّاد هذه المدرسة توماس كارليلThomas Carlyle (١٧٩٥-١٨٨٥م) [٢] في كتابه (الأبطال)، وفريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche (١٨٤٤-١٩٠٠م) [٣] الذي نادى بفلسفة القوة وتمجيد الزّعيم [٤].

ولهذه الفلسفة نظائر، في تواريخ الأمم الأخرى، مثل: الفرس، والهنود،

---

(١) مؤرخ إغريقي شهير، صاحب كتاب تاريخ الحرب البلوبونيزية ويعد أول المؤرخين الإغريق الذين أعطوا للعوامل الاقتصادية والاجتماعية أهمية خاصة.أنور محمود زناتي: موسوعة تاريخ العالم، ١٢٢.

(٢) ولد في(٤ ديسمبرعام ١٧٩٥م)، وتوفي في(٥ فبرايرعام ١٨٨١م)، كاتب إسكتلندي، ناقد ساخر، ومؤرخ، تأثر بفلسفة المثالية الألمانية أيما تأثر، وقد صب جام اهتمامه على أعمال الفيلسوف الألماني جوهان جوتليب فيخته. فقد الإيمان بالمسيحية فأبتعد عن الكتابة الدينية، وهو من مؤلفاته كتاب الأبطال أوعبادة الأبطال، توفي بلندن.نجيب العقيقي: المستشرقون، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م، ٥٣/٢.

(٣) ولد(١٥ أكتوبرعام، ١٨٤٤ م)–وتوفي في(٢٥ أغسطس عام ١٩٠٠م) فيلسوف وشاعر ألماني، كان من أبرز الممهدين لـ علم النفس، وكان عالم لغويات متميزًا. كتب نصوصًا وكتبًا نقدية حول المبادئ الأخلاقية، والفلسفة المعاصرة، المادية، المثالية الألمانية، يعد من بين الفلاسفة الأكثر شيوعًا وتداولًا بين القرّاء.نجيب العقيقي: المستشرقون، ٨٠/٢.

(٤) **أنور** محمود زناتي: علم التاريخ واتجاهات تفسيرة، ط١، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة، ٨٨-٩٠.

والعرب في الجاهلية.

وهذه الفَلسَفةُ تُخْرج الحَدَثَ من الحقائق الواقعيّة إلى الأساطير والأوهام، بسبب الانحراف التّصوري الاعتقادي، وترك الاهتداء برسالة الرسل التي جاءوا بها من عند ربهم.

وتُعَدُّ نظرية المدرسة البطوليّة من أكثر المدارس التي كان لها أثر في اتِّجاهات كتابة السِّيْرَة النَّبَوية لدى عدد من الباحثين المسلمين ، فظهرت مؤلّفات مَجّدت الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من حيث البطولة، والقيادة، والعبقرية، متناسية كونه نبيٌّ مبعوث مَنَّ الله ، وأنزل عليه رسالة و وحياً، هوالذي جعل له القبول عند المؤمنين به في حياتهم وسلوكهم. ونوع آخر من المؤلفات سلك منهج الغلو حتى أخرج شخصيته-صلَّى الله علَيه وسَلَّم- عن القدرات البشرية، وصبغت حياته بنوع من الخرافات والأساطير .

ومن رواد المدرسة البطولية توماس كارليل الذي ألف كتاب الأبطال و الذي ظهر فيه وصف الكاتب للرسول عليه الصلاة والسلام بالبطل في دور الرسول .

وقد ظهر تاثير هذه المدرسة على كُتاب مسلمين مثل عبد الرحمن الشرقاوي (١) في كتابة محمد رسول الحرية ، ولدى عباس محمد العقاد [٢]صاحب كتاب العبقريات الذي أبرز فيه وصفه للرسول عليه الصلاة والسلام

---

(١) ولد عبد الرحمن الشرقاوي في(١٠نوفمبر ١٩٢٠م) بقرية الدلاتون محافظة المنوفية شمال القاهرة، تخرج من كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول عام ١٩٤٣م، بدأ حياته العملية بالمحاماه ولكنه هجرها لأنه أراد أن يصبح كاتبا فعمل في الصحافة.توفي في نوفمبر١٠عام ١٩٨٧م.يوسف الشاروني: مبدعون وجوائز، وزا رة الثقافة - الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠٠٣م،٦٠-٦٩.

(٢) ولد العقاد في أسوان في ٢٩ شوال ١٣٠٦ هـ ، لأم من أصول كردية، حصل على الشهادة الابتدائية فقط، لكنه في الوقت نفسه كان مولعا بالقراءة في مختلف المجالات،فاتجه إلى العمل بالصحافة ،اشترك مع محمد فريد وجدي في إصدار صحيفة الدستور،له عدد من الكتابات الادبية ،توفي عام ١٩٦٤م.

بالعبقرية.

والدراسة لا تحكم على أصحاب تلك الكتب من المسلمين بتعمدهم نفي النبوة عن الرسول -عليه الصلاة والسلام - بوصفه بالعبقرية أو رسول الحرية إلا أن الواجب التعامل مع الرسول عليه الصلاة والسلام وسيرته كنبي ورسول فقط .

اذ أن في وصفه عليه الصلاة والسلام بالعبقرية إنقاص من كونه نبي مرسل فقد جاء في تعريف العبقري بأنه الأصيل الرأي، البعيد النظر، الذي لا يفوقه أحد في حل المشكلات، من غير تعمّل، ولا تكلّف، وقد وصف النبي صلّى الله عليه وسلّم سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بالعبقري ففي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدّثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر بن الخطاب» والمحدّثون: هم الملهمون في إصابة الحق والصواب، وفي حل المعضلات وابتداع ما لم يسبقوا إليه. قال الإمام الخطابي: «يلقى الشيء في روعه، فكأنه قد حدّث به، يظن فيصيب، ويخطر الشيء بباله فيكون»،ووقع في صحيح مسلم من رواية ابن وهب «ملهمون» ، وهي «الإصابة بغير نبوة» ،و في رواية للبخاري زيادة «من غير أن يكونوا أنبياء» (1).

وكذلك جاء في روايه للبخاري في صحيحه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم: «أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب، فجاء أبو بكر، فنزع ذنوبا أو ذنوبين نزعا ضعيفا ، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت- أي الدلو- غربا ، فلم أر عبقريا يفري فريه، حتى روى الناس، وضربوا بعطن»

(١)- صحيح البخاري:كتاب فضائل الصحابة- باب مناقب عمر،٤٠/٧. صحيح مسلم- كتاب فضائل الصحابة- باب فضائل عمر،٣٠/٥.

١

( )

فلا يصح وصف الرسول عليه الصلاة والسلام بالعبقرية اذ يراد بها الإلهام دون النبوة ، فالعبقرية إذا تليق بملهم محدّث من أصحابه كعمر، والزعامة إنما تليق بسياسي محنك كمعاوية مثلا، والقيادة الحربية إنما تليق بأمثال سيف الله خالد، وسعد، وأبي عبيدة، والبطولة إنما تليق بالكثيرين من أصحابه كعلي، وأبي دجانة، وأبي طلحة، والمقداد بن عمرو، وطلحة بن عبيد الله- رضي الله عنهم أجمعين- على ما اتصفوا به من قوة الإيمان،والشجاعة ، وحسن السيرة، وسمو الأخلاق.

وهو صلّى الله عليه وسلّم فوق أي عبقري، وأجلّ من أي زعيم، وأعظم من أي قائد، وأشجع من أي بطل، وأسمى من أي مصلح، لقد جمع له من صفات هؤلاء خيرها، وأفضلها، وأعدلها، وأرحمها. ولكنه فوق هؤلاء جميعا، إنه نبي يوحى إليه، ورسول يبلّغ عن ربه، وهذا ما لا يدرك ولا ينال وانما هو اصطفاء و اختيار من الله العليم الحكيم.

&-المدرسة المثالية:

وتُنْسَبُ لجورج ويلهلم فَرِيْدريك هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel، ١٧٧٠م - ١٨٣١م)[٢].

---

(١)- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٣٩- ٤٠.

(٢) فيلسوف ألماني ولد عام (١٧٧٠م)، في بلدة شتوتجارت في ألمانيا، درس في صباه في المدرسة اللاتينية، وكان ميالاً إلي القراءات الإغريقية، واليونانية، إضافة إلى دراساته الدينية، تنقَّل بين عدد من المدن في ألمانيا مدرسًا، فأستاذًا جامعيًّا لعلم الفلسفة، ثم مديرًا لجامعة برلين حتى وفاته في برلين عام (١٨٣١م)، وهومن أهم الفلاسفة الألمان، إذ يعتبر أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي..يوسف حامد الشين: مبادئ فلسفة هيجل، دراسة تحليلية عن الانسانسة والألوهوية في كتابات الشهاب، ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٤م، ٢٣. أنور محمود زناتي : علم =

انصب تفكيره منذُ صِغَرِه حول التّناقضات الاجتماعية التي لم يتوقَّفْ عن البحث في خفاياها، واهتمّ بما اسماه ظاهرة تطور الدّيانات عبر التَّاريْخ، وكان ذلك سببٌ في شغفه بمعرفة تاريخ الإنسانية(١).

والمثاليّة من أشهر مدارس تفسير التَّاريْخ، وقد اشتقَّ أصلها من كلمة مثال Ideal وهي تعني النموذج، والمثال عادةً ما يكون صورة في منتهى الكمال، واستخدم المصطلح، وأول ما استخدم عن طريق الفيلسوف الألماني لايبنتز Leibniz(٢) ليمّيز بِها فلسفة أفلاطون عن باقي الفلسفات المادية، خلال الْقَرْن التاسع عشر الميلادي(٣).

وتُعرف المثاليّة في الفلسفة بأنَّها: المذهب القائل، بأنَّ حقيقة الكون أفكارٌ وصور عقليّةٌ، وأنَّ العقل مصدر المعرفة، والمثالية هي موقف فلسفي نظري وعملي، يردّ كل ظواهر الوجود إلى الفكر، أويجعل من الفكر منطلقًا لمعرفة الوجود أوالحقيقة، مؤكدًا على أسبقية المثال (بكل معانيه) على الواقع (٤).

وترجع أصول المثالية الفلسفية للفيلسوف اليوناني أفلاطون؛ إلَّا أنَّها اشتهرت وانتشرت بعد اكتمال شروطها، كحقل معرفي على يد هيجل ومثاليته المطلقة، في معارف أساسية، وقال عنه كارل ماركس:"إنَّه بالذات أول من قدم

= التاريخ واتجاهات تفسيره، ٩٥.

(١) يوسف حامد الشين: مبادئ فلسفة هيجل، ٢٦.

(٢) جوتفريد فلهلم ليبنتز ولد فى ليبزج بألمانيا عام (١٦٤٦ م)، وتوفى عام (١٧١٦ م) في هانوفر، فيلسوف عقلي، ابتكر حساب التفاضل والتكامل، اكتشف النظام الثنائي الذي يقوم عليه بناء الحواسب الحديثة.

(٣) يوسف حامد الشين: الفلسفة المثالية قراءة جديدة لنشأتها وتطورها وغاياتها، ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٩٨م، ١٩.

(٤) زكريا إبراهيم زكريا: الفلسفة الوجودية، ط٣، دار المعارف، مصر، ٥٤.

تصورًا واعيًا شاملًا للأشكال العامة للحركة في الدياالكتيك" [1] .

والديالكتيك كلمة معربه من dialectic ، وتعني: الجدل، وهي كلمة مشتقه من اللفظة اليونانية dialoquesto وتعنى: لقاء الناس للتحاور.

ولما كانت الغاية من الحوار هي الإقناع، ولا إقناع بدون برهان، اعتبر الديالكتيك فنّ البرهان[2]، واعتبره البعض الآخر فنّ المخاطبة، غير أنَّ هيجل أعطاها مفهومًا فلسفيًّا جديدًا، إذ يقصد بها أنَّ لكل فرضيّة نقيضًا، ومن اتّحاد الفرضيّة والنقيض في مرحلة من مراحل الصيرورة، يتكوّن عندنا الموحد الذي سرعان ما ينقلب إلى فرضية تثير نقيضًا وهكذا [3]، فجعل من التناقض أمرًا ثابتًا في صميم كل واقع وحقيقة، فأقام منطقا على هذا الأساس وجعله تفسيرًا للمجتمع والتَّاريْخ، والدّولة [4].

وقد حصر هيجل مناهج التَّاريْخ في ثلاثة أشكال :التَّاريْخ الأصلي، والتَّاريْخ النّظري والتَّاريْخ الفلسفي [5].

فالتَّاريْخ الأصلي: هوالذي يكتبه المؤرخ الذي عاش الأحداث وعاصرها، والتَّاريْخ النظري هوالذي يرويه المؤرخ دون معايشته للفترة التي يكتب عنها، وإنَّما هوجامع للأحداث والوقائع ومصنف لها، أما التَّاريْخ الفلسفي فهودراسة التَّاريْخ من خلال الفكر، لأنَّ الفكر جوهرٌ للإنسان، فهوالخاصية التي تميزه عن

(١) عزيز السيد جاسم: ديالكتيك العلاقة المعقدة بين المثالية والمادية، بدون طبعة، ١٩٨٢، بيروت، ٤٨.

(٢) نيقولا ميكيافلي: الأمير، تعريب خيري حماد، الطبعة ٢٠، المغرب، ٢٧٧.

(٣) عبد الحميد صديقي: تفسير التاريخ ،ترجمة كاظم الجوادي ،ط١، ١٤٠٠هـ، دار القلم، ٧٥.

(٤) عبدالحليم السامرائي: نهاية التاريخ من هيغل إلى فوكوياما، مجلة الفيصل، عدد ٢٤٣، ١٠٨.

(٥) المرجع السابق.

الحيوان[1].

ثم يعلن عن الشرط الأوَّل الذي يجب مراعاته في فلسفة التَّاريْخ، وهوأن نتبنى بأمانة كل ما هوتاريخي، يعني أن لا نقحم أفكارًا واختراعات ذاتية في أحداث التَّاريْخ، كما فعل اليهود مع أنفسهم بادعائهم أنَّهم شعب الله المختار، تعلموا من الله مباشرة، ومنحهم الله معرفة تامّة بجميع القوانين الطبيعية وبالحقيقة الرّوحية، بل يتمادون فيزعمون أنَّ الله تحدث إلى آدم بالعبرية؛ لكي تصبح لغتهم بدورها لغة الله المختارة، فهذه الروايات من وجهة نظره يخترعها المؤرخون ويقحمونها بالتَّاريْخ[2] .

وفلسفة هيجل للتاريخ تقوم على فكرة أنَّ الأحداث التَّاريْخية تَكْمُنُ وراءها إرادة مخططة، ومن ثم فهي ليست وليدة الصدفة، وأنَّ الفكر أساس كلّ موجود، والآراء والأفكار هي التي تسير التَّاريْخ، فالنهضة الأوربية مثلًا قامت على أساس أفكار النابغين في غرب أوروبا، ابتدءا من الْقَرْن الثالث عشر الميلادي، كما أنَّ الثورة الفرنسية الكبرى التي اشتعلت منذ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م، إنَّما قامت متأثرة بأفكار وآراء المفكرين الفرنسيين الذين يمثلون عصر التنوير العقلي[3]، أمثال فولتير Voltaire [4]وجون جاك روسوJean-Jacques Rousseau [1].

---

(١) محمد البوزيدي: الديالكتيك المثالية، مكانة كتابة التاريخ في العالم، ٥.

(٢) هيغل: محاضرات في فلسفة التاريخ.٤٢.

(٣) محمد البوزيدي: الديالكتيك المثالية، ٥.

(٤) كاتب فرنسي، عاش في عصر التنوير، وهوأيضًا كاتب وفيلسوف ذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية، ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة. وكان فولتير واحدًا من العديد من الشخصيات البارزة في عصر التنوير، حيث تركت أعماله وأفكاره بصمتها الواضحة على مفكرين مهمين، تنتمي أفكارهم للثورة الأمريكية والثورة الفرنسية.نجيب العقيقي: المستشرقون، ٧٨/٣.

ومن الخطوط العريضة لفلسفة هيجل، والتي يجدر بالدِّراسَة عرضها بشكل موجز مسالة نهاية التَّاريْخ بنظر هيجل ويتضح من خلال القراءة المتأَنيَّةَ لنظرة هيغل التَّاريْخية، أنَّه كان من أوائل من تصوروا أنَّ للتاريخ نهاية يقف عندها، فهويعتقد أنَّ التَّاريْخ قد أنهى تحققه، ووصل إلى محطته الأخيرة عند تشييد الدولة البروسية[٢]، فالصعود والانحدار المكون لحركة التَّاريْخ الصاعدة من أمّة إلى أمة تقف عند الدولة البروسية، والتَّاريْخ عندها يقف؛لأنَّها القمة، فهي تجسيد للمطلق ولروح الحرية والألوهية، وبذلك مَجَّدَ هيغل القومية الألمانية ورسالة الشعب الألماني تجاه العالم، فكانت فلسفته أوضح تعبير أيديولوجي[٣] عن البرجوازية[٤] الألمانية [٥]، وقد أثَّرت أفكاره في بعض

---

(١) فيلسوف سويسري، كان أهم كاتب في عصر العقل. وهوفترة من التاريخ الأوروبي، امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين. ساعدت فلسفة روسوفي تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية. حيث أثرت أعماله في التعليم والأدب والسياسة.نجيب العقيقي: المستشرقون، ٦٥/٣.

(٢) بروسيا بالألمانية Preußen هو اسم كان يطلق بالأصل على المقاطعة الألمانية التي أطلق عليها لاحقا اسم "بروسيا الشرقية". سميت المنطقة على اسم السكان الأصليين البروسيين ذوي الأصول البلطيقية. أصبحت منذ عام ١٢٢٥م ،مركز دولة فرسان الرهبنة الألمانية .محمد كامل الخطيب: المجتمع المدني والعلمنة، الطبعة الثانية، لبنان، ٤٧.

(٣)-أيديولوجية: مجموعة متجانسة إلى حد ما من الأفكار والمعتقدات التي تحرك جماعة من الجماعات، انظر: سامي ذبيان وزملاؤه ،قاموس المصطلحات السياسية. ٧٧.

(٤) طبقة نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع وأضحت دعامة النظام النيابي ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي وقابلت بهذا طبقة العمال. مصطفى ابراهيم : المعجم الوسيط، ط٣، مجمع اللغه العربيه، القاهره، ١٩٨٥م، ١ / ٤٧.

(٥) فاروق سعد: الأمير.تراث الفكر السياسي قبل وبعد الأمير، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٢٨٢-٢٨٣.

المتطرفين الذين نادوا بتفوق العنصر الألماني على باقي العناصر الأخرى، ودعوا إلى التوسع الإقليمي، لذلك يؤخذ على هيغل تمجيده للحضارة الجرمانية، وكانت دعوته تلك هي البداية الأولى للشعور الألماني بالتعالي والتفوق والعنصرية، التي جلبت الكوارث فيما بعد على الألمان والبشريّة جمعاء[(١)].

&-المدرسة المادية وكارل ماركس .

تنسب الماديّة التَّاريْخية إلي الفيلسوف اليهودي الألماني كارل ماركس Karl Heinrich Marx (١٨١٨-١٨٨٠م)، ولذا سميت بالنظرية الماركسية[(٢)].

لقد استفاد كارل ماركس كثيرًا من الجدل الهيغلي، لذلك نجد إنجلز Frederich Engels(١٨٢٠م)[(٣)] يقول:" لولا هيغل لما كانت هناك إشتراكية علمية" ، وقد اعترف ماركس نفسه بفضل هيغل عليه، إذ صرح في كتابه رأس المال قائلا:" إنَّني لست سوى تلميذًا لهذا المفكر العملاق" يقصد هيغل[(٤)].

وقد قرأ كارل ماركس جدليّة هيغل، فأعجب بها؛ لكنه وجدها مثاليّة تتحدث

---

(١) محمد البوزيدي: الديالكتيك المثالية، مكانة كتابة التاريخ في العالم، ٥.

(٢) ولد كارل ماركس في مدينة تريف إحدى مدن بروسيا عام (١٨١٨م) من أسرة يهودية الأصل، واعتنق المسيحية وتعلم في مدارس وجامعات بون برلين، وكولونيا وأظهر نبوغا في الدراسات التاريخية، والاقتصادية، والقانونية، عمل صحفيًّا وشارك في العديد من الحركات الثورية بأوربا، مما تسبب في طرده من ألمانيا؛ فذهب إلي بروكسل عاصمة بلجيكا، ثم زار فرنسا، لتوثيق صلته ببعض الاشتراكيين، واستقر به المقام في انجلترا، حيث عاش فيها قرابة الأربع وثلاثون عام.مصطفى الخشاب: النظريات والمذاهب السياسية، مطبعة البيان، القاهرة، ٢٥٦. رأفت الشيخ: تفسير مسار التاريخ، ١٧٠.

(٣) فريدريك إنجلز، صديق ماركس وزميله، وضعا سوية الفكر الماركسي، ولد عام (١٨٢٠ م)، في بارمن، وهي مدينة من إقليم ريناني تابع لمملكة بروسيا، وتوفي عام (١٨٩٥م).

(٤) عزيز السيد جاسم: ديالكتيك العلاقة المعقدة بين المثالية والمادية، ٣٠.

عن صراع الأفكار، فأخذ الفكرة، وغيَّر ميدان الصراع قائلًا أنَّه بين طبقات المجتمع(١).

مما يوضح لنا أنَّ التفسير المادي للتاريخ لم تكن أوّل نشأته على يد كارل ماركس، وإنَّما أخذها ماركس من آخرين سبقوه، ثم صبَّ فلسفته تلك بقالب الجدليّة التي أخذها من هيغل(٢).

وفي حين رأى هيغل أنَّ كل ما يحصل من تغير في العالم المادي الحقيقي، إنَّما هومجرد انعكاس لا إرادي لتقدم وتطور روح العالم، رأى ماركس أنَّ العالم الخارجي حقيقة، وأنَّ المثل العليا والأفكار عند بني الإنسان، إنَّما هي نتاج البيئة الاقتصادية الماديّة وما يحصل فيها من تغير، لذا فليس لها وجود مستقل خاص بها.

فماركس على خلاف مع هيغل في بعض النقاط، وهذا ما صرح به في مقدمته للجزء الأوَّل من كتاب -رأس المال- موضِّحًا الفرق بين جدليته وجدلية هيجل، الذي بدأ رحلته من الأنا أوالذات(٣):" إنَّ أسلوبي الديالكتيكي ليس مجرد أسلوب مخالف لأسلوب هيجل، وإنَّما هوعكسه تمامًا، لأنَّ عملية التفكير عند هيجل هي خالقة العالم الحقيقي !! والعالم الحقيقي ليس إلَّا الشكل الخارجي الذي تتخذه الفكرة، أما أنا فأرى أنَّ الفكرة، ما هي إلَّا العالم المادي بعد أن يعكسه ذهن الإنسان، ويصوغه في شكل أفكار "(٤).

---

(١) السامراني : نهاية التاريخ من هيغل إلى فوكوياما، ١٠٨.

(٢) عبد الحميد صديقي: تفسير التاريخ، ٨٧. عماد الدين خليل: التفسير الإسلامي للتاريخ، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥م، ٤٠.

(٣) عبد الحميد صديقي: تفسير التاريخ، ٨٧.

(٤) كارل ماركس : رأس المال –نقد الاقتصاد السياسي، ترجمة محمد عتياني، ط٢، بيروت، ١/ ٢٢.

وبذلك تكون الماركسية قد عبَّرت على جسر الهيغلية وفلسفتها في المعرفة وتفسير التَّاريْخ، إذ أعلنت أنَّ صراع المتناقضات لا يحصل في عالم الأفكار كما ادعى هيغل، وإنَّما في عالم أحوال الناس الواقعية بواسطة ما يحصل في الكيان الاقتصادي للمجتمع(١) .

وأنَّ المثل العليا، أوالأفكار عند بني الإنسان، إنَّما هي نتاج البيئة الاقتصادية المادية (٢).

وخلاصة القول: أنَّ فحوى الماركسية قام على أساس الجدل الهيغلي وهوتطور الفكر من قضية إلى نقيضها، إلى قضية تركيبية من النقيضين؛ لكنها مخالفة لهما، غير أنَّ الماركسية نقلته من مجال الفكر إلى مجال المادة.

والعالم كله عند كارل ماركس قد مرّ بأربع مراحل، ومازالت أمامه مرحلة خامسة وهي الشيوعية .

المرحلة الأولى : هي مرحلة الشيوعيّة الأولى، أوالمشاعية البدائيّة، حيث كان كل ما على الأرض لكل من عليها، لذا لم ينشب صراع لعدم وجود الملكية الخاصة(٣).

والمرحلة الثانية: هي مرحلة الرق، فبعد أنَّ اخترع الإنسان بعض الأدوات انتقل من الشيوعية الأولى إلى عهد الرِّق، حيث انقسم البشر إلى أحرار، وعبيد واشتعل الصِّراع بينهما، ثم بفعل تطوّر جديد في وسائل الإنتاج تحول إلى المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الاقطاع(٤)، التي تميزت بمعرفة الإنسان

---

(١) عماد الدين خليل: التفسير الإسلامي للتاريخ، ص٤٢.

(٢) عماد الدين خليل: التفسير الإسلامي للتاريخ، ٤٢.

(٣) نعمان السامرائي: نهاية التاريخ من هيغل إلى فوكوياما، ١٠٩.

(٤) المرجع السابق، ١٠٩.

للزراعة، والتوسع فيها، فانقسم المجتمع إلى رجال إقطاع وعبيد الأرض، فالإقطاعي يملك الأرض ومن عليها من إنسان وحيوان ونبات، فإذا باع أرضه تبعها كل من عليها، فكان الصراع محتدمًا بين سادة الإقطاع والفلاحين، ثم بفعل اكتشاف وسائل إنتاج جديدة(١)، تحولت بعض المجتمعات من الزراعة إلى الصناعة.

المرحلة الرَّابِعة: وهي مرحلة الرَّأسمالية، وهي نتيجة لتحول المجتمعات من زراعية لصناعية، فانقسم فيها المجتمع إلى رأسماليِّيْن أرباب المعامل، وأصحاب رؤوس الأموال، وهم أقليِّة، وعمَّال وهم أكثرية(٢).

وفيها يرى ماركس أنَّ الصِّدام سيشتدُّ بين الطبقتين، وستكون الغلبةُ للعُمَّال، وعندها سينتقل المجتمع إلى الشَّيوعية، حيث تنعدم الطبقات، وهنا سيتوقف الصّراع، وتحل الخلافات عن طريق الودّ والحوار، فتنتفي الحاجة للدولة والجيش والشرطة، ولا يعود هناك لازم للدولة كمنظِّم ، وبذلك يدخل في المرحلة الخامسة.

لقد أغلقت الماركسية ملف الصِّراع الذي استمر آلاف السنين بانتصار موهوم، وحلم مثل السَّراب، بانهيار الرأسمالية وتحولها إلى النقيض، وهي الاشتراكية ذات الطبقة الواحدة، حيث ستسود المشاعية، كصيغةٍ للتنظيم الاجتماعي في المستقبل كما سادت في الماضي، وستتلاشى الدّولة التي كانت أداةٌ للسيطرة والقهر.

ومما يجدرُ الإشارة له أنَّ التفسير المادِّي ذا تأثير كبير على الفكر الأوربي طوال النصف الثاني من الْقَرْن التاسع عشر، وتأثَّر به كثيرٌ من

---

(١) محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ وتدريسه، ١٥٨.

(٢) نعمان السامراني : نهاية التاريخ من هيغل إلى فوكوياما، ١٠٩.

الفلاسفة، الأمر الذي أدى إلى انتشار هذا الاتِّجاه في المجتمعات الإسلامية، عبر تأثُّر أبناء المسلمين بالغرب ممن أبتُعثوا للدراسة بالخارج .

وأخيرًا يمكن أن نلخِّصَ أثر التفسير المادّي للتاريخ على تفسيره التَّاريْخ الإسلامي بالتالي:

١-أنَّ طرق إنتاج احتياجات المجتمع، هي الرّكيزة التي تُكيِّف وتُسيِّر الحياة الاجتماعية والسِّيَاسِيّة، والرُّوحيّة للمجتمعات.

٢- إنَّ العامل الاقتصادي، هوالعامل الذي يقام عليه بنيان المجتمع سياسيًّا .

٣-مهاجمة الدين، واعتباره نتاج للعوامل الاقتصادية، والعلاقات الاجتماعية، والأنظمة السِّيَاسِيّة ويتبدل تَبعًا لتبدل تلك العوامل.

<u>*-الاتِّجاه الحضاري (التجربة والاستجابة).</u>

أرْنُولْد تُوِيْنبي Toynbee Arnold Joseph (١٨٨٩-١٩٧٥م) [(١)]، اقترن الاتِّجاه الحضاري باسم توينبي، صاحب نظريّة التَّحدي والاستجابة[(٢)] .

وقد توصّل توينبي من خلال دراسته لتجارب الحضارات السابقة والمعاصرة له في العالم، لنظرية أطلق عليها اسم "التحدي والاستجابة" مشيرًا

---

(١) أرنولد جوزيف توينبي، ولد في لندن، ودرس بها، تعلم اليونانية واللاتينية في أكسفورد، تقلّد عدد من المناصب بلندن، يعد من أوائل المؤرخين الذين بحثوا في تاريخ الحضارات بشكل مفصل، وشامل ظهر ذلك في موسوعته التاريخية "دراسة للتاريخ" والتي ظهرت في اثني عشر مجلدًا أخذت منه ٤١ عام بدأها منذ عام (١٩٢١م-١٩٦١م)، وقد تمت ترجمتها للعربية على يد فؤاد شبل. رأفت الشيخ: تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٤٢٠هـ، ١٩٣.مفيد كاصد الزيدي: المدخل إلى فلسفة التاريخ، ط١، دار المناهج للنشر والطباعة والتوزيع، عمان، ١٤٢٦هـ، ١١٦.أنور محمود زيناتي: علم التاريخ واتجاهات تفسيره، ١٢٧.

(٢) رأفت الشيخ: تفسير مسار التاريخ، ١٩٤.

إلى أنَّه استنبطها من علم النفس السلوكي، وعلى وجه الخصوص من كارل يونغ Carl Jung (١٨٧٥-١٩٦١م)[١] ، وتقوم نظريّة توينبي على أنَّ الفرد حين يتعرض لصدمة قد يفقد توازنه لفترة ما، ثم يبدأ بعد ذلك بالاستجابة لتلك الصدمة من خلال أمرين: ١-فإمَّا أن يعود لماضيه؛ لاستعادة ما فقده والتمسك به، وبذلك يصبح انطوائيًّا وسلبيًّا.

٢- أوأنَّه يتقبل تلك الصّدمة، ويعترف بها، ويحاول التغلب عليها، وبذلك يكون ايجابيًّا .

طَبَّقَ توينبي تلك النظريّة على الحضارات السابقة والمعاصرة [٢]، وتعدَّدت الشواهد لديه على ما كان للتحديات من أثر فعّال في شتى مناحي الإبداع والتكامل، فيقول:إنَّ الجماعات البشرية التي كانت في شمال إفريقيا حين فاجأها الجفاف، ظهرت ردَّة فعلها على شكلين: فئة هاجرت إلى وادي النيل؛ لتقيم حضارتها، بينما بقي البعض في حال بداوةٍ تامّة. وفي الصين كان الحافز على الكفاح غلبة القَسْوة، فبقي الصينيون قرونًا يكافحون طبيعة أرضهم ومناخهم، حتى استطاعوا في آخر الأمر تحويل المنطقة إلى حقول خصبة مثمرة، وأقاموا حضارةً من أعظم الحضارات هناك[٣].

وتقوم نظريّة توينبي على ملاحظة عدد من العوامل :

- البيئة وأثرها في تحريك عجلة تطور الحضارات.

---

(١) هو كارل كوستاف يونج هو عالم نفس سويسري، ومؤسس علم النفس التحليلي. wikipedia.org/wiki

(٢) أنور محمود زناتي: علم التاريخ واتجاهات تفسيرة، ١٢٨. عماد الدين خليل: التفسير الإسلامي للتاريخ، ٧٠.

(٣) نعمان عبدالرازق السامرائي: أضواء على تفسير التاريخ، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ، ٥٣.

- دور الدين إذ يرى توينبي أنَّ سِرَّ بقاء الحضارات واستمرارها، هو الدين.

- حافز الضربات: فالضربات المفاجئة غير المتوقعة، حافز كبير لبدء عصر جديد من التطور.

-حافز الضغط: فكثرت الضغوط وشدتها، يُعّدُّ سببًا في تطور ونمو الحضارات، فضغط الأتراك العثمانيين على العالم الغربي من خلال حرب المائة عام، بين العثمانيين والمجر، والتي انتهت في معركة "موهاتش" عام١٥٢٦م [١] بإبادة مملكة المجر واستئصالهم، أدى إلى استجابةٍ مجريّة، تبعها تحدٍّ مصيريٍّ، ترجم بقيامهم بالانضمام مع "يوهيميا"[٢]والنمسا، مكونين وحدة استمرت قرابة أربعمائة عام، ولم تنته إلَّا مع انهيار الدولة العثمانية عام ١٩١٨م ،وفي ضوء ذلك استنتج توينبي أنَّ التأثير العادي للضربات، والضغوط من الخارج،هو عامل استثاره أكثر منه عامل تدميري [٣].

---

(١) معركة موهاتش 21 (ذي القعدة932هـ 29/أغسطس1526م)، هي معركة وقعت بين الدولة العثمانية والمجر. كان قائد العثمانيين الخليفة سليمان القانوني أما المجريون فكان ملكهم لويس الثاني انتصر فيها العثمانيين وتحقق لهم بذلك النصر إحكام سيطرتهم على المجر وفتح عاصمتها بودابست والقضاء على ما كان يعرف باسم مملكة هنجاريا http://ar.wikipedia.org/wiki.

(٢) منطقة تاريخية في أوروبا الوسطى. تحتل الأجزاء الغربية ومعظم الأجزاء الوسطى من جمهورية التشيك. يحدها من الغرب والشمال الغربي والجنوب الغربي ألمانيا، ومن الشمال الشرقي تحدها بولندا، وتقع النمسا إلى جنوبها ومنطقة مورافيا إلى الشرق منها. تشكل جبال السوديت وجبال شومافا حدودا طبيعية للمنطقة في شمالها http://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) عارف أحمد إسماعيل المخلافي: محاضرات في مدارس التاريخ (فلسفة التاريخ)، ط١، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ١٤٢٨هـ، ٤٩-٥٠.

<u>*-نمو الحضارات وسقوطها عند توينبي:</u>

وقد تعرَّض توينبي في نظريته، لما أسماه بنمو الحضارات، مشيرًا إلى أنَّ كل حضارة ناشئة ليس بالضرورة أنَّ تستمرَّ وتصل للقمة؛ بل قد تعترضها بعض المعوقات، فتمر بما اسماه مرحلة توقف، وذلك نتيجة لعجزها عن مقابلة تلك التحديات أوالمعوقات[(١)].

كما يرى توينبي أنَّ نموالحضارات يرجع إلى مدَى قوَّة الدافع الحيوي، وهي الطاقة الكامنة الموجودة لدى الفرد والمجتمع، والتي تنطلق بغرض تحقيق ذات، وبعبارة أخرى أنَّ مقياس النمو، هوالتقدم في سبيل التحقيق الذاتي، ويكون ذلك عن طريق المبدعين من الأفراد، أوبواسطة الفئة القليلة من القادة الملهمين[(٢)]، أما انقياد المجتمع فيكون بمعاناة الأكثريةللخبرات نفسها،أوإتباع الأكثرية للأقلية ومحاكاتها[(٣)].

وكما عرض توينبي لنموالحضارة، عرض لانهيار وسقوط الحضارات، وحدد لذلك أسبابًا **وجعل السَّبب الرئيسي لسقوطها ما قد يحدث من قصور، وضعف للطاقة عند الصفوة المختارة من المشاهير والسياسيين والفلاسفة،** مما يؤدي إلي عجزها عن الاحتفاظ بمكانتها لدى المجتمع، فتلجأ إلى استخدام العنف والاضطهاد لأتباعها، وهذا الوضع يوصل المجتمع إلى حالة انهيار، وانقسام، فينقسم المجتمع إلى :

-أقليّة مسيطرة فقدت قدرتها على الإبداع، وأصبحت تحكم بالقهر.

-فئة أومجموعة داخلية ذليلة؛ ولكنها عنيدة تتحين الفرصة للثورة.

---

(١) نعمان السامرائي: أضواء على تفسير التاريخ، ٥٦

(٢) أنور محمود زناتي: علم التاريخ واتجاهاته، ١٢٩.

(٣) نعمان السامرائي: أضواء على تفسير التاريخ، ٥٨.

-فئة خارجيَّة وراء الحدود انشقت عن المجتمع، وتقاوم بعنف الاندماج فيه وتتحين الفرص للغزو(١).

السبب الثاني: الانحلال الديني؛ فإذا أرادت حضارة أن تحافظ على كيانها من السقوط، إلتزمت بما لديها من قيم دينية، فكل ما كان العامل الديني متماسكًا وقويًّا، بقيت الدولة قويّةً، وكلما تحلل العامل الديني ،وضعف تحللت الإمبراطوريّة والمجتمع بأكمله (٢).

وهكذا تكون الدِّراسَة، قد عرضت لمدارس التَّاريْخ الحديثة، في محاولة موجزة لعرض ما حوته من نظريَّات كانت أساسًا لما قامت عليه بعض مؤلفات الْقَرْن الرَّابِع عشر الهجري لكُتاب ماديين علمانيين تناولوا تاريخ الإسلام والمسلمين، وتاريخ سيّد الأنبياء والمرسلين محمد-عليه وعلى اله أفضل الصلاة وأتم التسليم-بشكل يخلومن الصحة والعبرة من دراستها، فهي دراسات قائمة على منطلقات فكرية ومذهبية، مخالفة للمنطلقات والأسس الشرعية التي جاءت بها الرسالة النبوية، وتحققت عمليًّا في سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- .

<u>&تأثير المدارس الحديثة على دراسة السِّيْرَة النَّبَوية .</u>

عمدت بعض الدِّراسات الحديثة إلى عرض سيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من خلال مناهج تلك المدارس وأفكارها المذهبية، فالبعض عرض سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من خلال منهج المدرسة البطوليَّة، والذي لايلتفت للنبوة، وأثرها في حياته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، وإنَّما يبرز السِّمات الشخصيَّة الذاتية من الشجاعة والبطولة، مستبعدين العون الإلهي والتسديد الرباني، وأثر الوحي والتشريعات في حياته وحياة أصحابه، ولهذا أنكروا

---

(١) عارف أحمد إسماعيل المخلافي: محاضرات في مدارس تفسير التاريخ، ص٥٦-٥٧.مفيد كاصد الزيدي: المدخل إلى فلسفة التاريخ، ١١٩.

(٢) مفيد كاصد الزيدي: المدخل إلى فلسفة التاريخ، ١١٩.

الجوانب الغيبيّة، وابتعدوا عن عرض الجوانب ذات الصلة بالإيمان والعقيدة والتقوى، وإنَّما يقارنون شخصيته-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-بالبطولات الغربية التي تظهر الرسول-عليْه الصَّلاة والسَّلام- بصورة البطل، أوبصورة الشخصيّة المطوَّرَة للمجتمع، وهم بذلك يكونون قد حجبوا بهذه الدراسات جانبًا كبيرًا من الأثر المعنوي والروحي لسيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام- والذي يهز النفوس، ويملؤها بالثقة واليقين في عظمة هذا الدين الخاتم، وفي سعة العطاء الرباني لنبيه -عليْه الصَّلاة والسَّلام-.

وبذلك تتحول سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، لمجموعة من الحكايات والبطولات لأحد مشاهير العرب، ممن توفر لهم نصيب من العبقرية والذكاء، منطلقين في ذلك من مناهجهم، ومذاهبهم الفِكْريَّة ذات الصبغة المادية التي تُعرِض عن حياة الأنبياء، وتقارنهم بالرؤساء والزعماء، مع تجريدهم مما اصطفاهم الله به من نعمة الرسالة والوحي والمعجزات التي وقعت على أيديهم بإذنه -سبحانه وتعالى-، وكانت ميزه لهم كما هي حجة على المعاندين والمنكرين؛ ليصدق بهم من آمن بالله ورسوله.

ومع بداية النصف الثاني من الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ، ظهرت في بلاد الشَّام مؤلفاتٌ تبنت التفسير المادي للتَّاريخ الإسلامي وللسيرة النبويَّة المشرفة، قام عليها حملة الفكر الماركسي والعلماني من أبناء الأمة الإسلامية في بلاد الشَّام .

ولقد ظهر للدراسة أثناء الاطِّلاع على مؤلفاتهم، بأنَّهم لم يلتزموا أثناء تناولهم لدراسة السِّيْرَة النَّبَوية بمنهج مدرسة واحدة، وتطبيقه على كامل المؤلف بل وجدت أنَّ الكاتب في بداية تناوله لدراستة يتخذ منهج مدرسة معين كالمادية أوالبطولية، وأثناء انتقاله لموضوع آخر يخلط ذلك بمنهجية مدرسة أخرى... وهكذا.

وتعلل الدِّراسَة ذلك الخلط بأحد أمرين:

الأوَّل: عجز تلك المدارس في احتواء موضوع السِّيْرَة النَّبَوية بما تحتويه من أحداث دينية، تعجز موازيين البشر الوضعية عن احتوائها، وهوأمر مسلم به مع كل المنهجيات الغربية الوضعية التي أحدثها ثائرين ضد طغيان الكنيسة وحجرها على العقل البشري.

الثاني : إنَّ إخضاع المؤلفين موضوعات السِّيْرَة النَّبَوية، والتَّاريْخ الإسلامي عامة للمناهج الفِكْريَّة الحديثة كان هدفه تطبيع الإسلام بطابع غربي تُميع فيه الشخصية الإسلامية، وتدس فيه أباطيل وافتراءات مكذوبة وتغفل فيه جوانب مضيئة للشريعة الإسلامية وتاريخها .

ومن تلك المؤلفات كتاب "مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر" لطيب تيزيني[1] وقد نال صاحب الكتاب جائزة واحد من مائة فيلسوف للقرن العشرين .

وكان أول ما بدأ به المؤلف دِّراسَته التجريح والهجوم على من أطلق عليهم سلفويون[2] منتقدًا أسلوبهم في دراسة السِّيْرَة النَّبَوية مدافعًا عن أبحاث المُسْتَشْرقِيْنَ وأتباعهم عند تعرضهم للكتابة عن الرسول عليه والصلاة والسلام إذ يقول "هذه الحال، تبرز لدى أولئك الباحثين والمؤرخين العرب تقويمات قدحيه أوتبجيلية، وذلك على نحويشتمل على كثير من الخفة والحماسة والحسم

---

(١) طيب تيزيني فيلسوف وباحث سوري ولد في حمص عام (١٣٥٢هـ- ١٩٣٤م) وغادر إلى تركيا بعد أن أنهى دراسته الأولية ومنها إلى بريطانيا ثم إلى ألمانيا لينهي دراسته للفلسفة فيها ويحصل أولاً على الدكتوراه في الفلسفة عام (١٣٨٦هـ ١٩٦٧م)، ثم الدكتوراه في العلوم الفلسفية عام (١٩٧٣م)له، ولتيزيني أطروحة تحت عنوان مشروع رؤية جديدة للفكر العربي الوسيط " تدرس كجزء من مقرر مادة " الفلسفة الإسلامية ".

(٢) يقصد بهم أهل السَّلَف أوالسَّلَفيين.

المبسط، كوصف هذا أوذاك من المُسْتَشْرِقِيْنَ اوالباحثين والكتاب العرب بأنَّه منصف أومتحامل أومتعاطف .... وتتسارع وتثور الشحنة العاطفية التقويمية كلما اقترب البحث من دائرة الرسول-عليه السلام- في أبعادها الشخصية الذاتية أو العائلية أو الدينية اللاهوتية أوالسِّيَاسِيّة ، وغيرها "[١] ثم يتبع ذلك في موضع آخر من كتابه باستشهاده بمقولة مكسيم رودنسون في كتابه الإسلام والرأسمالية يصف فيها رد أهل السُّنَّة على افتراءات المُسْتَشْرِقِيْنَ "أنَّ الضغط الاجتماعي الشائع أوالمنظم قد جعل من العسير جدًّا أن تنشر في أية من لغات البلدان الإسلامية أية دراسة نقدية حقًّا سواء كانت علمية أم تعميمية، إذا كانت تتصل بقضايا الدين، والدراسات النقدية التي قام بها المستشرقون قد أحاطت بها الشبهات حتى لدى بعض العناصر المتحررة والتقدمية، واتهمت بدوافع استعمارية وعنصرية للنيل من الدين القومي "[٢].

ومما لاحظته الدِّراسَة على أسلوب الكاتب من حيث المرجعية في الأخذ من المصادر أنَّه يستشهد بكتابات المُسْتَشْرِقِيْنَ المغلوطة والمليئة بالافتراءات على الإسلام وعلى السِّيْرَة النَّبَوية خاصة، مثال ذلك ما ذكره عن قداسة الكعبة المشرفة نقلًا عن " توماس كارليل[٣]، في معرض حديثة عن الأبطال ومنهم

---

(١) طيب تيزيني: مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأة وتأسيساً، ط١، دار دمشق، دمشق، ١٩٩٤م، ١٣.

(٢) المرجع السابق، ٢٤.

(٣) توماس كارليل أحد المستشرقين الذين كتبوا عن الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وكانت كتاباتهم مليئة بالافتراءات والأكاذيب على الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- للاستزادة انظر أمل عبيد الثبيتي : السِّيْرَة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين.دراسة نقدية تحليلية لآراء توماس كارليل والفريد جيوم وارنولد.، رسالة ماجستير، إشراف محمد بن صامل السلمي، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.

محمد، إنَّ المؤرخ (سيسلاس[١])ذكر الكعبة فقال إنَّها كانت في مدته اشرف معابد العالم طرًا وأقدمها وذلك قبل الميلاد بخمسين عامًا "[٢]، ثم اتبع استشهاده هذا بما جاء لدى جواد علي عن الأب شيخوعلى النحوالتالي"إنَّ البيت هوفي الأصل كنيسة بنيت بعد المسيح بعهد قليل :بناها النصارى الذين جاءوا إلى هذه المدينة " [٣].فهو يحتج بمثل هذه الأقوال ولايناقشها.

وقد عمد المؤلف إلى إظهار الإسلام بأنَّه حركة تطورية تحولية للعقل العربي معتبرًا الإسلام استمرارية للجاهلية –مرحلة انتقالية مركبة – على حد تعبيره وليؤكد ما ذهب إليه يوجه النقد لكتابات علماء الإسلام الذين وصف كتاباتهم عن بعثة الرسول بالتناقض في ما ذهبوا إليه من فصل العصر الجاهلي عن العصر الإسلامي وعدم أخذهم باستمرارية الإسلام للعصر الجاهلي مشيرًا إلى أنَّ ذكرهم بشارات الرسول التي ظهرت قبل البعثة مناقض لقولهم بان الإسلام يجب الجاهلية قائلًا" وبتفحص تلك الجاهلية التي يقدمها كتاب ومؤرخون إسلاميون بصفتها تبشيرًا بـ"الرسالة المحمدية " وتصديقًا لها فهؤلاء يبرزون وكأنَّهم يعرفون تماما ما سيحدث في الجزيرة العربية وضمن مكة بالذات من ظهور لنبي منتظر تحدد علاماته الجسمية وصفاته الدينية الخلاصية بل يحدد كذلك اسمه من قبلهم " ثم يشير لتناقض من وصفهم من العصر الجاهلي "وعلى هذا الطريق نواجه التناقض الذي اشرنا إليه في موقف أولئك الكتاب والمؤرخين من العصر الجاهلي فهم من أجل منح الرسالة المحمدية طابعًا اعجازيًا متفردًا يفوق التَّاريْخ ويَجُبُّه يعلنون أنَّ هذا العصر لا يمكن أن

---

(١) لم تجد الدراسة له ترجمة.

(٢) طيب تيزيني: المرجع السابق، ٦٢.

(٣) طيب تزيني: مقدمات أولية، ٦٣.

يكون مقدمه لما بعده أي للإسلام " [(١)].

ويرى أنَّه مادام أنَّ الله-سبحانه وتعالى- موجودًا من عصر الوثنية وكان معبودًا ثانويًّا وجاء الإسلام بتوحيده وعبادته مثبتًا بذلك استمرارية كون الإسلام مرحلة تطورية واستمرارية لجاهلية، إذ يقول "وإذ كان الله المحمدي ليس جديدًا على الترسانه الدينية المكية فإنَّه مع ذلك انطوى على خصوصية إسلامية محمدية، استجابت لاحتياجات التحولات الجديدة في مكة والجزيرة العربية وكانت هي نفسها حافز على تحقيق هذه التحولات "[(٢)]، وهو بهذا يؤيد بذلك نظرية هيغل في تطور ونمو المجتمعات النظرية الماركسية التي تجعل الدين والأخلاق إنعكاس للوضع الاقتصادي على تاريخ السِّيْرَة النَّبَوية إذ تطورت الجاهلية إلى الإسلام،مغفلا النبوة والوحي .

ومما يعاب على الكاتب خوضه في تفسير اسم الله -سبحانه وتعالى-بما لا يليق بجلاله -عز وجل- قائلًا"إنَّ الله حيث كان سائر باتِّجاه الهيمنة، لم يزل الآلهة الأخرى من طريقه بصيغة إقصائها كلًا وجزءًا من الساحة، وإنَّما بمعنى تمثلها وظيفيًّا، فهووفق ذلك حافظ على (رمانو–الرحمان الرحيم) من موقع إعادة بنائه بحيث تحول إلى صفة من صفاته أوإلى اسم من أسمائه الحسنى فأصبح الله الرحمن الرحيم، بل إنَّه سيجري تبنية بهذه الصفة المركبة إسلاميًّا بعد ظهور الحركة الإسلامية، بالرغم من أنَّ طرفًا من النزاع الديني بين محمد والمكيين كان يقتضي أن يتبرأ محمد من الرحمن لصالح "الله" فقد اتهمه هؤلاء بان هانما يعلمه، "رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنَّا والله لانؤمن بالرحمن

(١) المرجع السابق ٥٢.

(٢) طيب تزيني: مقدمات أولية، ١٣٠.

أبدا " [١] .

وتحت عنوان معالم رئيسة في السِّيْرَة النَّبَوية يذهب الكاتب إلى عرض نسب الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام-،من مصادر أساسية صحيحة، ثم يلحق ذلك بسخريته التي لم تغب في نصوص كتابه في كل ما يخص صحيح أخبار السِّيْرَة النَّبَوية إذ يقول "إنَّ تلك الشواهد تقدم لنا (لوحة محمدية) مترعة بألوان الواقع والطرافة والخيال الفسيح، كما تضعنا أمام العادي والمقدس والإنساني والكوني والقبلي النسبي وان ما يلفت النظر على صعيد الشواهد المعنية، ويمنحها أهمية استثنائية يكمن في أنَّها مقدمة بلسان محمد نفسه على نحوسيري "[٢].

والمؤلف خلال بحثه إلتزم بتسمية الإسلام بالحركة المحمدية وأنَّ محمدًا -عليْه الصَّلاة والسَّلام- صاحب تلك الدعوة أي ابتدعها من عند نفسه على عادة الماديين في دراستهم لتاريخ السِّيْرَة النَّبَوية.

وما الإسلام من وجهة نظره إلَّا خلاصة للمسيحية والنصرانية استقاها الرسول خلال خروجه مع عمه أبي طالب لبلاد الشَّام، واستقاها من ورقة بن نوفل مستدلًّا على ذلك بقوله "والملفت هنا أنَّ اسم بحيرا الراهب الشهير الذي تردد أصداؤه في كل مؤلفات السِّيْرَة النَّبَوية أوفي جلها يظهر قول خديجة شخصية دينية ذات تأثير راجح في تكوين خديجة ومحمد بحيث أنَّ ما تقدمه كتب سيرة أخرى من أنَّ محمد إلتقى بحيرا مرة واحدة في الشَّام على سبيل المصادفة أمر لا يصح الركون إليه "[٣]، مشيرًا بذلك إلى وجود لقاءات عديدة

---

(١) المرجع السابق، ١٣٣-١٣٤.

(٢) المرجع السابق، ١٦٥.

(٣) المرجع السابق ٣٠٠.

بين الرسول وبحيرا مدعما بذلك ما ذهب إليه أساتذته من المُسْتَشْرِقِيْنَ الذين يدعون بان الإسلام إستقى تعاليمه من النصرانية .

وترى الدِّراسَة من خلال النصوص السابقة إلى أنَّ المؤلف إتخذ من الفلسفة المادية وسيلة يُقِّرر عن طريقها، بما يشاء وينفي ما يشاء، دون أن يتضح لدراسته مبادئ منهجيه ثابتة من حيث الأخذ من مصادر السِّيْرَة الأصلية، أو نقد الروايات وتحليلها، بل إنَّه كان يعمد إلى الركون إلى كتابات المُسْتَشْرِقِيْنَ وتلامذتهم، من أمثال جواد علي وطه حسين لتطبيق نظرية مادية ضعيفة في بنيتها مخلخلة الأركان تجعل من خيال أصحابها مصدرًا لإطلاق الأكاذيب ودس الافتراءات على سيرة خير البشر دون وضع أي اعتبار للمصادر الأصلية الصحيحة التي كان حري بالكاتب العودة إليها.

وفيما يخص شخص الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- فالمؤلف خلال حديثة عن الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- تحت عنوان محمد من الداخل يركز على تصوير الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- بصورة المكافح والمفكر إذ يقول: "من هذا الموقع قد يغدوصحيحًا بالاعتبار المعرفي أنَّ نقول بأنَّ محمدًا كان يحقق في شخصه وعلى نحومطرد مشروع مثقف من طراز متميز :يعمل (يكافح) مفكرًا ويفكر عاملًا(مكافحًا) وهنا كمنت واحدة من أعظم سمات هذه الشخصية "[1] ثم يأتي في موضع آخر لينفي كون الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- أميًّا مستشهدًا بنزول جبريل على الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- في غار حراء إذ يقول " يظهر محمد قارئًا قادرًا على القراءة إنَّما تساؤله كان منصبًا على ماذا اقرأ "[2] .

(١) المرجع السابق، ٤٥٥.

(٢) المرجع السابق، ٥٤٨.

وخلاصة ما وصلت إليه الدِّراسَة في منهج طيب تزيني في السِّيْرَة النَّبَوية كان عبارة عن ترجمه لنشوء دعوة محمد -عليْه الصَّلاة والسَّلام- على أساس عوامل اقتصادية واجتماعية نادت بها حاجة المجتمع المكي المهدد بالانهيار، فكانت دعوة محمد -عليْه الصَّلاة والسَّلام- السبيل لتخطى تلك العوائق وتجاوزها، وخلاصة كتابه أنَّ محمدًا -عليْه الصَّلاة والسَّلام- كان ثائرًا على أوضاع بيئته الاقتصادية شأنه في ذلك شأن جميع الماديين من مستشرقين أو تلاميذ للمستشرقين من دعاة المادية الماركسية والبطولية (١).

وكذلك ظهر تاثير المدارس الماديةعلى نبيه عاقل صاحب كتاب (تاريخ العرب القديم) ومن خلال الإطلاع على الكتاب يظهر للدراسة بان الكاتب على عادة العلمانيين و أصحاب الاتجاهات المنحرفة.

فجاء عرضه لأحداث السيرة النبوية أو ما أسماه بعصر الرسول خالياً من الأمور الدينية الإيمانية، جاعلاً من العوامل الاقتصادية المحرك الأساسي لعجلة التاريخ ،فلم يورد أي من معجزات الرسول علية الصلاة والسلام الدالة على نبوته ، كحادثة الإسراء والمعراج و حادثة شق الصدر ،أو دلائل نبوته عليه السلام ،أو إرهاصات نبوته ،كرؤية والدته عند ولادته و حفظ الله سبحانه له من الشرك ، وحين ايراده لحادثة الفيل ظهر مدى تقليله من شأن العامل الديني في الحادثة ،و أخذه بالعامل الاقتصادي إذ حدد دوافع الحبشة في هدم الكعبة بالتالي " والسبب في هذه الغزوة ،كما تحدده المصادر العربية ، أن الأحباش الذين كانوا يحتلون اليمن و يطمحون ،بتحريض من بيزنطة ، إلى السيطرة على خطوط التجارة ، و احتكار نقلها من اليمن إلى الشام ، وجدوا أن المكيين يلعبون

(١) عبدالرزاق إسماعيل هرماس: الاتجاهات المعاصرة في كتابة السِّيْرَة النبوية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة ١٨، العدد ٥٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١٢٠-١٢٢.

دوراً هاماً في العمليات التجارية بين اليمن والشام ، لا كوسطاء نقل فحسب بل كتجار ،يقومون بالتجارة لحسابهم الخاص، وشعروا أن الكعبة تلعب دوراً هاماً في تجميع العرب حول القرشيين ، وترتبط بالحج إليها قضية الأسواق التجارية التي تقام في الحجاز ومواعيد عقدها و الصفقات التي تتم فيها " [١] .

ومما ظهر لدى الكاتب من إخلال منهجي في دراسة السيرة النبوية عدم الرجوع للمصادر الصحيحة في دراسة السيرة النبوية بل والسخرية منها بوصف ما جاءت به بالسذاجة، و ذلك بعد عرضه لما ورد عن حادثة الفيل لدى ابن هشام فبعد إيراده للخبر الذي جاء في سيرة ابن هشام أورد التالي " وهكذا و بسذاجة كهذه ، تتحدث المصادر العربية عن السبب الذي جعل الأحباش يسيرون حملة أبرهة إلى مكة " [٢]، ثم يستطرد بعد ذلك في الحديث عن دور أهل مكة في حماية البيت مشيراً الى ماجاءت به المصادر عن أهل مكة حين جاءت حملة ابرهة قائلاً كما تزعم الروايات الواردة في المصادر ، وحين وصل الحديث بينه وبين أبرهة إلى الكعبة ،قال عبد المطلب : إني أنا رب الإبل ، وإن للبيت رباً سيمنَعهَ ، وفي هذا الخبر أيضاً ضعف واضح وبُعد عن المنطق ، إذ كيف يعقل أن يدافع زعيم كعبد المطلب عن إبله ، ويترك أمر البيت دونما اهتمام أو رعاية ." [٣] .

وبذلك يتضح للدراسة أن الكاتب لا يأخذ بما جاء بالروايات الصحيحة، بل انه يورد بعض الروايات من مصدرها التاريخي ثم يقوم بنقضها بأقوال وشبهات المستشرقين، من ذلك ما أشار إليه أثناء إيراده لأسباب هجرة المسلمين للحبشة إذ يذكر أن المصادر العربية -كما يسميها – قد حصرت سبب الهجرة

١-نبيه عاقل :تاريخ العرب القديم،٣٥٥.
٢- المرجع السابق ،٣٦٥-٣٧٥.
٣- المصدر السابق، ٣٥٧.

لخوف الرسول عليه الصلاة والسلام على صحبه من أذى قريش لهم ، وعلى الشق الثاني بأنه كان في الحبشة ملك رحيم لا يظلم عنده أحد (1)، إلا أن الكاتب أسقط ما جاءت به المصادر التاريخية الصحيحة ،و اخذ في مناقشة الأسباب التي أشار إليها مونتجمري وات في كتابه محمد في مكة ، مرجعاً أسباب الهجرة لأسباب مادية بحته كقوله :ويقدم وات بعد ذلك فرضية ثالثة في تفسير هجرة المسلمين إلى الحبشة فيقول إنه ربما هاجر البعض للقيام بالتجارة و العمل و الارتزاق لأن مكة سدت أبواب الرزق أمام من أسلم و منعته من العمل التجاري "(2) .

ومما سبق يمكن تلخيص أثر تلك المدارس على دراسة سيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- بالتالي:

١-إغفال اثر الوحي والنبوة على تصرفات الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- التعبدية دون فهم مقاصدها وغاياتها إذ أنَّ سيرة الرسول وماجاء فيها من تشريعات وأحكام وأفعال قام بها هي بمثابة المصدر الثاني الذي يستقي منه المسلمون تعاليم دينهم.

٢- إنَّ إخضاع نصوص السِّيْرَة ووقائعها لفلسفة غربية قائمة على قواعد عقليه محدودة أدى الى تحليل أحداث السِّيْرَة النَّبَوية بناء على مسوغات العقل التي يقبلها وتطبيقها على الواقع الذي يعيشه مما أدى إلى إنكار كثير من معجزات الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وإنكار دلالات نبوته، بل وإنكار نبوته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- كالقول بأنَّه تعلم الإسلام على يد النصارى أوأنَّ الإسلام امتداد للجاهلية وغيرها من ما جاء لدى الكاتب من مغالطات وافتراءات .

---

(1) المرجع السابق ،٤٠٠.
(2) المرجع السابق ،٤٠٣.

٣-إنَّ الهدف عند المسلمين من دراسة السِّيْرَة النَّبَوية: هو الاقتداء بهدي الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- في أموره الخاصة والعامة، ابتداء من حياته وتعامله مع أهل بيته وحتى علاقاته بالدول المجاورة، وعرض السِّيْرَة من خلال المنهج المادي أو المدارس الحديثة به إخلال بهذا الهدف، والذي هو الهدف الأسمى للمسلمين، إذ أنَّ نبوته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- أمر مسلم به لدى المسلمين، وما ذهبت إليه المناهج المادية لا يعدو عن التشكيك بنبوته ورسالته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-.

المبحث الثالث

الاسْتِشْرَاق والاسْتِغْرَاب، وأثره على كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

المبحث الثالث: الاسْتِشْرَاق والاسْتِغْرَاب، وأثره على كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

شغلت دراسة الشرق الإسلامي الباحثين الغربيين لأهداف وغايات عدة منها ما يتعلق بالناحية الدينية، ومنها ما هو خاص بالناحية السِّيَاسِيّة، ومنها ما كانت أهدافه التعرف على المجتمع الشرقي بخلفياته الثقافية والعلمية، فنتج عن ذلك ما عرف بظاهرة الاسْتِشْرَاق والتي تدور حول دراسة الباحثين الغربيين للمشرق الإسلامي بجميع نواحيه، وقد تجلت في دراساتهم تلك الموقف الغربي من الإسلام والمسلمين، كما أسهمت دراساتهم في خلق قناعة لدى عدد من الباحثين الذين اعتنقوا الإسلام إعجابًا بسماحة الدين الإسلامي.

وفي المقابل لهؤلاء الباحثين الغربيين ظهرت ظاهرة الاسْتِغْرَاب، فما هو الاسْتِشْرَاق؟ وما هو الاسْتِغْرَاب؟ .

إنَّهما تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبْغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية[1].

وترى الدِّراسَة أنَّ من الصواب الجمع بين المُسْتَشْرِقِيْنَ والمستغربين إذ أنَّ المستغربين هم في غالب أمرهم تلامذة لأساتذتهم من المُسْتَشْرِقِيْنَ وهم في الأخير لهم ذات الأهداف والغايات.

إذ لا يغيب عنا أنَّ الاسْتِشْرَاق عامة يهدف لخدمة الغرب من ناحيتين: من الناحية الدينية فهو يعمل لخدمة التنصير بتحقير الإسلام في عيون أبنائه وتنفيرهم منه ،ليجدوا في النصرانية ملاذهم، ويهدف لخدمة الاسْتِعْمَار بتسهيل

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ،١٥٩.

سيطرة الغرب على موارد المسلمين الاقتصادية .

وترى الدِّراسَة أنَّ المُسْتَشْرِقِيْنَ عند بحثهم في الشرق الإسلامي خاصة كانت لهم أهداف سياسية ودينية واقتصادية عملوا لتحقيقها، والاسْتِغْرَاب سُخِّر كذلك لخدمة الاسْتِشْرَاق من حيث الأهداف، فالمستغرب من يوجد لدية إعجاب وميل لمحاكاة ما عليه الغرب حاليًّا، وبذلك كان المستغرب أداة طيعة للغرب، سخّرها لخدمة أهدافه، فأغلب المستغربين نادوا بشعارات غربية غير موائمة للشرق دينيًّا وفكريًّا مرددين لما يقوله أساتذتهم.

وفيما يخص أثر الاسْتِشْرَاق والاسْتِغْرَاب على كتابة السِّيْرَة النَّبَوية فإن المستشرقين تعاملوا مع سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- بالطعن والافتراء فجاءت كتاباتهم مليئة بالأخطاء المنهجية المتعمدة غالبًا للافتراء على سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، واعتمدوا مناهج خاطئة مجحفة لا تمت للمنهجية العلمية الصحيحة، فنجدهم عند كتاباتهم عن السِّيْرَة النَّبَوية يلجئون إلى المبالغة والشك والنفي معتمدين فيها على ما تملية عليهم أهواؤهم ورغباتهم، وتخطي الحقائق المثبتة في كتب السِّيْرَة، والتشكيك في الروايات الإسلامية الصحيحة وتحوير معناها الحقيقي لما يخدم آراءهم، ويعتمدون الشاذ والضعيف لخدمة افتراءاتهم [(١)].

واعتمدوا منهج الإسقاط بعدم تحررهم من انطباعاتهم السابقة عن الإسلام ونبي الإسلام -عليْه الصَّلاة والسَّلام- والتي تركتها لديهم موروثاتهم البيئية

(١) ساسي الحاج : الظاهرة الاسْتِشْرَاقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ط١، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، ١٩٩١م، ٢٠٢/١.

والثقافية[1].

كما اعتمدوا على المنهج العلماني[2]، في اخضاع معجزاته -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- للفلسفة العلمانية التي تستبعد إمكانية وقوع الظواهر الدينية لعدم خضوعها لقوانين الأجسام من وجهة نظرهم [3]كاستبعاد حادثة شق الصدر، وإنكار الوحي.

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ المُسْتَشْرِقِيْنَ وتلامذتهم المستغربين عند تناولهم السِّيْرَة النَّبَوية نجدهم ينكرون الوحي والنبوة لاعتبارها مجرد أوهام لا تعتمد على منطق علمي من وجهة نظرهم، ويبررون دعوته للإسلام بأنَّه قد تلقى الإسلام على يد بحيرا الراهب، وأن الإسلام ضرب من ضروب النصرانية .

كما أرجعوا ما لقيه المسلمون من اضطهاد من أهل مكة نتيجة لأسباب مادية ترجع لخوفهم على اقتصادهم الآتي من الحج، نتيجة لاتباعهم للمنهج المادي في تفسير أحداث السِّيْرَة النَّبَوية .

وقد جعل المستشرقون من افتراءاتهم مسلّمات وحقائق يجزمون بصحتها، في حين كان يتوجب عليهم الحيادية في بحثهم ليصبح بحثهم علميًّا جادا، غير

---

(١) الإسقاط حيلة شعورية تتلخص في أن ينسب الإنسان عيوبه ونقائصه، ورغباته المستكرهه، إلى غيره من الناس تنزيهاً لنفسه.شوقي أبوخليل : الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥م، ١٥.

(٢) العلمانية secularism وتعني اللادينية أو الدنيوية وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، ظهرت بأوربا مع ميلاد الثورة الفرنسية عام(١٧٨٩م).الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ٣٦٥.

(٣) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، بحث جعفر شيخ إدريس : منهج مونتغمري وات في دراسة نبوة محمد-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، تونس-الرياض، ١٩٨٥م، ٢٣٦/١.

أنَّهم قلبوا الحقائق وزيفوها وقدموها على أنَّها حقائق .

ومجمل آرائهم وكتاباتهم في السِّيْرَة النَّبَوية لا تعدو عن كونها أضاليل اعتمدوها للتشكيك بالسِّيْرَة النَّبَوية، فنجدهم حينًا يشككون، وحينًا يعتمدون الشاذ الضعيف.

وقد انعكست كتابات المُسْتَشْرِقِيْنَ عن السِّيْرَة النَّبَوية على تلامذتهم من المستغربين الذين رأوا في شخصه -عليْه الصَّلاة والسَّلام- القائد العسكري المحنك، وصاحب الدعوة القومية، والمنظم السياسي ذو التشريعات الحربية الخاصة، ورأوا فيه المصلح الاجتماعي الذي شرع نظم المدنية الحديثة، نافين بآرائهم أثر النبوة والرسالة، والشريعة الإلهية في تصرفاته، ومواقفه وذلك انطلاقًا من الرؤية العلمانية التي تفصل بين الدين، والحياة ونظمها، وتشريعاتها.

&أثر المستغربين على كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

ونعني بالمستغربين من حمل فكر المُسْتَشْرِقِيْنَ أو بعضه في دراسة السِّيْرَة وطبقه على مؤلفاته في السِّيْرَة النَّبَوية ونظرته للنبي -عليْه الصَّلاة والسَّلام- ومن نماذج هذا التيار: محمد جميل بيهم، وجرجي زيدان، ومحمد عزة دروزة، وفريد وجدي، حيث سنعرض لبعض مقولاتهم.

فقد جاءت كتاباتهم في السِّيْرَة النَّبَوية موافقة لما جاء في مؤلفات أساتذتهم من المُسْتَشْرِقِيْنَ الذين أَلِفُوا الافتراء على رسول الله -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، في نبوته ورسالته وتشريعاته.

وتبرز معالم منهجيتهم في دراسة السِّيْرَة النَّبَوية في الأمور التالية:

-عدم أخذهم بما جاءت به المصادر الأوَّلية لدراسة السِّيْرَة النَّبَوية، مشيدين بدور الثقافة الحديثة في تفسير السِّيْرَة النَّبَوية، وفي ذلك يقول فريد وجدي "إنَّ الكثيرين ممن تناولوا منا السِّيْرَة المحمدية بالكتابة جعلوا معتمدهم الأساليب

الخطابية والافانين البيانية ولم يعنوا أقل عناية بحاجة العقول القوية المجبولة على التشكك والتثبت، فأسرفوا في إهمال الناحية الإقناعية وتهافتوا على الناحية التسليمية وقد تناول التأليف في السِّيْرَة في العهد الأخير رجال من أهل الثقافة الحديثة فوفوا بحاجات في نفوس الناس" [1]، ونقد جرجي زيدان منهج السَّلَف في الرواية والإسناد إذ يقول " إنَّما يعاب على المؤرخين المسلمين لاقتصارهم في التواريخ على إيراد الحوادث على عواهنها كما بلغت إليهم، وقد يسندونها إلى راو أو عدة رواة بلا تمحيص ولا قياس اكتفاء بالإسناد، وقد فاتهم أنَّ بعض الأخبار المسندة موضوعٌ في الصدر الأوَّل أو ما بعده لأغراض سياسية، ويندر أن ترى لمؤرخ منهم رأيًا في حادثة أو انتقادًا " [2]، ولوأنَّهم أعملوا النظر في مناهج المسلمين الأوَّلين وأنصفوا؛ لوجدوا أنَّ هذا ليس على اطلاقه، ولعلموا أنَّ ذكر الإسناد هو أحد خطوات المنهج النقدي، وأنَّ فحص الروايات ونقدها وتتبع رواتها وحالاتهم وما كانوا عليه هو خطوة أخرى، وقد أوضح السَّلَف منهجهم بقولهم: " إنَّ الإسناد من الدِّين، وإنَّ الرواية لا تكون إلَّا عن الثقات، وأنَّ جرح الرواة بما هو فيهم جائز، بل واجب، وأنَّه ليس من الغيبة المحرمة، بل من الذب عن الشريعة المكرمة" [3] .

-إنكار بعض معجزات الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وادعاء أنَّ نسبتها إليه كان من قبل الأعاجم ومن ذلك ما قاله محمد بيهم في كتابه: "فلسفة تاريخ محمد -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- "إنَّ فريقًا من الأعاجم كانوا يشتهون أن لا تبقى

---

(١) فريد وجدي: السِّيْرَة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣م، ٤٠.

(٢) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ٥أجزاء، دار مكتبه الحياة، بيروت، ١٩٦٧م، ١٠٣/٢.

(٣) مسلم : صحيح مسلم، المقدمة، ١٢.

سيرة النَّبي مجردة عن الخوارق والمعجزات التي تحفل بها سير أنبيائهم في أديانهم السابقة، فراحوا ينسبون لمحمد معجزات لم يرد ذكرها في القران، ولم يشر إليها الحديث"(١).

كما قالوا إنَّ المعجزات أمر لا تقبله المدارس الحديثة، والمنهجية العلمية المبنية على التجربة والملاحظة، وأنَّ دعوات الرسل قائمة على مناهج علمية عقليه، لا حاجة فيها لحوادث خارقة.وهذه مغالطة ، إذ دعوات الانبياء تقوم على مخاطبة العقل و القلب معاًو دلائل النبوة الخارقة للعادة لاتخالف الصحيح فإن الله الذي أرسله هو الذي أيده بالمعجزة الخارقة.

يقول محمد جميل بيهم " إنَّ المعجزات لا تقبلها الفلسفات الحديثة، ولا مناهج البحث المعاصرة " (٢).

-تأكيد لما ذهب إليه المستشرقون من القول بأنَّ الرسول -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- كانت له صلة قبل البعثة بالكتابيين وتعلمه على أيديهم حيث " يؤكد محمد دروزة على وجود علاقة بين النَّبي -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- وصهيب الرومي وسلمان الفارسي قبل البعثة إذ يقول متعجبًا من إنكار العلماء لأخذ الرسول عن الكتابيين الموجودين في عهده قبل البعثة "فهذه الآيات وأمثالها قد حملت على ما يبدو بعض العلماء المسلمين على نفي الاكتساب العلمي عن النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-قبل البعثة، بل على بذل الجهد في هذا النفي وتوكيده وهذا ما جعلنا نتعرض لهذا الأمر في هذه النبذة، لأنَّ له صلة وثيقة بأحوال النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-وسيرته قبل البعثة، ونحن لا نرى حكمة أو ضرورة تحمل هؤلاء العلماء على نفي الاكتساب العلمي عن النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-قبل بعثته

(١) محمد جميل بيهم : فلسفة تاريخ محمد -صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، ط١، تقديم حسان حلاق، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٢٤.

(٢) محمد جميل بيهم: فلسفة تاريخ محمد، ٢٢٤.

وبذل الجهد في هذا النفي، كما أنَّنا لا نرى هذه الآيات تتعارض مع صحة القول بان النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-قد اكتسب معارف كثيرة مما كانت تحتويه الكتب الدينية وغيرها من مبادئ وأسس وتشريعات وقصص ومما كان يدور على ألسنة الناس من مثل ذلك "[١].

وفي واقع الامر أن اصرار الباحث على أخذ الرسول عليه الصلاة والسلام من أهل الكتاب في عهده اجتهاد منه على أن الاسلام جمع مابين اليهودية والنصرانية و أن محمداً عليه الصلاة والسلام انما جاء به عن طريق ماتعلمه من أهل الكتاب من النصارى واليهود ، و القول بأخذ الرسول عليه الصلاة والسلام العلم من سلمان الفارسي او صهيب الرومي قول مفترى ،بل انه عليه الصلاة والسلام هو معلمهم ومعلمنا ،و مصدر علمه و بيانه الذي أرسل به هو الوحي الائسلهي قال تعالي : ﴿ وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [٢].

ومن خلال الطرح السابق لمقولات المستغربين يتضح للدراسة أن نهجهم في دراسة السيرة النبوية قائم على مسلمات المدارس التاريخية الغربية ،المادية التي لا تعتبر بالامور الدينية ،وترجح النواحي الاقتصادية وتجعل منها المحرك الأول لعجلة التاريخ.

او ترجح النظرة البطولية التي يجردون فيها سيرته - عليه الصلاة والسلام – من دلائل النبوة و إرهاصاتها، و من ذكر معجزاته عليه الصلاة والسلام، و تصويره بصورة المصلح القومي .

---

(١) محمد عزة دروزة: سيرة الرسول-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-صور مقتبسة من القران الكريم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، ٣٤-٣٥.
(٢) سورة الاعراف ،آية ٢٠٣.




الفصل الثاني

الفصل الثاني

اتِّجاهات التصنيف والكتابة في السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ.

وفيه خمسة مباحث: –

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الاتِّجاه السَّلَفي.

الْمَبْحَثُ الْثَّانِي: الاتِّجاه المادي.

المبحث الثالث :الاتِّجاه العلماني.

المبحث الرَّابِع : الاتِّجاه الاسْتِشْرَاقي.

المبحث الخامس :الاتِّجاه القومي.

** **** **

المبحث الأوَّل

الاتِّجاه السَّلَفي.

تمهيد

تعد منطقة الشام من أكثر المناطق التي امتزجت والتقت فيها الثقافات الغربية بالإسلامية ونتيجة لهذا الاحتكاك الحضاري ظهرت اتجاهات فكرية في تلك المنطقة ، وبدأ كل يتجه يبرز ما لديه من فكر ورؤية ،ويرى بأحقية مذهبه وصحة ما يدعو له .

و من الواجب على الباحثين التعرف على تلك الاتجاهات و نقدها و تمحيصها لمعرفة الصحيح من السقيم و الغث من السمين ،وما يؤخذ منها وما يترك ،إذ أن اغلب تلك الاتجاهات كانت وليدة فترة الاستعمار ومستوردة من بيئة غير البيئة الاسلامية ، وتعبر عن حضارة غير حضارتنا و لهذا لايصلح تطبيقها في مجتمعنا المسلم.

لذا يتوجب على الباحثين والمفكرين المسلمين أن يولوا اهتمامهم للآراء والاتجاهات الفكرية الدخيلة ،لسبر أغوارها وتناول آثارها،و نقدها والرد عليها .

وقد ارتأت الدراسة في هذا الفصل عرض اتجاهات التصنيف والكتابة في السيرة النبوية في بلاد الشام في القرن الرابع عشر الهجري وبحسب الاتجاهات الفكرية التي وجدت في هذه الفترة .

وعرف الاتجاه بأنه مجموعة من الاراء و الافكار و النظريات و المباحث التي تشيع في عمل فكري ،بصورة أوضح من غيرها ، وتكون غالبة على سواها ،و يحكمها إطار نظري أو فكرة كلية تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها الشخص و تلون بها (١).

ويقصد بالاتجاه المذهب او المدرسة الفكرية التي تخضع لقانون معين ويجمع مجموعة من الأشخاص ،لهم ذات الآراء التي يسعون لنشرها و العمل

(١) محمد ابراهيم شريف : اتجاهات التجديد في تفسير القران الكريم في مصر،ط١، دار التراث ،ا القاهرة، ٦٣.

بها و تطبيقها في مناهجهم البحثية أو العلمية .

المبحث الأوَّل:الاتِّجاه السَّلَفي.

السَّلَف هم الصحابة والتابعون وتابعوهم ممن وافق الكتاب والسُّنَّة، من أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- بالخيرية في قوله -عليْه الصَّلاة والسَّلام-:" خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "[(١)]فبيّن النَّبي -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- أنَّ خير قرون الأمة الْقَرْن الذي بعث فيه رسول الله -صلَّى الله علَيه وسَلَّم-، والمراد أصحابه ومن تبعهم بإحسان في التمسك بالكتاب والسُّنَّة واعتبرها الأصل في التشريع والرجوع لها في كل مناحي الحياة [(٢)].

ومن أكثر ما ميز منهج السَّلَف تمسكهم بالكتاب والسُّنَّة، وتقديمهم الأدلة النقلية من الكتاب والسُّنَّة على غيرها من الفهوم العقلية، ففي الصفات الإلهية إثباتها بلا كيف، وفي بقية مسائل العقيدة الأخذ بما جاء عن الصحابة والاقتداء بهم في النظر والعمل، فهم يحترمون النص الشرعي، ويعملون به حسب دلالته اللغوية وما فهمه الصحابة والأئمة من السَّلَف الصالح ولا يقدمون عليه شيئًا والعقل عندهم تابع للشرع وخاضع له، ولهذا لا يلجئون إلى التأويل[(٣)] والسَّلَف أو

(١) البخاري: صحيح البخاري -كتاب الشهادات، بَاب لَا يَشْهَدُ على شَهَادَةِ جَوْرٍ إذا أُشْهِدَ، ٩٣٨/٢، حديث رقم٢٥٠٩. و مسلم : صحيح مسلم-كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، ١٩٦٣/٤، حديث رقم ٢٥٣٣.

(٢) علاء بكر: ملامح رئيسية للمنهج السَّلَفي محاضرات في السَّلَفية، ط٢، دار العقيدة، الرياض، ٢٠٠٢م، ٦. مقداد بالجن بن محمد علي: الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة الأزهر، القاهرة، ٢-٣.

(٣) مصطفى حلمي : قواعد المنهج السَّلَفي في الفكر الإسلامي بحوث في العقيدة الإسلامية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ، ١٥٩.علاء بكر: ملامح رئيسية للمنهج السَّلَفي محاضرات في السَّلَفية، ط٢، دار العقيدة، ٤١. محمد عبد الرزاق الأسود: الاتجاهات =

أهل السُّنَّة والجماعة هم السواد الأعظم في الأمة في كل قرن وكل بلد ، وهم ليسوا فرقة من الفرق بل العامة من المسلمين هم أهل السنة وقادتهم العلماء، ومن خرج عن مسلكهم وطريقهم في التعبد لله هم أصحاب الفرق والأهواء مهما اختلفت فرقهم ومناهجهم، والصراط المستقيم هو الإسلام الذي جاء به محمد-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-ومن خرج عن هذا الصراط فهو من الفرق ، و بلاد الشَّام تحوي الأرض المباركة، وظلت حاملة للواء السُّنَّة والجهاد والدفاع عن الإسلام، وقد جاءت جملة من الأحاديث في فضائلها ،ففيها الملحمة الكبرى مع الكفار ، وخاصة اليهود ، وفيها ينزل عيسى بن مريم ، وعلى أرضها يقتل الرجال ، ويقضي على ياجوج و ماجوج المفسدون في الأرض ، وهي أرض المحشر.

ومن أبرز سمات الاتِّجاه السَّلَفي بعامة:

رفض التأويل الكلامي الذي يعتمد على صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر مرجوح[1].

-العناية بالسُّنَّة وأحاديثها دراسته واحتجاجًا، والتأكيد على ضرورة الأخذ بكل ما صح عن النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-وتقديم قوله على قول سواه، وأن الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي، سواء أكان في الصحيحين أم في غيرهما من كتب الحديث [2].

= المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشَّام، ط١، دار الكلم الطيب، دمشق، سنة(١٣٢٩هـ)، ٣٤٢. وللتوسع انظر ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر المنعقدة بالبحرين سنة (١٤٠٥هـ)بحث راجح الكردي: الاتجاه السَّلَفي الحديث بين التأصيل والمواجهة، ٢٢٨-٢٣١.

(١) مصطفى حلمي: قواعد المنهج السَّلَفي في الفكر الإسلامي، ١٦٢. علاء بكر : ملامح رئيسية للمنهج السَّلَفي، ٩٩. أحمد فريد: السَّلَفية قواعد وأصول، ط١، دار العقيدة، ١٣.

(٢) محمد عبد الرزاق الأسود: الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في بلاد الشَّام، ٣٤٦.

-إعطاء الصحابة والتابعين قدرهم والإشادة والاقتداء بهم، وإعطاء سلف الأمة الصالح حقهم بعدم الإساءة لهم، وذكر فضائلهم ومناقبهم، وتقديم فهمهم على فهم غيرهم، والأخذ عنهم في فهم القران وتفسيره إذ أنَّ الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- فسر للصحابة القران، وهم كانوا معاصرين لنزول الوحي ولديهم دراية بأسباب نزول الآيات وفيما نزلت (١).

-العناية بشمولية النظر في الدعوة والإصلاح والتحذير من البدع والانحرافات التي دخلت على الدين، فهم يرون بأنَّ إصلاح أمر المسلمين لآياتي بالنظر إلى جانب واحد فقط، كما ترى بعض الاتِّجاهات التي وقفت عند الاهتمام بمعالجة الجانب السياسي أو الاقتصادي، أو الجانب العلمي، أو الجانب الاجتماعي، بل إنَّهم يقولون بأن العلاقة بين كل هذه الجوانب مرتبط باستمساك المسلمين بدينهم فمتى نبذوا البدع والانحرافات الضالة وأصلحوا الحكم والسياسة والقضاء وأقاموا الحدود، وأنزلوا تكاليف الإسلام مكانها، ارتقوا بأمتهم وأصلحوا من شأنها، وحققوا توحيد الله بالعبادة (٢).

وقد ذكرت الدِّراسَة في المبحث الاول من الفصل الاول بعض جهود علماء أهل السُّنَّة والجماعة في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ في التأليف في السِّيْرَة ومنهجهم في ذلك، وفي هذا المبحث نذكر جهود ثلاثة من العلماء يمثلون الاتِّجاه السَّلَفي في بلاد الشَّام في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ وهم:

&أولاً: محب الدين الخطيب:

هو محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب، ولد بدمشق في حي القيمرية في عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م ، وبها

(١) علاء بكر: ملامح رئيسية للمنهج السَّلَفي، ١١٠.

(٢) مصطفى حلمي : قواعد المنهج السَّلَفي في الفكر الإسلامي، ١٧٨.علاء بكر: ملامح رئيسية للمنهج السَّلَفي، ١٨٠.محمد عبد الرزاق اسود: الاتجاهات المعاصرة في دراسة النبوية في مصر وبلاد الشَّام، ٣٤٨.

تلقى علومه الأوَّلية والثانوية. ، توفيت والدته وهي راجعة من فريضة الحج ، وكان محب الدين صغيرًا في حجرها ساعة موتها، فشمله أبوه برعايته ليعوضه حنان الأم، وبقيت لرحلة الحج هذه صورة في نفسه.

ونال شهادة الدِّراسَة الثانوية عام (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م)، انتقل محب الدين إلى تركيا وهناك التحق بكليتي الآداب والحقوق معاً، ونزل في حي يكثر فيه أبناء العرب وطلاب العلم، وهناك رأي الطلاب العرب في تركيا يجهلون قواعد لغتهم وإملاءها فضلاً عن آدابها وثقافتها، ويتكلمون فيما بينهم باللغة التركية، فأنشأ (جمعية النهضة العربية) لتعليمهم العربية[1].

وقد أشتغل بأعمال الترجمة التي أفادته كثيراً في مجال جهاده ضد المستشرقين والمنصرين .

***-جهوده وجهاده وآثاره العلميّة :**

1-ضد المبشرين البروتستانت :

نشر في مجلة «المؤيد» كثيراً من أعمال المنصرين البروتستانت نقلاً عن مجلتهم «مجلة العالم الإسلامي» الفرنسيّة، وفضح ما يراد بالمسلمين من شر على أيديهم وعقولهم الملوثة، فكان من ذلك ترجمته لكتاب «الغارة على العالم الإسلامي»[2] الذي كان لنشره دوي في العالم الإسلامي.

٢-ضد الصهيونيّة :

كان الشيخ من أوائل العلماء الذين تنبّهوا لأخطار الصهيونيّة، وحذروا منها، وكشفوا الغطاء عن حقائقها وأسرارها، ومحاولة اليهود في الوصول إلى فلسطين عام (١٨٤٤م وله في ذلك عدة مقالات في مجلة الفتح .

---

(١) فكري فيصل: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، دمشق، ١٩٨٦ م، ٨٤٧/٢-٨٦٢.محمد جميل الشطي: أعيان دمشق،ط١،دار البشائر ،دمشق ،١٨٤.

(٢) والكتاب لـ أ. ل شاتليه : الغارة على العالم الإسلامي، لخصها ونقلها إلى اللغة العربية : محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، ط ٤ ،جدة : الدار السعودية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣-ضد الحركات الباطنيّة :

وفي ذلك صنف الشيخ محب الدين الخطيب كتابه (الخطوط العريضة لدين الشيعة الاثنى عشرية) الذي بين فيه كذبهم على الله، وعلى رسوله، وعلى كتابه، وعلى آل البيت الطاهرين، ولا يزال هذا الكتاب على صغر حجمه أصدق وثيقة في بيان دين الشِّيْعَة الاثني عشرية .

٤-جهوده في نشر عقيدة السَّلَف الصالح .

وفي هذا المجال نشر كتب الشيخ ابن تيمية وصنف كتب في الدفاع عن الصحابة ورد الشبهات عنهم وخير مثال على ذلك كتابه العواصم من القواصم، الذي فند فيه كثيراً من الروايات الساقطة التي اخترعها الكذابون فيما حصل بين الصحابة رضوان الله عليهم .

***-آثاره العلميّة :**

-توضيح الجامع الصحيح للإمام البخاري (شرح مختضر).

- مع الرعيل الأوَّل (عرض وتحليل لصور من حياة الرسول -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- وأصحابه).

- الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشِّيْعَة الاثني عشرية.

- اتِّجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب.

- من الإسلام إلى الإيمان.

- حملة رسالة الإسلام الأوَّلون.

- ذو النورين عثمان بن عفان.

- بالإضافة إلى أوراق ومذكرات حافلة بالآراء والأخبار [(١)].

***-وفاته :**

---

(١) فكري فيصل: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، ٢/٨٤٧-٨٦٢. خير الدين الزركلي: الأعلام ، ٥/ ٢٨٢.

بعد ثلاث وثمانين سنة قضاها في البحث، والتحرير، والتأليف، والدفاع عن الإسلام ضد المُسْتَشْرِقِيْنَ، والمبشرين، والروافض، والعلمانيين توفي العلامة السَّلَفي محب الدين الخطيب في كانون الأوَّل عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م .

&ثانياً: محمد بهجة البيطار.

هو الشيخ محمد بهجة بن محمد بهاء الدين البيطار ، العالم الفقيه ، والمصلح الأديب ، والمؤرخ الخطيب ، ولد بدمشق في أسرة دمشقية عريقة ، جدها الأعلى من الجزائر.

كان والده من شيوخ دمشق ، ومن مشايخ الصوفية الغلاة ، يقول الطنطاوي: "و من أعجب العجب ، أنَّ والد الشيخ بهجة كان صوفياً من غلاة الصوفية ، القائلين بوحدة الوجودة"(١).

نشأ في حجر والده ، وتلقى عليه مبادئ علوم الدين واللغة ، ثم درس على يد أعلام عصره ، مثل: جمال الدين القاسمي، ومحمد رشيد رضا، وكان تأثره بالشيخ جمال الدين القاسمي كبيراً ، قال عاصم البيطار ابن الشيخ بهجة: " وكان والدي ملازماً للشيخ جمال الدين ، شديد التعلق به ، وكان للشيخ - رحمه الله- أثر كبير ، غرس في نفسه حب السَّلَفية ونقاء العقيدة ، والبعد عن الزيف والقشور ، وحسن الانتفاع بالوقت والثبات على العقيدة ، والصبر على المكارة في سبيلها ، وكم كنت أراه يبكي وهو يذكر أستاذه القاسمي"(٢).

تولى عدد من المناصب العلمية، وهو ممن عرف بإسهامه في نشر العقيدة الصحيحة ، فقد اختير في جمعية العلماء ، ثم في رابطة العلماء في دمشق.

---

(١) علي الطنطاوي : رجال من التاريخ، دار المنارة، جدة، ١٤١٨ هـ، ٤١٦-٤١٧.

(٢) المرجع السابق ٤٢٠.

كانت له دروس في جامع "القاعة" في الميدان خلفاً لوالده ، ثم في جامع "الدقاق" في الميدان أيضًا ، استمر فيه حتى وفاته.

تنقل في وظائف التدريس في سوريا والحجاز ولبْنَان ، كما أنَّه درّس في الكلية الشرعية بدمشق: التفسير والأخلاق ، ودرّس كذلك في دار المعلمين العليا وفي كلية الآداب في دمشق، وقبل وفاته قصر نشاطه على المحاضرات الجامعية والتدريس الديني.

وكان الشيخ عضواً في المجمع العلمي العربي، ومشرفاً على مجلته. سافر للحجاز وحضر مؤتمر العالم الإسلامي في مكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ ، وأبقاه الملك عبدالعزيز فجعله مديراً للمعهد العلمي السعودي في مكة ، ثم ولاه القضاء ، فاشتغل به مدة ثم استعفاه ، فولاه وظائف تعليمية ، وجعله مدرساً في الحرم ، وعضواً في مجلس المعارف ، ثم دعي الشيخ لإنشاء دار التوحيد في الطائف ، كان له طلاب عديدون تاثروا به منهم علي الطنطاوي حيث يقول عن تاثيره عليه " لقد وجدت أنَّ الذي أسمعه منه يصدم كل ما نشأت عليه ، فقد كنت في العقائد على ما قرره الأشاعرة والماتريدية ، وهو شيء يعتمد في تثبيت التوحيد من قريب أو بعيد على الفلسفة اليونانية ، وكنت موقناً بما ألقوه علينا ، وهو أنَّ طريقة السَّلَف في توحيد الصفات أسلم ، وطريقة الخلف أحكم ، فجاء الشيخ بهجة يقول: "بأن ما عليه السَّلَف هو الأسلم ، وهو الأحكم ... وكنت نشأت على النفرة من ابن تيمية والهرب منه ؛ بل وبغضه ، فجاء يعظمه لي ، ويحببه إليّ ، وكنت حنفياً متعصباً للمذهب الحنفي ، وهو يريد أن أجاوز حدود التعصب المذهبي ، وإن اعتمد على الدليل ، لا على ما قيل ... وتأثرت به ، وذهبت مع الأيام مذهبه مقتنعاً به ، بعد عشرات من الجلسات والسهرات في المجادلات والمناظرات.. "[(١)].

---

(١) المرجع السابق، ٤١٤.

***-آثاره العلمية .**

١ – مسائل الإمام أحمد:لأبي داود "تعليق"

٢ – أسرار العربية: لابن الأنباري "تحقيق"

٣ – قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: محمد جمال الدين القاسمي "تحقيق وتعليق"

٤ – الإسلام والصحابة الكرام بين السُّنَّة والشِّيْعَة، تقرر فيه فضائل الصحابة و مكانتهم .

٦ – حياة شيخ الإسلام ابن تيمية: محاضرات ومقالات ودراسات.

٧ – الرحلة النجدية الحجازية: صور من حياة البادية.

١٠ – كلمات وأحاديث ، كان بعنوان: الثقافتان الصفراء والبيضاء.

***-وفاته:**

توفي غرة جمادى الآخرة ١٣٦٩هـ في دمشق ،بعد ما حمل لواء الدعوة السَّلَفية في الشَّام حينما كانت الصوفية سائدة ، والتعصب للمذاهب الفقهية غالباً(١).

& ثالثاً: محمد ناصر الدين الالباني.

الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني بن آدم، الأشقودري الألباني، الأرنؤوطي ثم الدمشقي.

ولد الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني عام ١٣٣٣ هـ /١٩١٤م ، في مدينة أشقودرة عاصمة دولة ألبانيا ـ حينئذ ـ عن أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، فكان والده مرجعاً للناس يعلمهم ويرشدهم.

---

(١) عياش عبد القادر : معجم المؤلفين السوريين، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٥هـ، ٧٥.

هاجر الشيخ بصحبة والده إلى دمشق الشَّام للأقامة الدائمة فيها ،فأتم العلامة الألباني دراسته الابتدائية في مدرسة الإسعاف الخيري في دمشق بتفوق.

ووضع له والده منهجاً علمياً مركزاً قام من خلاله بتعليمه القرآن الكريم، والتجويد، والنحو والصرف، وفقه المذهب الحنفي، فختم على يد والده حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، كما درس الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة، و في هذا الوقت كان حريصاً على حضور دروس وندوات العلامة بهجة البيطار.

أخذ عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها حتى صار من أصحاب الشهرة فيها، وأخذ يتكسب رزقه منها، وقد وفرت له هذه المهنه وقتاً جيداً للمطالعة والدِّراسَة، وهيأت له هجرته للشام معرفة باللغة العربية والاطِّلاع على العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية.

وقد اشتغل بعلم الحديث، وأصبح الاهتمام بالحديث وعلومه شغله الشاغل، فأصبح معروفاً بذلك في الأوساط العلمية بدمشق.

وكان لإشتغال الشيخ الألباني بحديث رسول الله -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- أثره البالغ في التوجه السَّلَفي للشيخ، وزاد تشبثه وثباته على هذا المنهج مطالعته لكتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وغيرهما من أعلام المدرسة السَّلَفية(١).

حمل الشيخ الألباني راية الدعوة إلى التوحيد والسُّنَّة في سوريا حيث زار الكثير من مشايخ دمشق وجرت بينه وبينهم مناقشات حول مسائل التوحيد

(١) سمير بن أمين الزهيري: محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني، ط١، دار المغني، الرياض، ١٩-٢٢.محمد بن إبراهيم الشيباني : حياة الألباني و ثناء العلماء عليه، الدار السَّلَفية، الكويت، ١/ ٤٤-٤٦.

والاتباع، والتعصب المذهبي والبدع، فلقي الشيخ لذلك المعارضة الشديدة من كثير من متعصبي المذاهب ومشايخ الصوفية والخرافيين والمبتدعة، فكانوا يثيرون عليه العامة والغوغاء ويشيعون عنه بأنَّه "وهابي ضال" ويحذرون الناس منه، هذا في الوقت الذي وافقه على دعوته أفاضل العلماء المعروفين بالعلم والدين في دمشق، والذين حَضُّوه على الاستمرار قدماً في دعوته ومنهم، العلامة بهجت البيطار.

***-تدريسه وعنايته بعلم الحديث .**

- كان له دروس علمية في علم الحديث بدأها في دمشق وكان يحضرها طلبة العلم وبعض أساتذة الجامعات وبعد هجرته من سوريا كان يلقي الدروس في مدينة الرياض بالسعودية ثم في عمان بالأردن .

- كما كانت له رحلات منظمة يقوم فيها بزيارة المحافظات السورية المختلفة، بالإضافة إلى بعض المناطق في المملكة الأردنية قبل استقراره فيها مؤخراً.

- قام بتدريس علوم الحديث في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ سنة ١٣٨١هـ حتى سنة ١٣٨٨هـ.

-اختير عضواً في لجنة الحديث التي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسوريا للإشراف على نشر كتب السُّنَّة .

- اختير من قِبل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله للدعوة في مصر والمغرب وبريطانيا ، والدعوة إلى التوحيد والاعتصام بالكتاب والسُّنَّة والمنهج الإسلامي الحق.

- منح جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية بالرياض سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تخريجاً وتحقيقاً ودراسة(١).

***-آثاره العلمية :**

١- السلسلة الصحيحة في الأحاديث النبوية .
٢- السلسة الضعيفة في الأحاديث النبوية و أثرها السيئ على الأمة .
٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل .
٤- صفة صلاة النَّبي -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- كأنك تراه .
٥- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الجامع الكبير) .
٦- مختصر الشمائل المحمدية.
٧- حجة النَّبي -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- كما رواها عنه جابر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.
٨- فقه السِّيْرَة.
٩- الاسراء والمعراج .
١٠- صفة صلاة النَّبي -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- لصلاة الكسوف .
١١- صحيح السِّيْرَة النَّبَوية .

***-وفاته :**

توفي العلامة الألباني قبيل يوم السبت في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، الموافق الثاني من أكتوبر ١٩٩٩م ، ودفن بعد صلاة العشاء(٢).

---

(١) إبراهيم محمد العلي : محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر وناصر السنة، دار القلم، دمشق، ٩-٣٩.

(٢) محمد إبراهيم الشيباني : حياة الألباني آثاره وثناء العلماء عليه، ط١، الدار السَّلَفية، الكويت، ٤٤/١-٥٦.وسمير أمين الزهيري : محدث العصر محمد بن ناصر الدين الألباني، ٣٥.

وبعد العرض لتراجمهم ومؤلفاتهم يظهر للدراسة أنَّ الشخصيات المشار إليها سابقًا كانوا ممن عرف عنهم التزام المذهب السني السلفي ، وتأثروا بكتب شيوخ السَّلَفية كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والإمام الذهبي، وابن كثير الدمشقي، وكان لهم دور كبير في نشر الفكر السَّلَفي، ودعوة الناس إليه ونشر تراثه والتعريف بأعلامه.

***-من منهجهم في كتابة السِّيْرَة :**

من خلال الاطِّلاع على كتب ومؤلفات أصحاب هذا الاتِّجاه (اتِّجاه الأصالة) في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية يمكننا أن نحدد الملامح الرئيسية لمنهجهم:

١- التدقيق والتمحيص في روايات السِّيْرَة النَّبَوية وفق مناهج البحث في علوم الحديث، والإشارة للضعيف منها، فظهر لديهم تحليل المرويات وتخريجها، واستنباط فقهها ودلالاتها، واستقراء ما بها من أحكام فقهيه، ككتاب الشيخ الألباني صفة صلاة النَّبي -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من التكبير إلى التسليم كأنَّك تراه ، وكذا كتابه في الإسراء والمعراج و تحقيق رواياته [(١)].

٢-لم يقف اهتمام أصحاب الاتِّجاه السَّلَفي على توثيق المرويات فقط، بل اهتموا بترتيب تلك المرويات بحسب تسلسلها التَّاريْخي .

٣-العودة إلى إحياء الأمة ونهضتها وفق منظور السِّيْرَة النَّبَوية ومنهجية النَّبي -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- في دعوته حسب المراحل وسُنّة التدرج.

٤-عرض الوقائع التَّاريْخية الثابتة والوقوف على الدروس والعِبَر من تلك الوقائع، كما ظهر في كتابات محب الدين الخطيب في كتابه: مع الرعيل الأوَّل دراسة وتحليل لحياة الرسول مع أصحابه، ومصطفى السباعي في كتابه: السِّيْرَة النَّبَوية: دروس وعبر.

---

(١) عبد الرزاق الأسود : الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشَّام، ٣٨٤.

٥-العناية بتصحيح الأغلاط التي وقع فيها كتاب السِّيْرَة المعاصرين من المُسْتَشْرقِيْنَ وأتباعهم من المستغربين، بدحض افتراءاتهم بالمرويات الصحيحة، وبالدلائل المستنبطة من الكتاب والسُّنَّة، وظهر هذا الاتِّجاه جلياً لدى مصطفى السباعي في الرد على المُسْتَشْرقِيْنَ ،والشيخ الألباني في مواضع متفرقة من كتبه[١].



(١) المصدر السابق، ٣٨٨.

المبحث الثَّاني

الاتِّجاه المادي.

المبحث الثاني :الاتِّجاه المادي.

سبقت الإشارة في مبحث المدارس التَّاريْخية إلى بداية نشأة الاتِّجاه المادي والماركسي وتوضيح أسسه التي قام عليها[1] إذ تبين أنَّ هذا الاتِّجاه دخيل على الفكر الإسلامي غريب عن ديننا، يستقى أسسه من مبادئ إلحادية تعتبر المادة هي أساس لكل شي، ويفسر أحداث التَّاريْخ الإنساني بأنَّه صراع بين الطبقات، ومن أجل المادة ويغفل دور القيم والمعتقدات في صياغة التَّاريْخ واتِّجاه أحداثه .

وقد ارتدت الماركسية ثوب الفلسفة وأنشأت الأحزاب الشيوعية وأمرت دعاتها في العالم الإسلامي بلبس ثياب الدين لاجتذاب البسطاء حيث سميت بالاشتراكية، وسرعان ما انجذب لها العديد من أبناء الأمة ، وظنوا وأنَّ هذه الاشتراكية تعني التكافل والتعاون الوارد في الشريعة الإسلامية، وأعلن دعاتهم الصلح بين الإسلام والشيوعية ،وبذلك انتقل الفكر الماركسي للبلدان العربية واعتنقه العديد من أبناء المسلمين [2].

ومن الماركسيين العرب في بلاد الشَّام في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ :

&أولاً: خالد بكداش :

سياسي سوري ولد لأبوين كرديين في حي الاكراد بدمشق عام (١٩١٢م) ، التحق والده في الجيش العثماني وخدم به فترة، ثم إلتحق بالجيش العربي خلال حكم الملك فيصل عام (١٩٢٠م)[3].

---

(١) انظر الفصل الأول المبحث الثاني .صفحة(١٢٨)و مابعدها .

(٢) علي جريشة : الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ط٣، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٥٩. محمد عبدالرزاق أسود : الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشَّام.٥٧٨.

(٣) مجيد خدوري: عرب معاصرون، ط١، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ٢٧٧ ـ ٣٠٦.

تعلم في المدارس الحكومية السورية، ودرس في جامعة دمشق الحقوق لكنه لم يُنهِ دراسته لانشغاله بالسياسة.فسافر إلى موسكو وأكمل دراسته هناك .

وتزوج من فتاة كردية ، أصبحت داعية نشيطة للشيوعية بين النساء، فكانت مصدر قوة لحزبه، أكثر ما عُرف عن بكداش تمسكه الشديد بـ"النظرية الماركسية" فكان غير راض عن محاولات التجديد أو التطوير التي طرأت على الفكر الماركسي .

<u>*-مناصبة :</u>

في عام (١٩٥٤م) انتخب خالد بكداش عضواً في المجلس البرلماني السوري، فكان أول شيوعي يحتل مقعداً نيابياً في أي بلد عربي، وقد بلغ نفوذ الشيوعيين ذروته خلال الفترة التي كان بكداش فيها نائباً من عام (١٩٥٤م) إلى عام (١٩٥٨م) ، حيث تغلغل الشيوعيون في كل دائرة من الدوائر الحكومية واحتلوا مناصب عسكرية رفيعة.

- تقلد عدداً من المناصب في أحزاب شيوعية فانتسب إلى الحزب الشيوعي وسمي بالأمين العام للحزب الشيوعي السوري اللبْنَاني.

- كما كان أحد أعضاء الجبهة الوطنية التقدمية السورية. والتي اتخذت من السير على النهج الماركسي منهجاً لها.

ويعتبر من أبرز الشخصيات الشيوعية العربية وقد سمي بعميد الشيوعيين العرب.

<u>*-مؤلفاته :</u>

له كتاب بعنوان (طريق الاستقلال) أو (طريق الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي) .

<u>*-وفاته :</u>

ظل خالد بكداش أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوري حتى وفاته.عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م في دمشق(١).

&ثانياً: حسين مروة.

ولد حسين مروة عام ١٣٢٧هـ/١٩١٠م،في قرية جنوب لبْنَان بحسب السجلات الرسمية، أرسله والده إلى العراق عام١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م، لدراسة العلوم الإسلامية في جامعة النجف، وأنهى دراسته فيها عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.

درّس مادة فلسفة الفكر العربي في الجامعة اللبْنَانية في بيروت ،وحاز على شهادة دكتوراه فخرية من موسكو.

بدأ اهتماماته بالكتابة الأدبية منذ سنوات دراسته الأولى في العشرينات، فكتب المقالة والقصة والنقد والبحث، كما كتب بعض الشعر.وكانت بداية إطلاعه على الفكر الماركسي.

وبعد عودته من موسكوعاصمة روسيا في شتاء عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، إلى بيروت واصل الكتابة الأدبية في زاويته اليومية "مع القافلة" في جريدة الحياة لمدة سبع سنوات.

ويعد حسين مروة أحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبْنَاني سابقاً وهو قيادي شيوعي بارز في لبْنَان والعالم العربي، له العديد من المؤلفات، ويعتبر أبرزها وأكثرها شهره على الإطلاق: كتاب النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ،الكتاب الذي أثار جدلاً كبيراً في وقته.

***-مؤلفاته:**

---

(١) حسن السبع: ذاكرة عربية للقرن العشرين، المركز العربي للمعلومات، بيروت، ٢٠٠٠م، ١٠٥. عبدالوهاب الكيالي وآخرون : موسوعة السياسة، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ، ٦٠١/٢. قدري قلعجي : تجربة عربي في الحزب الشيوعي، ١٩٨٠م. دار الكاتب العربي. ٥٨.

-دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي.
-تراثنا كيف نعرفه.
-دراسات في الفكر والادب.
-الثورة العراقية.
-قضايا أدبية.
-النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلاميّة.
-من النجف دخل حياتي ماركس.
-ولدت شيخاً وأموت طفلاً -سيرة ذاتية-.

***-وفاته:**

أغتيل الدكتور حسين مروه في منزله في عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.[١]

&ثالثاً:محمد شَحْرور.

ولد محمد شحرور بن ديب في دمشق عام١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م، أتمّ تعليمه الثانوي في دمشق وسافر بعد ذلك إلى الإتحاد السوفييتي ليتابع دراسته في الهندسة المدنية، وتخرج بدرجة دبلوم فيها ليعين معيداً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق وحصل على الماجستير ، والدكتوراه ليعين فيما بعد مدرساً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق.

يعده البعض مؤلف ومنظر لما أطلق عليه" القراءة المعاصرة للقرآن"، حيث بدأ كتاباته عن القرآن والإسلام بعد عودته من موسكو، واتهمه البعض بإعتناقه للفكر الماركسي[٢].

---

(١) عباس بيضون: حسين مروه ولدت شيخاً وأموت طفلاً سيرة ذاتية، في حديث أجراه معه عباس بيضون، ط١، دار الفارابي، بيروت ١٩٩٠م،٦-٢١.

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،عدد ١١ ،ص ٣٨٨. علي بن نايف الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩ - ٥١ / ٢٣٥.

وفي عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م أصدر كتابه "الكتاب والقرآن" الذي حاول فيه تطبيق بعض الأساليب اللغوية الجديدة في محاولة لإيجاد تفسير جديد للقرآن م،ما أثار لغطًا شديدًا استمر لسنوات وصدرت العديد من الكتب لنقاش الأفكار الواردة في كتابه ومحاولة دحضها أو تأييدها[١].

وقد كان لمحمد شحرور العديد من المؤيدين والمعارضين لأفكاره في العديد من البلدان.

***-مؤلفاته:**

-الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة .

-دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع .

-الإسلام والإيمان – منظومة القيم .

-نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي – فقه المرأة (الوصية – الإرث – القوامة – التعددية – اللباس) .

-تجفيف منابع الإرهاب .

- القصص القرآني – قراءة معاصرة - .[٢].

وعن كتابه "الكتاب و القران دراسة معاصرة" قيل بان الكتاب صيغ صياغة ماركسية ، حيث كان يسير في منهجه حسب أساليبها الفكرية وألفاظ كتبها ومصطلحاتها ، إذ اجتهد الكاتب أو من أملى عليه الكتاب ،أن يفسر القرآن وآياته بمنظار نظرية المعرفة عند الماركسيين ... وكان الهدف الأقصى هو العدوان على النصوص الدينية الربانية ، وإلغاء معانيها المشتملة على العقائد والأخلاق والشرائع والأخبار والأحكام الربانية إلغاء كليًا ، أو جزئيًا "[٣]

---

(١) عادل التل: النزعة المادية في العالم الإسلامي، دار البينة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ ، ٢٩٩.

(٢) عبد الرحمن حسن حبنكة: التحريف المعاصر في الدين، ٢٢. منير محمد طاهر الشواف: تهافت القراءة المعاصرة، ط١، الشواف للنشر والدراسات، ١٩٩٣م، ١٣.

(٣) محمد فاروق الخالدي :التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، ٢١١.

ومما ينبغى الإشارة إليه أن هؤلاء الكتاب عرف عنهم الإلحاد و إنكار وجود الخالق ، وعند حديثهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم يظهرونه بصورة الثائر الاجتماعي لابصورة الرسول الذي يوحي إليه ، ولايستغرب ذلك عليهم إذ أن من أسس المنهج المادي في تفسير التاريخ إنكار وجود الله و إنكار وجود الغيب و البعث ، وإذا كانوا ينكرون هذه الأصول العقدية فإنه لاينتظر منهم الاعتراف برسالة النبي صلى الله عليه و سلم .

ويمكن إجمال منهجية الماديين في دراسة السِّيْرَة النَّبَوية من خلال الاطِّلاع على كتاباتهم في السِّيْرَة النَّبَوية في النقاط التالية:

١-تجاهل مصادر السِّيْرَة النَّبَويةالأساسية،وعدم الرجوع إليها أوالأخذبما جاء فيها، وهو ماعليه مؤلفات الماديين الذين يعتمدون مؤلفات المستشرقين كمصادر أصلية في مؤلفاتهم عن التاريخ الاسلامي .

٢-التعامل مع السِّيْرَة النَّبَوية حسب المفهوم اليساري[(١)]، واعتبار الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- ثائرًا من الثَّائرين على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السَّائدة كما ظهر في كتابات طيب تزيني[٢] .

٣-التلاعب بالنصوص والرِّوايات الإسلامية بزيادات وإضافات ليست من سيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام- .

٤-التقاط مفاهيم شاذَّة موجودة عند بعض الفِرق التي تنتسب إلى الإسلام، واعتبارها مفاهيم إسلامية مسلَّمٌ بها عند جميع المسلمين مع أنَّها في الميزان الشرعي ضلال وباطل[(١)].

---

(١) اليسار وإعادة تفسير الفكر بعقائده في المجتمع التقليدي وتوجيهها لصالح الفقراء والمعدومين، وتجنيد الطبقات الكادحة وتحزيبها، لتحويلها إلى قوة سياسية ضاغطة وطاقة ثورية.حسن حنفي : اليمين واليسار في الفكر الديني، ط٢، دار علاء الدين، دمشق، ٩.

(٢) سبقت الترجمة له في الفصل الاول ، المبحث الثاني،١٨٨.

المبحث الثَّالث

الاتِّجاه العلماني.

(3) محمود محمد حسين : دعوى الفهم اليساري المعاصر للإسلام، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية أصول الدين القاهرة، ١٩٩٥م، ٧٧-١٠٧.

المبحث الثالث :الاتّجاه العلماني.

لفظة العلمانية تبدو لأول وهلة كلمة عربية مشتقة من العلم، وقد تكون كذلك في ظاهرها، لكن الرجوع إلى أصل الكلمة قبل تعريبها يوضح أنَّ "العلمانية" ترجمة للكلمة الإنجليزية (Secularity) والتي معناها لا ديني، أو غير عقدي، ويستنتج من ذلك أنَّ العلمانية تعني اللادينية، وأنَّ لفظ العلمانية ترجمة خاطئة لكلمة (Secularism) في الإنجليزية، أو(s e c u l a r i t y)بالفرنسية، وهي كلمة لا صلة لها بلفظ العلم على الاطلاق [1]، فالعلم في الإنجليزية والفرنسية معناه(S c i e n c e)، والمذهب العلمي يطلق عليه كلمة(S c i e n t i s m)[2].

وتعرف دائرة المعارف البريطانية العلمانية (Secularism) بأنَّها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالدنيا، وبأنَّ هذه الحركة استمرت في التطور كحركة مضادة للتدين والدين المسيحي[3].

وجاء تعريفها في معجم وبستر: بأنَّها عقيدة ترى إبعاد الدين عن الدولة والتعليم والأخلاق، وأن تكون جميع هذه المبادئ مستقلة وبعيدة عن تأثير

---

(١) مفرح بن سليمان القوسي: الموقف المعاصر من المنهج السَّلَفي في البلاد العربية، ط١، دارالفيصلية، الرياض، ١٤٢٣هـ، ٥٤.سفر عبد الرحمن الحوالي: العلمانيه نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلاميه المعاصرة، ط١، دار مكة للطباعة والنشر، ١٩٨٢م، ١٦. حسن ملا عثمان : صور من مواقف العلمانية في محاربة الإسلام عن طريق التعليم. مجلة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام، العدد السابع ١٤٠٣هـ، الرياض،١٧٢-١٧٣

(٢) جروان سالم: الكنز، معجم عربي فرنسي، ١٠٣٠. سفر الحوالي : العلمانية، ١٦.

(٣) Ency. Britannica Vol.Ixp.19

الكنيسة والمؤسسات الدينية، وأن يعتبر الإنسان أنَّ العقل هو مصدر خلاصِه لا الدين [1].

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أنَّ العلمانية في منظور الغرب دعوة إلى ترك الدين والاهتمام بالحياة الدنيا وإقامة الحياة على غير الدين، والأخذ بالواقع المادي سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو السِّيَاسِيّة أو التربوية [2].

وعليه فالمراد بالاتِّجاه العلماني هو الاتِّجاه الفكري الذي يهدف إلى فصل الدين عن الحياة بكافة جوانبها وإقامة الحياة بعيدًا عن الدين . على أنَّ أصحاب هذا الاتِّجاه يتفاوتون بعد ذلك في موقفهم من الدين، فمنهم من يقيمه بعزلة عن واقع الحياة ومجرياتها، وبعضهم يعاديه ويحاربه[3].

وقد قام الاتِّجاه العلماني على مبادئ يدعوا لها وينادي بها في المجتمعات الإسلامية ومن هذه المبادئ مايلي:

١-لابد للمسلمين من أجل اللّحاق بركب التقدم الحضاري من اتباع الحضارة الغربية بكل ما تحمله من أساليب مادية وفكرية بغض النظر عن موافقتها أو مخالفتها للدين الإسلامي.

٢- اعتبار التحاكم إلى الشريعة الإسلامية في مجالات الحياة يقعد بالمسلمين

---

(١) Websters New world Dictio. 128 B B

(٢) سفر الحوالي : العلمانية، ١٧.

(٣) مفرح سليمان القوسي: الموقف المعاصر من المنهج السَّلَفي في البلاد العربية دراسه نقديه، ط١، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٤ هـ، ٥٥. محمد زين الهادي العرمابي : نشأة العلمانية، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٢هـ، ١٥-١٧.

عن مواكبة التطور والوفاء بمقتضياته [١].

٣-اعتبار الدين الإسلامي مجموعة من الإرشادات الإيمانية والوصايا الخُلُقيَّة، ولا علاقة له بجوانب الحياة العملية .

٤-أنَّ إقامة الدولة على أساس من الدين يؤدي إلى قيام دولة كهنوتية[٢] تحكم بالدين وتفرضه على الناس بالقوة، دون أن يكون لهم حق الاعتراض[٣].

٥-إنَّ تطبيق العلمانية في سياسة حكم الدول هوطريق التطور والتقدم، والأخذ بأسباب الحضارة والمدنية [٤].

٦-فصل الدين عن السياسة والحكم منادين بمقولتهم: "أعط مالله لله وما لقيصر لقيصر"[٥].

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ بداية دخول العلمانية لبلاد الشَّام كان نتيجة لاهتمام الدول الغربية الاسْتِعْمَارية التي أبتعثت عددًا من المسيحيين العرب لجامعات ومدارس أوربية بايطاليا وفرنسا مما أوجد ارتباطًا بين الكنيسة

---

(١) صلاح الصاوي : تحكيم الشريعة ودعاوى العلمانية، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢هـ، ١٧٥. حسين سعد: بين الأصالة والتغريب في الاتجاهات العلمانية عند بعض المفكرين العرب، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٥٠-١٥٦.

(٢) نسبة إلى الكهنوت الذي هو وظيفة الكاهن ورتبته، ورجال الكهنوت هم رجال الدين عند اليهود والنصارى. العلمانية نشأتها وتطورها (١ / ٣٦).

(٣) مفرح القوسي: الموقف المعاصر من المنهج السَّلَفي في البلاد العربية، ٦٥.

(٤) للاستزادة انظر: مفرح سليمان القوسي: الموقف المعاصر من المنهج السَّلَفي في البلاد العربية، ٦٤-٦٥.يوسف القرضاوي: التطرف العلماني في مواجهة الإسلام، ط١، دار الأندلسية، مصر، ١٤٢١هـ، ١١٢.

(٥) غالب العواجي : المذاهب الفكرية المعاصرة، ٧١٨.

الكاثوليكية الغربية والكنيسة الأرثوذكسية[1] الشرقية، وشكل هؤلاء الطلبة ثمرة الإرساليات التبشيرية بالبلاد الإسلامية وخاصة في بلاد الشَّام، ثم انتشرت المطابع وظهرت الأحزاب العلمانية التي تنادى بالعلمانية والقومية، وهدفها الأوَّل إلغاء الهوية الإسلامية وفصلها عن الحياة السِّيَاسِيّة للدول الإسلامية كالجمعية العلمية السورية التي تأسست عام(١٨٥٧م) والتي كانت بمثابة أول جمعية تتبني العلمانية القومية في المشرق العربي، لذا كان مؤسسوها خليط من المسلمين والمسحيين، مثل الشاعر إبراهيم اليازجي[2]، ثم تأسست جمعية بيروت السرية، ومع انتشار المطابع نقلت البعثة التبشيرية الأمريكية مطبعتها إلى بيروت، ثم أسِّسَت الجامعة الأمريكية في بيروت، والتي تخرج منها الرَّهط الأوَّل من العلمانيين العرب[3]، أمثال شبلي شميل[4]، وجرجي زيدان[5]

---

(١) الأرثوذكس : وتسمى كنيستهم بالكنيسة الشرقية أو اليونانية أو كنيسة الروم الشرقيين وأتباعها من الروم الشرقيين أي من شرق أوربا كروسيا ودول البلقان واليونان، مقر الكنيسة الأصلي مدينة القسطنطينية بعد انفصالها عن كنيسة روما عام(١٠٥٤م)ويتبع هذا المذهب الكنيسة المصرية والأرمن وأتباع هذا المذهب يقتربون من ألف مليون نسمة. سمير سامي شحات : الاختلافات في الكتاب المقدس، ١٩.

(٢) إبراهيم بن ناصيف بن عبدالله بن ناصيف بن جنبلاط اليازجي ولد عام (١٨٤٧م) لغوي وناقد وأديب لبناني ولد في بيروت، توفي عام (١٩٠٦م)، وتولى تحرير جريدة النجاح عام(١٨٧٢م)، تعلم العبرية والسريانية والفرنسية وتبحر في علم الفلك وسافر إلى أوروبا واستقر في مصر، فأصدر مجلة البيان، توفي سنة (١٣٢٤هـ).، خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ١/١٤٥.

(٣) محمد عبد الرازق اسود: الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة في مصر وبلاد الشَّام، ٥٦٩.أحمد إدريس الطعان الحاج : موقف الفكر العربي العلماني من النص القرآني، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٨٩-٩٢.

(٤) **انظر** الترجمة له في صفحة(١٩٥) .

(٥) **انظر** الترجمة له في صفحة (١٩٦).

وغيرهم .

ومما يجدر ذكره أنَّ أولئك العلمانيين مع تدهور الوضع السياسي ببلاد الشَّام في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ هاجروا إلى باريس عاصمة جمهورية فرنسا، ومصر، وبعض بلدان أمريكا اللاتينية، التي وجدوا فيها مجالًا واسعًا لبدء مرحلة جديدة من النضال العلماني، (١)من خلال تأسيس منابر إعلامية ثقافية فكرية وأدبية هامة في تاريخ العلمانيين العرب، إذ نجد أنَّ أغلب مؤسسي الصحافة بمصر كانوا من مسيحي الشَّام، وبدعم الاسْتِعْمَار البريطاني أسسوا الصحافة بمصر كجريدة الأهرام والهلال وغيرهما، كما أنَّهم هم الذين أسسوا المسرح وفنون الرقص والغناء، ومنهم ظهرت مجموعة من الممثلين، وبعد توطين ذلك بمصر ظهر المصريون المسيحيون مثل سلامة موسى، ثم من المسلمين لطفي السيد وتلاميذه، وجدير بالذكر أنَّ شبلي شميل ودعاة العلمانية الأول جعلوا من نظرية دارون(٢) حجر الأساس لمحاربة الدين (٣).

ومما ظهر للدراسة أنَّ غالبية العلمانيين هم من الكتاب أو الأطباء الذين ليس لديهم عناية بالكتابة عن الإسلام أو عن سيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- إذ أنَّ أغلبهم من النصارى العرب؛ لذا لم تجد الدِّراسَة لهم كتابًا خاصًا يتحدث عن سيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، وانصب اهتمامهم في كتاباتهم على المناداة بالدارونية وكان حامل لواء الدارونية، شبلي شميل ونظريات الغرب القائمة على نبذ الدين وفصله عن الحياة العامة والحياة

(١) محمد أسود : الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة في مصر، ٥٦٩.مفرح القوسي: الموقف المعاصر من المنهج السَّلَفي في البلاد العربية، دار الفيصلية، الرياض، ٦٣.

(٢) نظرية دارون : أن أصل المخلوقات كائن صغير تطور مع مرور السنين إلى سلالات أخرى أرقى إلى أن وصلنا إلى الإنسان . محمد علي يوسف: الفجوة المفتعلة بين العلم والدين ٤٩.

(٣) محمد علي البار: العلمانية جذورها وأصولها، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٩هـ، ٣٠٠.

السِّيَاسِيّة للدول، واتهام الأديان السماوية بكونها أحد أسباب تخلف الشعوب وغيرها من شعارات العلمانية التي أدخلها[١].

ومن أبرز علماني الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ ببلاد الشَّام :

١-جرجي زيدان .

جرجي بن حبيب زيدان.مؤرِّخ، صحافي، قصصي، لغوي، مشارك في بعض العلوم.

ولد ببيروت سنة (١٢٧٨هـ) .وأخذ مبادئ العلم في بعض مدارسها الابتدائية، وانتسب للكلية الأميركية لتعلم الطب، ثم غادرها إلى مصر ولم يكمل تحصيله، فتولى تحرير جريدة الزمان، ورافق الحملة إلى السودان كمترجم بقلم المخابرات، ثم عاد إلى بيروت فدرس فيها اللغتين العبرانية والسريانية، ورحل إلى لندن، ثم رجع إلى مصر، فحرر في المقتطف، وانشأ مجلة الهلال، وانقطع إلى التأليف، حتى توفي فجأة بالقاهرة سنة (١٣٣٢ هـ).

كان لجرجي علاقات وثيقة بالمُسْتَشْرِقِيْنَ منذ عام (١٨٨١م)، وكانت دار الهلال مقرًا للمستشرقين في مصر وكان جرجي مبرمجًا لرحلاتهم إليها .

***-مؤلفاته:**

-تاريخ آداب اللغة العربية.

-تاريخ التمدن الإسلامي.

-علم الفراسة الحديث.

-روايات تاريخ الاسلام.

-الفلسفة اللغوية.

-الألفاظ العربية[٢].

---

(١) المرجع السابق، ٥٧٦.

(٢) خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين =

٢-شبلي شميل .

شبلي بن إبراهيم شميل من نصارى العرب ، ولد في لبْنَان سنة (١٢٦٩هـ/١٨٥٣م)، تعلم بالجامعة الأميركية ببيروت، وتخرج من معهد الطب فيها وزامل بعض أعضاء الجمعيات العربية ،ثم ذهب إلى فرنسا وتخصص فيها ، ثم عاد إلى مصر وسكن فيها لمدة عشر سنوات مارس خلالها الطِّب ،ثم انتقل إلى القاهرة عام (١٨٨٥م) ، وفيها أصدر مجلة الشِّفا [١] .

ويعد شبلي شميل من أوائل ناشري فكر النشوء والارتقائي في العالم العربي ومن أوائل المؤلفين فيها والمدافعين عنها .

كما يعتبر من أبرز دعاة العلمانية العرب إشتهر بمقولته: "إنَّ أوربا أصبحت قوية عندما حطم الإصلاح الديني والثورة الفرنسية رجال الدين على المجتمع " [٢].

***-مؤلفاته:**

مجموعة مقالات في موضوعات مختلفة عمرانية، وطبيعية، وعلمية، وتاريخية، وأدبية، وسياسية، فلسفة النشوء، والارتقاء، شكوى وآمالي، رسالة في الهواء الأصفر، وحوادث، وخواطر، أو مجموعة مذكراته [٣].

***-وفاته:**

توفي بالقاهرة فجأة سنة (١٣٣٥ هـ).

= والمستشرقين، ٢/ ١١٧. عمر رضا كحالة :معجم المؤلفين،، ط١، مؤسسة الرسالة ، ٣ / ١٢٥.

(١) مارون عبود : رواد النهضة الحديثة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر، ١٩٧٧م، ١٩٨.

(٢) حقي العظم: شبلي شميل مولده مؤلفاته مبادؤه، مجلة لسان العرب، العددالاول، ١٣٣١، ٢٥٠.

(٣) عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ٤ / ٢٩٤. خير الدين الزر كلي: الأعلام ، ٣/ ١٥٥.

٣- نقولا حدَّاد .

نقولا بن إلياس بن نقولا حداد: قصصي اجتماعي، صيدلاني، له اشتغال بالصحافة.

ولد في قرية جون بلبْنَان سنة (١٢٨٩هـ). ودرس الصيدلة في الجامعة الأميركية ببيروت.وأصدر جريدة المحبة، ثم الحكمة ببيروت، وسافر إلى مصر، ومنها إلى نيويورك عام(١٩٠٧م)، وعاد إلى مصر، فعمل في تحرير جرائد الأهرام والمحروسة والرائد المصري، وأنشأ صيدلية في القاهرة ، وأشرف قبيل وفاته على تحرير مجلة المقتطف مدة قصيرة.

كان مكثرا من الترجمة عن الإنجليزية، والتأليف والكتابة، وفي أسلوبه الإنشائي فتور. وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٧٣ هـ).

***-آثاره العلمية:**

وبلغت مؤلفاته ومترجماته، العلمية والقصصية، نحو ٦٠ كتابا، منها:

-علم الاجتماع .

- الطاقة الذريّة .

- تاريخ أساس الشرائع الإنكليزية.

- الحب والزواج.

- مناهج الحياة .

- الحقيبة الزرقاء.

- الاشتراكية.[1].

٤-نبيه عاقل .

---

(١) لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين، دار المشرق، بيروت، ١٩٢٦م، ٦٣/٣. خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨/ ٤٥.

ولد في سوريا عام (١٩٢٩م)،وتلقى تعليمه فيها، وتخرج في جامعة دمشق حاملاً الإجازة في التَّاريْخ، كما أكمل دراسته العليا في جامعة لندن وحصل منها على الدكتوراه في التَّاريْخ، عمل مدرساً ووكيلاً لجامعة دمشق للشؤون العلمية.

وهو أحد أعضاء جمعية البحوث والدراسات ، بالإضافة لكونه أحد أعضاء اتحاد الكتاب العرب .

*-**آثاره العلمية:**

١-تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي- دراسة- دمشق ١٩٦٩.

٢-عصر الرّسل والخلفاء الراشدين- دراسة.

٣-خلافة بني أمية- دراسة- دمشق ١٩٧٢.

٤-الإمبراطورية البيزنطية -دراسة- دمشق ١٩٧٠.

٥-دراسات في المجتمع العربي -دراسة- بالاشتراك- دمشق.

٦-المدخل إلى التَّاريْخ- دراسة بالاشتراك- دمشق ١٩٦٥م.

٧-تاريخ الحضارات القديمة -دراسة.

٨-موجز تاريخ الحضارة -دراسة بالاشتراك- دمشق ١٩٦.

سمات مناهج العلمانيين في الكتابة عن السِّيْرَة النَّبَوية.

١-الأخذ عن كتب المُسْتَشْرِقِيْنَ وأعداء الإسلام، فعندما يتحدثون عن الإسلام أوسيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- يرجعون لكتب المُسْتَشْرِقِيْنَ ويبدون سخريتهم من ماجاءت به المصادر الإسلامية، كما ظهر لدى نبيه عاقل .

٢-اتسمت افتراءاتهم بالكذب فما أن تبحث عن أصل ما كتبوه في المصادر الإسلامية إلَّا وظهر لك زوالها وعدم صحتها ويعود ذلك لاعتمادهم على مؤلفات المستشرقين المليئة بالافتراءات .

٣-اعتمادهم على كتب الفرق الضالة في نسبة الشبهات للرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- والصحابة الكرام .

٤-احتواء كتاباتهم على التلبيس مستهدفين بها غير المختص فيوهمون القارئ بالتزامهم بمنهجية علمية صحيحة وفكر حرٍّ ونزاهة، وما إلى ذلك من تلاعب بالألفاظ التي يوهمون بها القارئ أنَّهم سيحققون المسائل تحقيقًالم يسبقهم إليه أحد(١).



(١) محمد عبد الرزاق أسود: الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية، ٥٩٣.عبد المهدي عبد القادر الهادي: دفع الشبهات عن السنة النبوية، ط١، مكتبة الإيمان، القاهرة، ٢٠٠١م، ٢٥-٣١.أحمد قوشتي عبد الرحيم: مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية بمصر في العصر الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية دار العلوم، ٢٠٠٢م، ١٢٠-١٢٢.

المبحث الرَّابِع

الاسْتِشْرَاق.

المبحث الرَّابِع :الاسْتِشْرَاق.

لا يخفى أنَّ الاسْتِشْرَاق في حقيقة الأمر كان ولازال أحد وسائل الغرب لغزوالعالم الإسلامي، وهو اتِّجاه فكري موجّه لاستهداف أبناء الأمة الإسلامية لتشويه صورة نبي الإسلام، والتشكيك في مصادر الإسلام حتى ينصرف المسلمون عن دينهم ويتبعوا مالدى الغرب من توجهات ظانين أنَّ دينهم هو السبب في تأخرهم وتخلفهم عن التطور المادي الغربي .

وقبل أن تقف الدِّراسَة على منهجية المُسْتَشْرِقِيْنَ في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية نلقي الضوء على المُسْتَشْرِقِيْنَ أنفسهم، فهم عامة بين علماني أو مادّي لا يؤمن بالغيب، وبين أن يكون يهوديًّا أو نصرانيًّا متعصبًا، لا يؤمن بمحمد -عليْه الصَّلاة والسَّلام- ولا برسالته، لذا فإنَّ المستشرق مهما اجتهد في تحليلاته المنطقية وادعى الحياد والموضوعية فلن يتمكن من الوصول لصياغة صحيحة عن سيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، وذلك لأن منطلقاته خاطئة ومبنية على أسس مغلوطة عن الإسلام ورسوله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم- .

وقد أنتج المستشرقون دراسات عن السِّيْرَة النَّبَوية كبيرة وواسعة إلَّا أنَّها في واقع الأمر هي أبعد ما يكون عن الإنصاف، إذ ينساق أصحابها في تيارهم الفكري أوالديني ليبدؤا بالطعن بقصد أوبغير قصد في صحة نبوة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، ومصادر تلقيه ثم يبدأون بتحليل حياة محمد -عليْه الصَّلاة والسَّلام- على مبادئ ماديه جدليه، مما يجعل من أبحاثهم مرتعًا لشتم الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- والسخرية بالدين الإسلامي وتشويهه.

وهم دائموا الحرص على رفع الشعارات العلمية من دقه المنهج العلمي الذي يتبعونه وحياديته، إلَّا أن ذلك كله لا يعدو أن يكون شعارات زائفة يخفون وراءها عدم التزام بالمنهج العلمي الصحيح لذا فقد اعترى الخلل أبحاثهم .

ومن أشهر مستشرقي الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ ممن لهم كتابات واهتمامات بالبحث في السِّيْرَة النَّبَوية:

١-مونتجمري وات Montgomery Watt.

ولد في كريس فايف عام (١٩٠٩م) **درس في عدة جامعات غربية** نال درجة الأستاذية عام (١٩٦٤م). دعي للعمل أستاذاً زائراً في كل من الجامعات الآتية: جامعة تورنتو١٩٦٣و١٩٧٨) وكلية فرنسا في باريس عام (١٩٧٠م)وجامعة جورجتاون بواشنطن عام (١٩٧٨-١٩٧٩م).

أصدر العديد من المؤلفات من أشهرها :" محمد في مكة "، و"محمد في المدينة "، و"محمد نبي ورجل دولة"، و" الفلسفة الإسلامية والعقيدة"، و" الفكر السياسي الإسلامي"، و"تأثير الإسلام في أوروبا القرون الوسطى"، و" الأصولية الإسلامية والتحديث"، و" العلاقات الإسلامية النصرانية "، ومن آخر كتبه " حقيقة الدين في عصرنا "، وكتاب " الفترة التكوينية للفكر الإسلامي "، و" موجز تاريخ الإسلام" وغيرها كثير (١).

٢-سير هاملتون جيب.(Sir Hamilton R. A. Gibb).

ولد هاملتون جيب في مصر عام (١٨٩٥م)، انتقل إلى اسكتلندا وهو في الخامسة من عمره للدراسة هناك؛ ولكنه كان يمضي الصيف مع والدته في مصر.

إلتحق بجامعة أدنبرة لدارسة اللغات السامية. عمل محاضراً في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن عام (١٩٢١م)، وتدرج في المناصب الأكاديمية حتى أصبح أستاذً للغة العربية عام (١٩٣٧م) ،وانتخب لشغل منصب كرسي اللغة العربية بجامعة أكسفورد.

انتقل بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل مديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد ،بعد أنَّ عمل أستاذاً للغة العربية في الجامعة.

---

(١) مازن مطبقاني: الاسْتِشْرَاق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٦هـ، ١٣٢.

بالإضافة إلى اهتمامه اللغوي فقد أضاف إلى ذلك الاهتمام بتاريخ الإسلام وانتشاره، وقد تأثر بمستشرقين كبار من أمثال تومارس آرنولد وغيره.

من أبزر إنتاجاته العلمية كتاب الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى، ودراسات في الأدب العربي المعاصر وكتاب الاتِّجاهات الحديثة في الإسلام وشارك في تأليف إلى أين يتجه الإسلام .

وقد انتقل جيب من دراسة اللغة والآداب والتَّاريْخ إلى دراسة العالم الإسلامي المعاصر وهو ما التفت إليه الاسْتِشْرَاق الأمريكي حينما أنشأ الدراسات الإقليمية أودراسات المناطق. وله كتاب بعنوان: (المحمدية أعاد نشره بعنوان الإسلام)[1].

٣-ديفيد صموئيل مرجليوث(David Samuel Margoliouth).

ولد عام (١٨٥٨م) بدأ حياته العلمية بدراسة اليونانية واللاتينية، ثم اهتم بدراسة اللغات السامية فتعلم العربية، ومن أشهر مؤلفاته: ما كتبه في السِّيْرَة النَّبَوية، وكتابه عن الإسلام. وكتابه عن العلاقات بين العرب واليهود. ولكن هذه الكتابات اتسمت بالتعصب والتحيز والبعد الشديد عن الموضوعية كما وصفها عبد الرحمن بدوي. ولكن يحسب له اهتمامه بالتراث العربي كنشره لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي، ورسائل أبي العلاء المعري وغير ذلك من الأبحاث، وتوفي عام (١٩٤٠م) [2].وغيرهم.

وأبحاثهم وكتبهم ترجمت إلى اللغة العربية واحتفى بها بعض الباحثين

---

(١) نجيب العقيقي المستشرقون، ١٢٩/٢. وألبرت حوراني ترجمة موسعة لهاملتون جب في كتابه Europe And The Middle East London: The Macmillan ،١٩٨٠م. ١٠٤.

(٢) نجيب العقيقي، ٧٧/٢. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين،بيروت ١٩٨٤. ٢٥٢.

واعتمدوا عليها في مدار سهم وأبحاثهم.

***-منهجية المُسْتَشْرِقِيْنَ في التصنيف في السِّيْرَة النَّبَوية :**

١-إدعاء أنَّ النَّبي-عليه الصلاة والسلام- استمد مبادئ الإسلام من الديانة النصرانية واليهودية [١].

وذلك لافتقادهم لسلامة القصد وإرادة الحقيقة وإتباع أهوائهم الدينية يقول محمد أسد: "إنَّ الأوربي لا يحتفظ تجاه الإسلام بموقف عقلي متزن مبني على التفكير بل حالما يتجه إلى الإسلام يختل التوازن، ويأخذ الميل العاطفي بالتسرب، حتى إنَّ أبرز المُسْتَشْرِقِيْنَ جعلوا من أنفسهم فريسة التحزب غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام"[٢] .

٢-يغلب على أبحاثهم المبالغة في التشكيك بسيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وطرح الافتراضات المؤيدة لأرائهم المتوارثة عن القرآن والنَّبي، فقد عمدوا إلى نفي الروايات الإسلامية الصحيحة وتشبثوا بكل ما هوضعيف وشاذ فأثاروا الشك في نبوته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- متجاهلين كل دليل بين الصحة صريح الدلالة في القران الكريم والحديث الصحيح ما لم يتوافق مع أهوائهم وأرائهم المتوارثة[٣].

٣-اعتماد منهج قائم على نفي الروايات الصحيحة الواردة في المصادر الإسلامية، أو عدم الرجوع لها، والأخذ بالضعيف والمشكوك فيه والشاذ في

---

(١) للاستزادة انظر: عبدالله الأمين : الاسْتِشْرَاق في السِّيْرَة النبوية، ٣٩.ساسي الحاج : الظاهرة الاسْتِشْرَاقية وأثرها على الدراسات الإسلامية ١٩٧/١.

(٢) محمد أسد : الإسلام على مفترق الطرق، ٥٣.

(٣) عبد العظيم الديب: المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي، ١٠٩.

أغلب أبحاثهم، وما ذلك إلَّا لخدمة أهدافهم في إثبات عدم صحة نبوة محمد - عليْه الصَّلاة والسَّلام- ورسالته، وقد أخذوا بالضعيف وحكموا بموجبه، واستعانوا بالشاذ والغريب وقدموه على الصحيح المعروف، وما عمدوا لذلك إلَّا لإثارة الشك [(١)] .

٤-اعتماد المنهج الإسقاطي في أبحاثهم الذي يتمثل في خضوعهم لأهوائهم وعدم تحررهم من خلفيتهم الدينية عن الإسلام [(٢)].

فعندما يضع الباحث في ذهنه، صورة معينة لا وجود لها من الناحية الفعلية، فإنَّه يعمل على إيجادها وترسيخها في ذهنه ثم يلتمس لها الحلول والفروض مهما كانت منتفية، وإذا كانت الصورة أوالظاهرة الفِكْرِيَّة موجودة فعلًا ولكن لا تصور لها في ذهنه، فإنَّه يحاول نفيها بالرغم من توافر الأدلة على صحة وجودها [(٣)].

ومما يجدر ذكره أنَّ الظاهرة الاسْتِشْرَاقية كان لها أثر على بعض المجتمعات الإسلامية التي مكن الاسْتِعْمَار لها في الأوساط الاجتماعية والعلمية ومن تلك الآثار :

١-إثارة الشكوك في الدين الإسلامي وهذا ما حدث فعلًا لدى بعض الباحثين من المسلمين الذين أخذوا بالمناداة بفصل الدين عن باقي أمور الحياة [(٤)] .

٢-تشويه صورة المجتمعات الإسلامية في الغرب .

---

(١) عماد الدين خليل : المستشرقون والسِّيْرَة النبوية، مناهج المستشرقين، ١٣٢/١.محمد فتح الله الزيادي : الاسْتِشْرَاق أهدافه ووسائلة، ١١٦.

(٢) ساسي الحاج: الظاهرة الاسْتِشْرَاقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ٢٠٢/١.

(٣) المرجع السابق.

(٤) محمد خليفة حسن: آثار الفكر الاسْتِشْرَاقي في المجتمعات الإسلامية، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م، ١٦-١٩.

٣-التركيز على الفرق الدينية ودعمها ودراسة أوضاعها، وذلك لتعظيم دورها في المجتمعات الإسلامية لزرع الفرقة بين المسلمين، والنيل من وحدة المسلمين وإظهارهم فرقًا متناحرةً وهومايخدم هدفهم من تشويه الإسلام بنظر أبنائه وبنظر الغرب [١].

٤-انتقاد النظام السياسي الإسلامي فانتقدوا الخلافة الإسلامية وأساءوا إلى الخلفاء الراشدين بزعمهم أنَّ وصول الصديق وعمر بن الخطاب إلى الخلافة كان نتيجة لمؤامرة بين الاثنين [٢]، وكتب مستشرقون آخرون زاعمين أنَّ النظام السياسي الإسلامي نظام قائم على الاستبداد وفرض الخضوع والمذلة على الشعوب الإسلامية[٣]، بل بالغ لويس في جعل النظام السياسي الإسلامي يشبه النظام الشيوعي في استبداده وطغيانه [٤].

٥-انتقاد الأنظمة الإسلامية المنظمة للمجتمع من الناحية الاقتصادية فظهرت أصوات نادت بالاشتراكية والرأسمالية ومحاربة النظام الإسلامي بل إنَّ بعض المُسْتَشْرِقِيْنَ في سعيهم للترويج للفكر الاقتصادي الغربي قاموا بإعادة تفسير التَّارِيْخ الاقتصادي الإسلامي من وجهة نظر رأسمالية شيوعية كنوع من التأصيل للنظريتين وتقديمهما على أنَّهما لا يمثلان خروجًا عن النظام الاقتصادي الإسلامي [٥].

---

(١) المرجع السابق، ٢١.

(٢) Thomas Arnold. The Caliphate. (Lahore: 1966)p.25

(٣) Bernard Lewis." On The Quietist and Activist Tradition in Islamic Political Writing. In Bulletin of S. O. A. S Vol. XLIX Part 1, 1986.p.141

(٤) B. Lewis." Communism and Islam. " in International Affairs. Vol. 30, 1954.pp 112

(٥) المرجع السابق، ٧٩.

المبحث الخامس

الاتِّجاه القومي.

المبحث الخامس :الاتِّجاه القومي.

تعد القومية فكرة وضعية أول ما نشأت في الغرب الأوربي كغيرها من الحركات والأفكار التي تهدف للتحرر من رابطة الدين .

وهي شكل من أشكال العصبية التي نهى عنها الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، وأكد على ذلك في آخر وصاياه، يوم حجة الوداع حيث قال -عليْه الصَّلاة والسَّلام- ((أيها الناس إنَّ ربكم واحد وأباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلَّا بالتقوى، أبلْغت، قالوا:بلْغ رسول الله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-)) (١)فالتقوى هي معيار التفاضل في الإسلام، وليس الجنس أو الموقع والبلد.

والقومية العربية حركة سياسية فكرية تدعو إلى تمجيد العرب وإقامة دولة موحدة لهم على أساس من رابطة الدم والقربى واللغة والتَّاريْخ وإحلالها محل رابطة الدين (٢).

كما عرفت القومية بأنَّها:"هي أساسًا مبدأ سياسي يقوم على ضرورة التطابق بين الوحدة السِّيَاسِيّة والوحدة القومية" (٣).

وكانت بداية نشأة القومية العربية من نصارى بلاد الشَّام،ومن أثر المدارس التنصيرية للدول الاسْتِعْمَارية المنتشرة في بلاد الشَّام وخاصة لبْنَان (٤).

---

(١) محمد ناصر الدين نجاتي الألباني: صحيح الترغيب والترهيب، ط١، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ، ٢٩٦٤. يوسف القرضاوي، محمد ناصر الدين نجاتي الألباني غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ، ٣١٣.

(٢) مانع حماد الجهني: الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب، ٤٤٤/١.

(٣) فرانك بيلي: معجم بلاكويل للعلوم السياسية، دبي، مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤م، ٤٣٣. بول سالم : مفاهيم القومية والحالة العربية، مجلة أبعاد، العدد الثالث، مايو١٩٩٥م، ٤.

(٤) يسرى محمد عبدالهادي حنفي: الإرساليات،

وقد لجأت الدول الاسْتِعْمَارية لزرع القومية العربية ودعمتها لتصبح قادرة على مقاومة الوحدة الإسلامية، وهي خير ترياق ضد وحدة المسلمين، وجدير بالذكر أنَّ النزعة القومية التي ولدت الحركة الصهيونية هي نفسها التي خلفت القومية العربية، وهي القومية التي تسببت بتفكك الغرب الأوربي، وقد بدأ الغرب الأوربي حاليًّا بمحاربتها وتوحيد دول أوربا في نطاق لاتحاد الأوربي للقضاء على القوميات التي نشأت داخلها [١].

وكان أوائل المروجين للقومية العربية من نصارى العرب أوالصهاينة وأصحاب الجمعيات الماسونية [٢]، أومن المسلمين الذين انضموا إلى الماسونية أمثال عادل أرسلان [٣] وفارس الخوري [١]، إذ استفاد مؤسسي الجمعيات

---

(١) انظر رفيق شاكر النتشة : السلطان عبدالحميد الثاني وفلسطين، ط١، شركة مطابع نجد، الرياض، ١٤٠٥هـ، ٢٤٢-٢٤٤.

(٢) **الماسونية:** هي جمعية يهودية سرية، تشكل من إدارات اجتماعية هدفها الأساسي، تنفيذ ما جاء في التوراة المتداولة من إحياء الأوهام التي تسيطر على شذاذ الآفاق من إقامة مملكة إسرائيل الكبرى وتحقيق بروتوكولات حكماء صهيون التي تحمل أهداف ومخططات الصهيونية اليهودية العالمية.معالي عبدالحميد حمودة: الإسلام والحركات الهدامة، مجلة الدعوة الحق، السنة الثالثة، العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٤هـ، ١٢-١٣.أحمد عبدالغفور عطارة: المؤامرة الصهيونية على العالم، ١٨١-٢٧٠.

(٣) عادل بن حمود حسين يونس أرسلان ولد سنة (١٣٠٤هـ) ببيروت وتعلم بها من أعضاء مجلس النواب، كان عضوًا بعدد من الجمعيات مثل جمعية العربية الفتاه ثم انضم لحزب الاستقلال، ساهم بعدد من الحركات التحريرية والثورية في المشرق العربي، وجبل الدُّرُوْز، عين مساعد الرئيس الحكومة بدمشق في عهد الحكومة العربية السورية، تولى بعض الوزارات بعد تحرر بلاد الشَّام من الاستعمار الفرنسي وأصبح نائب لرئيس حكومتها قبل وفاته، اعتزل العمل السياسي وسكن بيروت، وتوفي بها سنة (١٣٧٣هـ). انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٣/ ٢٣٤.

القومية العربية من الأنظمة الماسونية السرية في تأسيس الجمعيات السرية، فظهور القومية العربية التي أسسها المتعصبون العرب مرتبط بظهور الجمعيات الماسونية [٢]، ويعترف القوميون أنفسهم بان القومية فرصة سانحة لتفكيك عرش الدولة العثمانية، وفصل الأقطار الإسلامية العربية عنها، وليس ذلك بالأمر الغريب إذ كان معظم القوميين العرب من النصارى الذين يكنون الكره والبغض للحكم الإسلامي [٣]، وقد يفسر لنا هذا نشاط القومية العربية بسوريا ولبْنَان أكثر من غيرها من البلدان الخاضعة للاستعمار، لوجود النصارى العرب بها؛ ولتأثرهم المباشر بالحكم الإسلامي العثماني.

وكان ظهور القومية في المجتمعات الإسلامية يخدم أهداف دينية واستعمارية معينة، إذ أنَّ اطلاق مسمى كلمة قومية يهدف إلى فصل الدين عن الدولة، فكل الدول تضم تحتها أديان وأقوام عدة واطلاق مسمى قومية يقصد به فئة معينة بغض النظر عن اعتقادها الديني.

فإذا تم فصل الدين عن الدولة أقصيت أحكام الإسلام عن المجتمع، واستبدلت بقوانين وضعية ملفقة من قوانين شتى، وأطلقت الحرية للاتِّجاهات الفِكْريَّة والمذاهب الهدامة [٤].

---

(١) فارس يعقوب جبور الخوري، ولد بقرية الكفير سنة(١٢٩٠هـ) تعلم بالمدرسة الأمريكية ثم تخرج من الجامعة الأمريكية ببيروت، انتخب نائب عن دمشق في مجلس الثوار، انتخب عضوفي المجمع العلمي عام(١٩١٩م) اتهم بتآمر على الدولة خلال الحرب العالمية وبعد الحرب عين أستاذ بمعهد الحقوق مثل سوريا بمنظمة الأمم المتحدة وتوفي سنة (١٣٨١هـ)بدمشق. خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٥/ ١٢٨.

(٢) عدنان الخطيب : الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشَّام، ط١، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م، ١٣٣-١٣٤.

(٣) د. عبد الستار فتح الله سعيد: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، دار الوفاء المتطورة، الطبعة الخامسة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ٤٢.

(٤) عبد العزيز بن باز: نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع، ٦٥/١.

كما أنَّ دخول القومية بين المسلمين سيفقدهم وحدتهم وسيزرع البغضاء بينهم؛ مما سيسهل على المستعمر الدخول للدول الإسلامية، وهذا ما حدث للدولة العثمانية، حين بدأت الدول الأوربية بإنشاء الجمعيات والمنظمات السرية، فقد أنشئت جمعيات قومية بباريس مثل جمعية رابطة الوطن العربي التي أسست بباريس على يد نجيب عازوري سنة (١٩٠٤م) [١]، تم تلا ذلك ظهور الجمعيات القومية العربية بدمشق ولبْنَان وقد برز دور هذه الجمعيات في قتالها مع المستعمر ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى [٢]، فعندما أراد الصليبيون أن يدخلوا إلى القدس كانت رايتهم تضم جموعًا عديدة منها:الإنجليز، والعرب القوميون - الذين انضموا إلى الإنجليز في قتال الدولة العثمانية "الترك" - ودخل الإنجليز القدس، وبانتهاء الحرب العالمية انتهت الخلافة العثمانية تمامًا، وتمزق العالم الإسلامي، ونفذت اتفاقية "سايكس بيكو" [٣].

وستعرض الدِّراسَة عددا من أشهر القوميين العرب الذين كتبوا عن سيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ ببلاد الشَّام وهم:

١-محمد جميل بيهم.

من أبرز المنظرين للفكر القومي ، ولد سنة (١٣٠٤هـ/١٨٨٧م) ، تلقى

---

(١) هونجيب عازوري سياسي لبناني، تخرج من معهد الدراسات العليا في باريس وتوظف بالقدس.وجاهر بالدعوة إلى استقلال سورية وفصلها عن الدولة العثمانية، ونزح إلى مصر ومنها إلى باريس.وأصدر كتاب " يقظة الأمة العربية " ثم بعد عامين مجلة " الاستقلال العربي ". وتوفي سنة(١٣٣٤هـ).، خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨/ ١٢.

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي : الموسوعة الميسرة للأحزاب والمذاهب، ٩٨

(٣) سفر عبد الرحمن الحوالي : القومية العربية، ٤٦.

تعليمه في بيروت واستكمل دراسته في مدرسة أوليفيا الفرنسية، التي كانت نواة البعثة العلمانية، وحصل على درجة الدكتوراه للأطروحة بعنوان:(الانتدابات) ، وهو من دعاة تحرير المرأة المطالبين بتحريرها من الدين [(١)].

رأس المؤتمر الماسوني العام الذي عقد بدمشق عام(١٩٢٢م) ، وكان أحد أعضاء المؤتمر السوري الذي بايع الملك فيصل بن الحسين بدمشق ، عمل من أجل استقلال سوريا ولبْنَان من الانتداب الفرنسي ، ودافع عن عروبة فلسطين.توفي في سنة (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

***-مؤلفاته:**

-المرأة في التَّاريْخ والشرائع.

-المرأة في التمدن الحديث.

-الوحدة العربية بين المد والجزر .

-فتاة الشرق في حضارة الغرب.

-العروبة والشعوبيات الحديثة .

٢-محمد عزة بن عبد الهادي دروزة.

هو محمد بن عزة عبد الهادي بن درويش بن إبراهيم بن حسن دروزة، ولد بنابلس بفلسطين سنة (١٣٠٥هـ)، ويحتمل ان لقب دروزة الذي لقب به عرف من الدرازة، بمعنى: الحياكة أو الخياطة، التي عرف بها أحد أجداده، مفكر وكاتب ومناضل قومي عربي، إضافة إلى نضاله السياسي، كان أديباً، ومؤرخاً، وصحفياً، ومترجماً، ومفسراً للقرآن.

---

(١) محمد بيهم من أشهر المنظرين للفكر القومي ولد سنة (١٣٠٤هـ) تلقى علمه ببيروت وأكمل دراسته في أوليفيا الفرنسية التي كانت نواة البعثة العلمانية أحد دعاة تحرير المرأة له عدة مؤلفات عن المرأة وحقوقها، توفي سنة (١٣٩٨هـ).حسان حلاق: المؤرخ العلامة محمد جميل بيهم، ط١، بيروت، دون، ٥.

درس في مدارس نابلس الحكومية الابتدائية ،تخرج من الإعدادية، وعمل في دائرة البرق والبريد العثمانية من عام (١٩٠٣م) حتى عام (١٩١٨م) ، وأتقن خلال تلك الفترة استقبال وإرسال البرقيات وسواها من أعمال البريد ، وقد استغل مهنته تلك في كشف مخططات ورسائل أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ضد البلاد العربية كما ذكر ذلك بنفسه .

<u>*-نشاطه القومي :</u>

انتسب دروزة لجمعية الاتحاد والترقي في نابلس، ولكن سرعان ما تركها بعد تنكر القائمين عليها لوعودهم ، ثم انتقل منها إلى جمعية الحرية والائتلاف ، وتسلم سكرتارية الفرع العربي،ثم أسس مع مجموعة من رجال نابلس الجمعية العلمية العربية عام (١٩١١م)، والتي تهدف لتنشيط المدارس العربية .

كما انضم لحركة المطالبة الاصلاحية التي قامت عام (١٩١٢م) وتزعمها أعضاء الجمعيات القومية .

كما شارك في تأسيس ونشاط الجمعيات والأحزاب الاستقلالية العربية الوحدوية النضالية في سورية الكبرى قبل تقسيمها من قبل الاسْتِعْمَار عام (١٩٢٠م)، مثل: الجمعية العربية الفتاة السرية ،وحزب الاستقلال العربي.

وهو أحد أعضاء حزب الاستقلال الذي دعا لإقامة المؤتمر السوري في عام (١٩١٩م)، وكان الحزب بمثابة الواجهة السِّيَاسِيّة للحكم الفيصلي السوري ،وكان دروزة سكرتير الجمعية التأسيسية، وأحد واضعي الدستور السوري الأوَّل. وأعلن من على شرفة بلدية دمشق في استقلال سورية،وتأسيس المملكة السورية العربية في(٨ آذار عام ١٩٢٠م) ،إلَّا أنَّ ذلك لم يتم لتدخل فرنسا

السريع وإسقاطها لحكم فيصل[1].

وقد قاد دروزة العديد من النشاطات المناهضة للانتداب البريطاني على فلسطين وسياسة تقسيم الأراضي العربية، ودعا إلى توحيد سورية ومصر في خمسينيات الْقَرْن العشرين. تعتبر سيرته الذاتية تاريخًا لمسيرة الحركة الوطنية النضالية والاستقلالية والوحدوية خلال الْقَرْن العشرين.

***-مؤلفاته :**

ترك دروزة أكثر من خمسين كتابًا في علوم شتى تتعلق بالعروبة والإسلام والتَّاريْخ العام، ومنها سلسلة كتب في تاريخ الحركة العربية، وأصول القومية العربية، والوحدة العربية. تُعد مؤلفاته وبالذات كتاب "الوحدة العربية" من أهم ما كتب عن القومية العربية وعن طرق تحقيق الوحدة العربية.ومن كتبه المطبوعة :

- عصر النَّبي وبيئته قبل البعث.
- سيرة الرسول -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- من القرآن الكريم.
- القرآن والمرأة.
- القرآن والضمان الاجتماعي.
- القرآن المجيد.
- الدستور القرآني في شؤون الحياة.
- التفسير الحديث.
- المرأة في القرآن والسُّنَّة.
- الإسلام والاشتراكية.

---

(١) حسين عمر حمادة : محمد عزة دروزة صفحات من حياته وجهاده ومؤلفاته، ط٢، دمشق، ١٩٨٣م، ٤٥-٥٠.عبد الوهاب الكيالي وآخرون : موسوعة السياسة، ط١، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٩٠م٩٢.

ـ القرآن والمبشرون.

ـ القرآن والملحدون.

ـ الجهاد في سبيل الله في القرآن والسُّنَّة.

***-وفاته:**

توفي سنة (١٤٠٢هـ). [١].

***-منهج القومين في التعامل مع السِّيْرَة النَّبَوية:**

إنَّ المتتبع لكتابات القوميين عن الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- يجد أنَّهم قد اتفقوا على الالتزام باستخدام المنهج العقلاني، دون الأخذ بمنهجية السَّلَف لعدم جدوى الأخذ بالمعجزات النبوية التي لا يجدون لها مبررًا ماديًّا أوعقليًّا -من وجهة نظرهم -، وليس ذلك فقط، بل أنَّهم طعنوا بالروايات والأسانيد الصحيحة التي كتبت بها سيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- [٢].

وتجمل الدِّراسَة أبرز سمات منهجهم بحسب ما ظهر لها أثناء الاطِّلاع على كتابات القوميين العرب عن السِّيْرَة النَّبَوية على صاحبها-أفضل الصلاة وأتم التسليم- في النقاط التالية:

١-الأخذ بالمنهج العقلاني في التعامل مع سيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام.

٢-ترك الروايات الصحيحة وعدم الأخذ بها إلَّا فيما يوافق أهواءهم ورغباتهم[٣].

---

(١) محمد عزة دروزة: مذكرات محمد عزة دروزة. دار الغرب الإسلامي، بيروت. ١٩٩٣م. ٣-٩.

(٢) محمد فريد وجدي: المدينة والإسلام، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٥٣هـ، ٤٣. خالد الدبيان: الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري(رسالة دكتوراه)في مجلدين - الناشر دار المسلم ٧٤٦/٢.

(٣) خالد الدبيان: الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام، ٧٤٦/٢.

٣-توظيف وقائع السِّيْرَة النَّبَوية لخدمة مبادئ الجمعيات القومية كالاحتفاء بمولد النَّبي -عليْه الصَّلاة والسَّلام- لتحقيق الولاء القومي العربي وخدمة المعتقد القومي، فقرروا أنَّ السِّيْرَة النَّبَوية سيرة عربية والاحتفاء بها احتفاء بالوحدة العربية، ومن مقولاتهم التي تناقلوها "إنَّ الرسالة المحمدية هي رسالة قومية، أي أنَّها استهدفت النهوض بالأمة العربية وإصلاحها وتقويتها وتوحيدها " [(١)].

٤-وصف الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- ودعوته بما لا يليق بنبوته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، فاعتبروه مؤسسًا للديمقراطية الحرة فذكروا ذلك في احتفالهم بالمولد النبوي عام (١٩١٢م). إذ قالوا: "في مثل هذا اليوم يولد النَّبي العربي القرشي مقيم الأسس الديمقراطية " [(٢)]، كما قالوا بأنَّ الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- قد أقام الإسلام على مبادئ الماسونية [(٣)].

هذا فيما يختص بمنهج القوميين العرب في كتابة سيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- .

---

(١) محمد عزة دروزة : سيرة الرسول، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٦/١.

(٢) مختارات المفيد، العدد ٩١٩، ٢٩-شباط ١٩١٢م، ص٤٦. خالد الدبيان : الجمعيات القومية العربية، ٧٥٦/٢.

(٣) مصطفى الشهابي : القومية العربية تاريخها وقوامها ومراميها، ٩٢.



الفصل الثالث

الفصل الثالث

تقييم جهود مؤلفي السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ.

وفيه ثلاثة مباحث: –

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الموضوعية والأمانة العلمية.

الْمَبْحَثُ الْثَّانِي: قيمة نتاجهم العلمي بتلك الفترة.

المبحث الثالث: نقد الاتِّجاهات المنحرفة في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

##

المبحث الأوَّل

الموضوعية والأمانة العلمية.

الموضوعية والأمانة العلمية .

من أهم مقتضيات البحث العلمي أن يبنى على الموضوعية والأمانة العلمية، والتي تتحقق بسلامة القصد والبعد عن الأهواء، التي تؤثر على استنباطاته.

وقد جاء في تعريف الموضوعية(Objectivity)بأنَّها: وصف لما هو موضوعي، وهي بوجه خاص مسلك الذهن الذي يرى الأشياء على ما هي عليه، فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو بتحيز خاص. وهو الاتِّجاه الذي ينبغي أن يلتزمة كل باحث علمي، إذ يتجرد من ميوله واتِّجاهاته وعواطفه وكل ما يؤثر في اتِّجاه أحكامه وتقديراته، فهي نزاهة الرأي أو الموقف وتجرده من الأهواء[(١)].

وهي مطلب أساسي في عملية النقل عن المصدر دون تحريف، وقد أطلق السَّلَف عليها سابقًا عدة مصطلحات كالأمانة والعدل والإنصاف، وهي مصطلحات لها دلالاتها وأثرها في النفس البشرية المؤمنة، وتعطيها بُعدها الأخلاقي السلوكي في واقع الحياة العملية، لا مجرد طلب الالتزام الأدبي تجاه الآخرين، كما هو عند غير المسلمين[(٢)].

والتزام الموضوعية في مجال السِّيْرَة النَّبَوية يقتضي عدم الغلو في شخص الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام - كما جاء لدى بعض المذاهب العقدية، والأخذ من المصادر الموثوقة في مجال السِّيْرَة النَّبَوية .

<u>لذا يتطلب من الباحث في دراسة السِّيْرَة النَّبَوية الأخذ بأمرين :</u>

---

(١) عبدالرحمن بن صالح عبدالله :الموضوعية في العلوم التربوية،ط١، دار المنارة، جدة، ١٤٠٧هـ، ٦.

(٢) محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ١٣٨.

أولًا:التثبت عند نقل أخبار السِّيْرَة من مصادرها.

ثانيًا:فهم الخبر ووضعه في سياقه الصحيح .(١)

والموضوعية لا تتحقق في كاتب السِّيْرَة النَّبَوية إلَّا بمعرفته بأحكام الدين الإسلامي وتصديقه بها، فمن لا يفهم الإسلام ولا يؤمن بنبوة محمد سينكر نبوته -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، مما يترتب عليه إنكار معجزاته الحسية وهذا ما وقع فيه أصحاب الاتِّجاهات العقلية والمادية والعلمانية وغيرها من الاتِّجاهات المنحرفة .

وعند استعراض مؤلفات كتاب السِّيْرَة في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ في بلاد الشام ، نجد أنَّ المذهب العقدي لأصحاب كل اتِّجاه هو الموجه والمؤثر في آرائهم ومنهجهم في الكتابة في السِّيْرَة النَّبَوية ،فمؤلفات أهل السُّنَّة تجد فيها عناية بجانب الموضوعية و الأمانة العلمية، وذلك في عرض ومناقشة وتحليل بعض قضايا السِّيْرَة إلى حد بعيد، ولم تؤثر في مؤلفيها عاطفة إقليمية أوهوى مذهبيًّا، ولم يعمد أحد منهم إلى تشويه أوتأويل للحقائق مع الالتزام بتحري الصدق والأمانة - قدر الإمكان - في نقل مواد السِّيْرَة عن مصادرها الأوَّلية، مع لغة متأدبة مع صحابة رسول الله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم- .

وفي المقابل لا نجد ذلك الالتزام لدى أصحاب الفرق من صوفية ومعتزلة وشيعية، وأصحاب الاتِّجاهات المنحرفة، إذ تحولت السِّيْرَة لديهم إلى أداة يسخرونها لخدمة المبدأ الذي يؤمن به المؤلف، فيغفلون ما يشاءون إغفاله من حوادث وموضوعات السِّيْرَة النَّبَوية على صاحبها-أفضل الصلاة وأتم التسليم- ويفسرون الوقائع والنصوص بحسب ما يخدم اتِّجاههم الفكري .

---

(١) عبد الرزاق إسماعيل هرماس: الاتجاهات المعاصرة في كتابة السِّيْرَة النبوية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد٥٥، ١٤٢٤هـ، الكويت، ٨٦.

وبعضهم يثيرون الشك في ما يرغبون التشكيك في مصداقيته، وهم بذلك يناقضون روح الموضوعية والأمانة العلمية في البحث الجاد.

وعليه فإنَّ الدِّراسَة لا تجد في أكثر إصدارات أصحاب الاتِّجاهات المنحرفة فكريًّا وعقائديًّا فيما يخص السِّيْرَة النَّبَوية موضوعية كاملة وأمانة علمية دقيقة، إذ يشوبها لديهم الخلل إما بالمبالغة في وصف الرسول -علَيْه الصَّلاة والسَّلام-، كما في كتابات أصحاب المعتقدات المذهبية الباطلة، أوبالإنقاص من شأنه كما يفعل أصحاب الاتِّجاهات الفِكْريَّة من ماديين وعلمانيين وقوميين ممن وصفوه -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- بأنَّه صاحب دعوة وصاحب شريعة أو أنَّه ثائر اجتماعي [١].

وهم بذلك يبعدون كل البعد عن مايقتضيه العلم والحقيقة العلمية التي تبنى على أساس تجرد الدارس من كل تصور سابق يمكن أن يتأثر به أثناء دراسته لأحداث السِّيْرَة النَّبَوية.

---

(١) من تلك الكتب كتاب حسين مروة النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية.



قيمة نتاجهم العلمي في تلك الفترة.

قيمة نتاجهم العلمي في تلك الفترة.

شهد الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ في بلاد الشَّام، ظهور اتِّجاهات فكرية تغريبية عديدة تتفق في المبدأ وتتعدد في الأشكال، فظهر العلمانيون وظهر القوميون، وظهر الماديون أو الماركسيون العرب؛ إلَّا أنَّ ذلك لا يدعونا لإغفال أثر أهل السُّنَّة ممن عرض لكتابة السِّيْرَة على نهج الأوَّلين، ومن عرض لها من الصوفية أو الأشاعرة بطرق وأساليب أخرى هادفين بذلك إلى الدفاع عن النَّبي -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، وإنَّ ظهر في مؤلفاتهم بعض الهفوات غير المقصودة والناتجة عن عدم تدقيقهم في المرويات والأخذ بالحكايات والرؤى والمنامات كما هو مسلك أهل التصوف ، أو ترجيحهم للعقل على النقل كما هو مسلك الأشاعرة، ومن أبرز الايجابيات مقاومتهم للاستعمار سياسياً، و من أمثلة ذلك . ما ظهر في كتابات القوميين الذين بالرغم من تأثرهم بالاسْتِعْمَار فكريًّا ومنهجيًّا، وعملهم تحت إدارته موظفين فخدموه وتعاونوا معه في الجانب الإداري .

إلَّا أنَّهم رفعوا راية الحرب ضده مكونين جبهة دفاعية كبرى أمام الهجوم الفكري التنصيري الاسْتِعْمَاري على السِّيْرَة النَّبَوية وغيرها، منهم على سبيل المثال محمد عزة دروزة، ومحمد جميل بيهم، فمؤلفاتهم بالرغم مما جاء فيها من بعض الهفوات إلَّا أنَّها لا تقارن بما جاء لدى المستغربين.

أما نتاج علماء أهل السُّنَّة فله أثر كبير كما يظهر لدى الشيخ الألباني والبوطي الذين ردا على المُسْتَشْرِقِيْنَ في مؤلفاتهم وتوسعوا في ذلك، كما تخصص البعض الآخر كالشيخ عبد الرحمن حبنكة في كشف زيف الاسْتِعْمَار وأعوانه من المُسْتَشْرِقِيْنَ والمستغربين.

وتأسس بذلك أسلوب ومنهج جديد توسعوا فيه حتى صار أشبه بميدان جديد متفرع من السِّيْرَة، إذ لا تخلوا كتاباتهم عن السِّيْرَة النَّبَوية من الإشارة والرد

على بعض الشبهات المثارة على السِّيْرَة النَّبَوية من المُسْتَشْرِقِيْنَ وغيرهم.

وقد وجد في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ من كُتاب السِّيْرَة النَّبَوية من درج على أساليب القدماء سواء من المُحَدِّثِيْنَ أو الفقهاء أو المؤرخين ممن ظهر اهتمامهم بمرويات السِّيْرَة النَّبَوية، وترتيبها حسب صحتها والتعليق عليها وتحليلها، والبحث عن البراهين في ما تشابه منها وإثبات الأصح بإقامة الأدلة والبراهين.

لذا كان للنتاج العلمي الذي تركه أهل السُّنَّة ايجابيات عديدة يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

-التزام أصحابها بمنهج علمي سليم في أخذ الرواية عن رجال عدول ثقات وضبطها سندًا كما كان حال مؤلفات البوطي والألباني ممن التزم في كتابته بمنهج السَّلَف الصالح في نقد السند والمتن.

-خلوها من التعصبات المذهبية والشطحات الفِكْرِيَّة القائمة على نظريات إلحادية خاطئة ومؤيدة لأهواء أصحاب المذاهب الباطلة، وهذا ما كان ظاهرًا في مؤلفاتهم .

-عنايتهم بفقه السِّيْرَة النَّبَوية، واستنباط الأحكام والدروس والعِبَر منها وتخريج أحاديثها، وهذا ما ميز كتابات الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ، حيث تميزت باستخلاص الدروس والعِبَر بشكل واضح مثل كتاب مصطفى السباعي (السِّيْرَة النَّبَوية دروس وعبر).

- العناية بتنقية أحداث السِّيْرَة النَّبَوية من الروايات الباطلة والموضوعة من أصحاب الملل والأهواء، بتمحيص الرواية ونقد متنها، وهذا ما برز في كتابات الشيخ البوطي "فقه السِّيْرَة النَّبَوية ".

-عنايتها بالرد على ما يثار حول السِّيْرَة النَّبَوية من شبه وادعاءات باطلة، ودحضها وكشف زيفها، وهو أعظم ما ميز مؤلفات الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ

(١).

- تناول بعضهم للسيرة النبوية والكتابة فيها بشكل قصصي أدبي، ساعد على زيادة نشر السِّيْرَة النَّبَوية وإقبال غير المختصين في التَّاريْخ وغير المسلمين للاطلاع عليها، بصورة أدبية شيقة جميلة كما جاء في كتاب "قصص من حياة الرسول -صلَّى الله علَيه وسَلَّم-" لمحمد علي دولة، حيث جاء بمواقف من السِّيْرَة النَّبَوية على شكل قصصي أدبي مخصصًا كل فصل أوقصة لموقف معين من حوادث السِّيْرَة النَّبَوية مبرزًا بذلك ما كان -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- من كمال أخلاقي ظاهر في جميع تعاملاته الاجتماعية والدينية والسِّيَاسِيّة-عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم- ويبرز أيضًا في قصص الأطفال لموفق سليمة، وهي مبنية على أحداث السِّيْرَة النَّبَوية.

-إبرازهم شخصية الرسول-علَيْه الصَّلاة والسَّلام- بما يناسب أحوال وأفكار العصر الحاضر، وذلك بإظهارهم لسيرة المصطفى -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- كرمز إنساني عظيم، دون الإخلال بكونه -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- نبي مرسل، مبرزين مدى تفوقه -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- بمبادئه الإسلامية ومواقفه ،مثل كتابات محمد رشيد رضا في كتابه الوحي المحمدي، وكتاب الرسول- صلَّى الله علَيه وسَلَّم-لسعيد حوى.

-صياغة السِّيْرَة النَّبَوية في مواد صحفية مقروءة للجميع ساعد على إحياء ذكر سيرته -علَيْه الصَّلاة والسَّلام-، في وقت كثرت فيه الفرق الضالة، وشاع فيه الفكر التنصيري الذي نشره الاسْتِعْمَار في الدول المستعمرة من خلال تمجيد شخصيات غربية، وإلقاء الضوء عليها وتجاهل العناصر الإسلامية . إذ تمكنوا بذلك من توجيه فكر المجتمع لمضمار السِّيْرَة النَّبَوية بما ينشر في الصحف

(١) بسام الخراشي : اتجاهات كتابة السِّيْرَة النبوية في المشرق الإسلامي، ٥٤٩.

والمجلات، مثال ذلك كتابات محمد رشيد رضا في المنار، ومحب الدين الخطيب في مجلة الفتح، وغيرهما.

كما تميزت كتب الباحثين من أهل السُّنَّة بما أمدت به تراث الإسلام من مؤلفات قيمة فتحت مجالات تحليل النصوص والتحقيق للمرويات الإسلامية وتوثيقها، واستنباط الأحكام منها وأخذ العِبَر والدروس التربوية منها (١) .

ولإيضاح ذلك بشكل أوضح تعرض الدِّراسَة لكتاب محمد أبو فارس "المدرسة العسكرية "

الكتاب دراسة حديثة اتبع فيها الكاتب الأصول الأساسية الواجب توفرها لدى الباحث في سيرة المصطفى -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- .

فقد ألقى الضوء على جانب من جوانب السِّيْرَة النَّبَوية من خلال منهجية حديثة ألمت بجوانب هامة ومضيئة من حياة الرسول -صلَّى الله علَيه وسَلَّم- في إطار علمي صحيح من حيث المصادر متجدد من حيث الفكر والأسلوب، اهتم من خلالها بتفسير الأحداث وإبراز شخصه -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- وخلقه الكريم لتتم الفائدة للقارئ والدارس بالاقتداء بهدية -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- ، وسلوكه في التعامل مع من هم حوله، وإبراز نبوته -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- وما كان من شأنها في ظهور المعجزات والتي حدثت على يده -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- ودلائل نبوته ، مخالفاً في ذلك أصحاب المدارس العقلية الذين ألقوا الضوء على جوانب من حياة الرسول -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- من خلال مدارس تاريخية غربية كالبطولية، والمثالية، والتي جردت الرسول -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- من معجزاته ودلائل نبوته لعدم موافقتها أو قبولها من حيث العقل .

وقد ظهر اهتمام المؤلف وعنايته بالأخذ من المصادر الأصلية الصحيحة مستشهدًا بآيات الذكر الحكيم وكتب التفسير ملحقاً ذلك بالثابت مما دونه علماء

(١) مثل كتاب مصطفى السباعي: السِّيْرَة النبوية (دروس وعبر).

الحديث بالأسانيد الصحيحة ، والأخذ من المصادر التَّاريْخية العامة لعلماء السَّلَف الصالح وأهل السُّنَّة والجماعة الخالية من روايات أهل الفرق والمذاهب الضالة ، ومن ذلك وعلى سبيل المثال عند ذكره مساعدة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- للصحابة في حفر الخندق وأخذه للمعول وكسر الصخرة التي قابلت الصحابة فأورد في ذلك عدة روايات ، ثم أوضح أنَّ هناك زيادات إذ ذكر الآتي " قال ابن حجر-رحمه الله- : وقد وقع عند أحمد والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البراء بن عازب-رضي الله عنه- "..

كما اهتمت الدِّراسَة بتفسير أحداث السِّيْرَة دون الاكتفاء بعرضها فقط ، إذ أن تفسير أحداثها هو ثمرة دراستها وبه تحقق الفائدة في الاقتداء بهديه -عليْه الصَّلاة والسَّلام- فالدِّراسَة عبارة عن تفسير وتحليل لشخص الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من خلال تعاملاته العسكرية وغزواته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من تخطيط، واستعداد، أبرز المؤلف من خلالها جمال خلقه في تعامله مع أصحابه ورشاد رأيه وتخطيطه العسكري ، فجاء الكتاب بشكل المحلل المفسر، ويظهر ذلك بشكل واضح بمجرد الاطِّلاع على فهرس الموضوعات للكتاب إذ تعددت مواضيعه في إلقاء الضوء على النواحي العسكرية من حياة الرسول وسمات الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وصفاته القيادية والإنسانية، ومن تلك المواضيع: التواضع وعدم الاستعلاء والتميز على الجنود ، وأدرج تحته عدة عناوين هي الرسول القائد يشارك الجند في تحمل المشاق ، والشاهد الأوَّل في بدر ، والشاهد الثاني في غزوة الأحزاب ، والشاهد الثالث :طعام جابر، والشاهد الرَّابِع يوم الفتح طعام القائد المنتصر .

فالكاتب في هذا الفصل عرض لتواضعه -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وهي سمة شخصية وخُلقية، ودلل عليها من عدة مواطن حربية خاضها عليه الصلاة والسلام وهي موضوع الدِّراسَة .

وكذلك عرضه لإدارة الرسول-عليْه الصَّلاة والسَّلام- العسكرية يظهر ذلك

من خلال المواضيعالتالية "المعرفة بمعادن قادة العدو ،الاستخبارات العسكرية ، الاستطلاع العسكري ، التخطيط العسكري "

كما غلب على الدِّراسَة صدق عاطفة الكاتب في عرضه لأحداث السِّيْرَة النَّبَوية وما تحويه من دلائل نبوته ومعجزاته ، مجسداً بذلك الوفاء بحق المصطفى-علَيْه الصَّلاة والسَّلام- دون غلو يخرج عن الحق والصحيح كما ظهر لدى الصوفية، ولا تغاضي وإغفال كما هو شأن المعتزلة .

وفيما يخص مؤلفات أصحاب الاتِّجاهات العقدية المختلفة وأصحاب الاتِّجاهات المنحرفة، فيمكن حصر قيمتها العلمية في طرق التحليل للعوامل الاجتماعية والاقتصادية إذ يغلب عليهم بصفة عامة التحليل العميق للمواقف والأحداث بمنهج علمي واضح، كذلك إفادتهم من دراسة الوضع الاجتماعي وتحليله وبيان مدى تأثيره على أحداث السِّيْرَة النَّبَوية، مع مافي ذلك من هنّات وأخطاء لإغفالهم أثر الوحي والرسالة في تصرفات رسول الله-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-.

وتوظيفهم لبعض العلوم العصرية يمكن أن يؤدي دورًا جيدًا على دراسة السِّيْرَة النَّبَوية في حال توظيفه بشكل صحيح .

أما غير هذه الفائدة فلا نجد إلَّاغثاء كغثاء السيل لا نفع منه، بالرغم من ادعاء أصحابها اتباع منهجيات علمية تجريبية وعقلية، حيث نجد أنَّ أبحاثهم جاءت مؤيده بطريقة غير مباشرة لإدعاءات المُسْتَشْرقِيْنَ.

وقد ألبسوا النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-من خلالها ألقابا لم يتفطن لخطورتها إلَّا من وقف على مخازيهم، وأدرك مقاصدهم منها، فأبدلوا النبوة بالثورة والعبقرية بالنبوة، وأبدلوا الملكات النفسية والعظمة الإنسانية، والذكاء الفردي بالوحي ، ومنهم من تطاول، وأعطى لهذه المفاهيم شعارًا من كتاب الله فقال: [

قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ][1] و وقف عند قوله [مِّثۡلُكُمۡ] مُجردًا النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-عن الوحي والنبوة[2]، هذا وإنَّ هؤلاء الباحثين لم يقفوا عند هذا الحد، بل طعنوا في النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-بتهم قديمة قد نطق بها أسلافهم من اليهود والنصارى وزنادقة وباطنية وأعداء الإسلام عموما، كطعنهم في النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم-وقولهم:إنَّ ما جاء به قد أخذه من كتب أهل الكتاب، ومنهم من أغرق السِّيْرَة بالأساطير والأخبار الموجودة في كتب التواريخ مما يجعلها تظهر كأنَّها مصب لخرافات أهل الكتاب.

ومنهم من تجرأ على رسول الله -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- كالدُّرُوْز والشِّيْعَة في تجريح شخصه الكريم، كما أنَّ الشِّيْعَة قد لجئوا في مؤلفاتهم إلى الخروج عن سيرة محمد -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- لتنحصر مؤلفاتهم في تبجيل علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وآله والإساءة لأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَم- وأرضاهم .

كما أنَّ بعض الصوفية خرجوا بشخصية الرسول -علَيْه الصَّلاة والسَّلام- من صورة النَّبي البشر ليسبغوا عليها صفات خارقة خاصة بذات الله -سبحانه وتعالى-، كما استدلوا بوقائع السِّيْرَة في التأصيل لمذاهبهم الباطلة من التبرك بالأولياء وإقامة المولد النبوي والإيمان بتأثير الأموات وبركاتهم ووالوقوف عندهم وطلب المدد منهم على أقوالهم .

لذا فإنَّ غالب ما خلفوه من مؤلفات ودراسات لا تحمل في ثناياها قيمة علمية فيما يخص السِّيْرَة النَّبَوية على صاحبها-أفضل الصلاة وأجل التسليم-.

---

(١) سورة الكهف، آية: ١١٠.

(٢) ومن ذلك انظر حسين مروة: النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية.



المبحث الثالث

نقد الاتِّجاهات المنحرفة في كتابة السِّيْرَة النَّبوية.

نقد الاتِّجاهات المنحرفة في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية.

غزت الاتِّجاهات الفِكْريَّة المعاصرة المجتمعات الإسلامية خلال الْقَرْنين الأخيرين ، ولاقت رواجًا في المجتمعات الإسلامية لوجود فئات تعمل على هدم الإسلام ونقض عراه، وعلى نشر مدنية الغرب.

وقد عبَّرت تلك الاتِّجاهات للمجتمعات الإسلامية عبر قنوات ثلاث؛ أولها: الغزوالعسكري الممثل في الاسْتِعْمَار، وثانيها: الاسْتِشْرَاق، وثالثها: البعثات العلمية للدول الغربية (١).

وقد خصصت الدِّراسَة الفصل الثاني لتوضيح منهجية الاتِّجاهات المنحرفة في دراسة السِّيْرَة النَّبَوية، ومن خلال ذلك ستجمل الدِّراسَة في هذا المبحث ما ظهر لها من عيوب الاتِّجاهات المنحرفة في دراسة السِّيْرَة النَّبَوية.

-فساد اعتقادهم في الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- أدي بهم للانحراف عن الوصول للغاية من دراسة سيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام-، كنبي يُهتدى بهديه، ويقتدى بأفعاله مع أهله وأصحابه، وفي سلمه وحربه، وفي جميع أموره، -عليْه الصَّلاة والسَّلام- .

-تجريحهم في منهج السَّلَف في تسجيل السِّيْرَة النَّبَوية، والتشكيك في أحاديث السِّيْرَة النَّبَوية الصحيحة، كما ظهر في اتهامات الشِّيْعَة للأمويين بالتدليس في كتابة تاريخ الإسلام، وكذلك لجوء أصحاب المذاهب التغريبية في مؤلفاتهم عن السِّيْرَة النَّبَوية إلى الأخذ عن المُسْتَشْرِقِيْنَ من اليهود والنصارى .

-إنكارهم لمعجزاته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وإغفالها وعدم ذكرها أساسًا، كما جاء لدى أصحاب المدارس الحديثة من الماديين وأساتذتهم من المُسْتَشْرِقِيْنَ

---

(١) محمد عبد الرزاق أسود: الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشَّام، ٥٦٦.

والتغريبيين، وغلو البعض الآخر في تعظيم أوليائهم ونسبة معجزاته-عليْه الصَّلاة والسَّلام-لأوليائهم قائلين أنَّ للولي من المعجزات ما للرسول-عليْه الصَّلاة والسَّلام- كما جاء لدى الصوفية.

-تسخيرهم ميدان البحث في السِّيْرَة النَّبَوية لعرض معتقداتهم ومحاولة الإقناع بصحتها، وتهكمهم على مناهج أهل السُّنَّة في تدوين السِّيْرَة النَّبَوية، وذلك يظهر جليًّا لدى الدُّرُوْز والشِّيْعَة من أصحاب الفرق الضالة، كمسألة الإمامة لدى الشِّيْعَة، وادعاء الدُّرُوْز أنَّ النَّبي -عليْه الصَّلاة والسَّلام- ناطق وجاء مبشر بالحاكم بأمر الله .

-ومما يؤخذ عليهم أيضًا أخذهم بالضعيف من الروايات والاستشهاد بها، وتأويل الروايات الصحيحة، بما يتناسب مع عقائدهم وآرائهم، وإغفال المعنى الحقيقي للرواية.





الخاتمة

الخاتمة

مرَّت بلاد الشَّام خلال الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ بتغيرات سياسية واجتماعية؛ نتيجة لوقوعها تحت حكم الانتداب الأجنبي الفرنسي والبريطاني، مما أثر على الناحية السِّيَاسِيّة والفِكْرِيَّة والاجتماعية بها في تلك الفترة، مما ساعد على تشكيل خلفية ثقافية معينة، تبلورت حولها اتِّجاهات الكتابة في السِّيْرَة النَّبَوية فظهرت مدارس التَّارِيْخ الغربية الحديثة، وتعددت اتِّجاهات التصنيف، وبرز على الساحة الثقافية روَّاد العلمانية والمادية التي شجعها الانتداب الأجنبي، وتمكن الاسْتِشْرَاق والاسْتِغْرَاب من غزوالفكر الإسلامي .

كما أن بلاد الشام بطبيعتها و واقعها الفكري تعيش فيها فئات مختلفة من اليهود و النصارى ، وفرق نشأت عبر التاريخ الإسلامي مثل الدروز ،و النصيرية ،و الشيعة الاثنا عشرية ، و فرق التصوف ،ولهم تصورات في النظرة الى النبوة وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

فظهرت مؤلفات تناولت دراسة السِّيْرَة النَّبَوية عبر رؤى تلك المدارس، فصورت الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- كبطل وقائد وتغاضت عن نبوته ورسالته، وأحلَّت التطورات الاجتماعية مكان الوحي والنبوة، وعظمت العقل وأنكرت المعجزات ودلائل النبوة .

وفي مقابل تلك المؤلفات والاتِّجاهات ظهرت مؤلفات صحيحة ذات اتِّجاه علمي صحيح أضفت على التصنيف في السِّيْرَة النَّبَوية طابعاً جديداً وجّه اهتمامه لأخذ العِبَر والدروس المستفادة من خلال السِّيْرَة النَّبَوية .

وقد عرضت الدِّراسَة للعوامل المؤثرة في كتابة السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ ويمكن تلخيصها في التالي:

<u>العامل الأوَّل :</u>

التأثر بالمدارس التَّارِيْخية الغربية وبما تحمله من نظريات وأفكار قاصرة

وتطبيقها على دراسة السِّيْرَة النَّبَوية، فما كان من رواد المدارس التَّاريْخية الغربية إلَّا انتهاج أسلوب ونهج تلك المدارس في التعامل مع شخصية الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- وأحداث سيرته، فنظر تلامذة المدرسة البطولية حسب اتِّجاه المدرسة للرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- بأنَّه بطل ممجد وزعيم، فظهرت مؤلفات مجدت الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من حيث البطولة والقيادة والعبقرية، وحولت سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- الى مجموعة من الحكايات والبطولات، ثم ظهرت مؤلفات تعاملت مع أحداث السِّيْرَة على أساس مادِّي بَحْتٍ جعلت من العوامل الاقتصادية هي المسير للحياة الاجتماعية والساسية لايعدوفيها كون الدين نتاج لتلك الحركة .

العامل الثاني : تعدد الفرق الإسلامية ببلاد الشَّام خلال الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ، مما ساعد على تنوع أساليب الكتابة في السِّيْرَة النَّبَوية، إذ عرض أصحاب كل فرقة لسيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من خلال معتقداتها وأفكارها، فتعاملوا مع أحداث السِّيْرَة بما يتناسب مع اعتقاداتهم، فتناول الشِّيْعَة السِّيْرَة النَّبَوية بناء على معتقداتهم، فأساءوا لكبار الصحابة-رضي الله عنهم- وأولوا المرويات الإسلامية لتجريح بأبي بكر وعمر-رَضِيَ اللهُ عَنْهُما-وصرفوا الروايات الصحيحة عن محواها الأصلي وصرفوها لوجوه أخرى تخدم عقائدهم.

كما عملت الصوفية من خلال التأليف في السِّيْرَة النَّبَوية عقائدهم الفاسدة من تأثير الأموات ورؤيتهم واعتقاد النفع والضر منهم، فلا يخلوا كتاب من كتب الصوفية من إفراد فصل أومبحث عن رؤية الأموات وحديثهم للأحياء وإرشادهم لهم، وكذلك روَّجوا لإقامة الموالد، واستطردوا في تبيين فضل إقامة المولد وما ينال فاعله من ثواب .

وجرد المعتزلة سيرة الرسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من آيات النبوة، واعتبروها من الخوارق المخالفة للعقل قائلين باعتقادهم بأنَّ ما خالف العقل إما أن

يكون كذبًا، وإما أن يكون خطأ فيتنحون عن الإشارة إليه أوذكره، وهكذا عملت كل فرقة على التعامل مع السِّيْرَة النَّبَوية بما يخدم معنقداتها لا بما يجب التعامل به من صدق وأمانه علمية .

<u>العامل الثالث:</u> الفكر الغربي الدخيل عن طريق الاسْتِشْرَاق والاسْتِغْرَاب الذي خدم مصالح الغرب في البلاد الإسلامية، فأصبحت مؤلفات المُسْتَشْرِقِيْنَ المليئة بالافتراء على سيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام- مصدر علمي موثق لدى أبناء الإسلام، إذ روج المستشرقون للمدارس الغربية التَّاريْخية واعتمدوا في كتاباتهم على مناهج خاطئة مشككين في الروايات الإسلامية الصحيحة معتمدين على الشاذ الضعيف .

وقد تحكمت تلك العوامل الثلاث في اتِّجاهات التصنيف في السِّيْرَة النَّبَوية في الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ، فظهرت مؤلفات ذات قيمة علمية جيدة صبغت بأسلوب علمي صحيح، وظهرت مؤلفات مليئة بالأخطاء والهفوات والخروج عن الحق للباطل، ونتيجة لاتخاذ أصحابها لاتِّجاهات قومية أومادية ا علمانية، **وقد خلصت الدِّراسَة من خلال الاطِّلاع على مؤلفات الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ في السِّيْرَة النَّبَوية إلى النتائج التالية :**

١-قدم أصحاب الاتِّجاه السَّلَفي إنتاجاً علمياً قيماً درج على أساليب القدماء في التحقيق والترتيب، والتحليل، مضيفين إليها إقامة الأدلة والبراهين وتنقية أحداث السِّيْرَة النَّبَوية من الروايات الباطلة والموضوعة وتميزت باستخلاص الدروس والعِبَر منها، وقد أثرى كُتَّاب الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ تأليفهم في السِّيْرَة النَّبَوية بحرصهم على الرد على ما يثار حول السِّيْرَة النَّبَوية من ادعاءات باطلة ودحضها وكشف زيفها، وفي ذلك قيمة علمية جيدة إذ كثرت كتابات المُسْتَشْرِقِيْنَ في تلك الفترة وكان من الجيد الرد عليها .

٢-إنَّ التأليف في السِّيْرَة النَّبَوية خلال القرون الماضية كان الغرض الأساسي

منه خدمة هذا العلم معرفة أحواله -عليْه الصَّلاة والسَّلام- إذ تعد سنته من المصدر الثاني في التشريع الإسلامي، إلَّا أنَّه مع التغيرات السِّيَاسِيّة والاجتماعية التي حدثت في بلاد الشَّام خلال الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ ظهرت نزعات منحرفة، عملت على استغلال التأليف في السِّيْرَة النَّبَوية من أجل الترويج لنحلها ومعتقداتها وأباطيلها فعوضًا عن التعريف بالإسلام بمعرفة أحوال صاحبة، روج لمذاهب ومعتقدات باطلة.

٣-كان لظهور الاتِّجاهات المنحرفة في دراسة السِّيْرَة بالغ الأثر في التأليف في السِّيْرَة، إذ تعاملوا مع نبوته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- بأسلوب يخرجه عن النبوة والرسالة، ليضعوه ضمن إطار الزعيم والقائد والبطل، وأنَّه أخذ تعاليم الإسلام من النصارى واليهود –أهل الكتاب- وعدوا الوحي نوع من أنواع الملكات النفسية والذكاء الفردي مجردينه -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من نبوته ذاهبين في ذلك للسير على مناهج المدارس التَّاريْخية الغربية القائلة بالبطولة والماركسية والمثالية، بخلاف اتِّجاه أهل الفرق إلى الترويج لمعتقداتهم من خلال التأليف في السِّيْرَة النَّبَوية .

٤-مع اكتظاظ ميدان التأليف في السِّيْرَة النَّبَوية خلال الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ بكتب أصحاب الاتِّجاهات المنحرفة تبرز أهمية التمييز بين الكتابات السديدة المؤصلة وبين مختلف الاتِّجاهات، لحفظ سيرته -عليْه الصَّلاة والسَّلام- من التدليس والتشويه والخروج عن الحق.

٥- بدأت أفكار الاتِّجاهات المنحرفة تنتشر مع الغزو العسكري الغربي للبلاد العربية والإسلامية للتشكيك في السِّيْرَة النَّبَوية؛ فانتشروا في بلاد الشَّام وبقية البلاد العربية، وذلك في أواخر الْقَرْن الثالث عشر وبداية الْقَرْن الرَّابِع عشر الْهِجْرِيّ.

٦- إنَّه فكر دخيل ومستورد وغير منسجم مع السِّيْرَة النَّبَوية ، ويحاول أن

ينظر إلى السِّيْرَة النَّبَوية بعيون منحرفة، كالشيوعية والعلمانية والماركسية ؛ بعيدة كل البعد عن حضارتنا وقيمنا ومبادئنا، وهناك تشابه كبير بين أفكارهم وأفكار المُسْتَشْرِقِيْنَ ؛ وهم يبررون انحرافاتهم باعتمادهم على مبادئ رجال الاتِّجاه العقلي.

٧- تنوعت أفكارهم المنحرفة؛ ولكن الذي يجمعهم هو التشكيك في السِّيْرَة النَّبَوية وإنكارها كليا أو جزئيا.

٨- لم يقف انحرافهم عند ذلك؛ بل تعدى إلى ابتداع أفكار نابعة من اتباع الهوى والشيطان، متمثلين في أكثرها بأفكار المُسْتَشْرِقِيْنَ، وذلك مثل شبهتهم في النهي عن كتابة السُّنَّة النبوية أو تأخر تدوينها، أو الطعن بالصحابة-رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، أو التفسير الماركسي اليساري للسنة النبوية، وغير ذلك.

التوصيات والمقترحات:

١- ينبغي على الباحث أن يعلم أنَّ التخصص في التَّاريْخ ضروري لكل من يريد أن يكتب بحثًا تاريخيًّا وهو الطريق الوحيد لسهولة وجود وسائل البحث وأدواته .

٢- على الباحث أن يتجرد من العصبيات التي قد تؤثر في نتيجة البحث، ويكون هذا التجرد بموضوعية تلزمه طوال منهجه في البحث حتى يكمل.

٣-العمل على إيجاد كتب تاريخية عصرية مختصرة صحيحة تعزز من قدرة المسلم على التصدي لانحرافات المُسْتَشْرِقِيْنَ والمستغربين وغيرهم ومواجهة آثارهم .

٤-التأهيل الأمثل والإعداد السليم للقائمين على الإعلام الذي يحمل رسالة الإسلام ،والدفاع عن النَّبي-صلَّى الله علَيه وسَلَّم- ،وعن الصحابة وعن أمهات المؤمنين-رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-.

٥-مضاعفة الجهود في إيفاد الدعاة، من أساتذة الجامعة وطلبتها، إلى خارج المملكة للدعوة إلى الله وبيان سيرة المصطفى -عليْه الصَّلاة والسَّلام-..

وأخيرًا:أسأل الله العظيم الجليل بأنَّ له الحمد لا إله إلَّاهو،الأحد الصَّمد،الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد،المنان بديع السموات والأرض،ذو الجلال والإكرام،-أن يتقبل عملي خالصًا لوجهه الكريم،وأن يرزقني القبول إنَّه سميع قريب.والحمد لله رب العالمين

سبحانك اللهم وبحمك نشهد أنَّ لا إله أنت نستغفرك ونتوب إليك .



الملاحـــــــــــــــق

ملحق رقم (١)

قائمة باسماء رؤوساء سوريا خلال القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي.

الرقم	الاسم	بداية الفترة	نهاية الفترة
رؤوساء حكومات سوريا			
١	علي رضا باشا الركابي	٣٠سبتمبر ١٩١٨م	٥أكتوبر ١٩١٨م
٢	فيصل الأول	٥أكتوبر ١٩١٨م	٨ مارس ١٩٢٠م
ملوك سوريا			
١	فيصل الاول	٨ مارس ١٩١٨م	٨ مارس ١٩٢٠م
قادة دول سوريا حاكم (تحت الانتداب الفرنسي)			
١	صبحي بك بركات الخالدي	٢٨ يونيو ١٩٢٢م	٢١ ديسمبر١٩٢٥م
٢	فرانسو بيير أليب	٩فبراير ١٩٢٥م	٢٨ ابريل ١٩٢٥م
٣	أحمد ناجي بك	٢٨أبريل ١٩٢٦م	١٥ فبراير ١٩٢٨م
٤	تاج الدين الحسيني	١٥ فبراير ١٩٢٨	١٩نوفمبر١٩٣١م
٥	محمد علي بك العايد	١١ يونيو ١٩٣٢	٢١ديسمبر ١٩٣٦م
رؤساء سوريا			
١	هاشم الأتاسي	٢١ديسمبر ١٩٣٦م	٧ يوليو ١٩٣٩م
٢	بهيج بك الخطيب	١٠ يوليو ١٩٣٩م	١٤ أبريل ١٩٤١م
٣	خالد العظم	١٤ أبريل ١٩٤١م	١٧ سبتمبر ١٩٤١م
٤	تاج الدين الحسيني	١٦ سبتمبر ١٩٤١م	١٧ يناير ١٩٤٣م
٥	جميل الألسي	١٧ يناير ١٩٤٣م	٢٥ يناير ١٩٤٣م
٦	عطا الأيوبي	٢٥ مارس ١٩٤٣م	١٧أغسطس١٩٤٣م
٧	شكري القوتلي	١٧أغسطس١٩٤٣م	٣٠مار١٩٤٩م
٨	حسني الزعيم	٣٠مارس ١٩٤٩م	١٥أغسطس١٩٤٩م
٩	هاشم الاتاسي	١٥أغسطس١٩٤٩م	٢٠ديسمبر١٩٥١م
١٠	فوزي السلو	٣ديسمبر١٩٥١م	١١يوليو١٩٥٣م

١١	أديب الشيشكلي	١١يوليو١٩٥٣م	٢٥فبراير١٩٥٤م
١٢	هاشم الأتاسي	٢٨فبراير١٩٥٤م	٦سبتمبر١٩٥٥م
١٣	شكري القوتلي	٦سبتمبر١٩٥٥م	٢٢فبراير١٩٥٨م
الجمهورية العربية المتحدة			
١	جمال الدين عبدالناصر	٢٢فبراير١٩٥٨م	٢٩سبتمبر١٩٦١م
الجمهورية السورية			
١	مأمون الكزيري	٢٩سبتمبر١٩٦١م	٢٠نوفمبر١٩٦١م
٢	عزت النص	٢٠نوفمبر١٩٦١م	١٤ديسمبر١٩٦١م
٣	ناظم القدسي	١٤ديسمبر١٩٦١م	٨مارس١٩٦٣م
٤	لؤي الأتاسي	٩مارس١٩٦٣م	٢٧يوليو١٩٦٣م
٥	أمين الحافظ	٢٧يوليو١٩٦٣م	٢٣فبراير١٩٦٦م
٦	نور الدين الأتاسي	٢٥فبراير١٩٦٦م	١٨نوفمبر١٩٧٠م
٧	احمد الحسن الخطيب	١٨نوفمبر١٩٧٠م	٢٢فبراير١٩٧١م
٨	حافظ الأسد	٢٢فبراير١٩٧١م	١٠يونيو ٢٠٠٠م

المصدر

http://ar.wikipedia.org

قائمة باسماء رؤساء لبنان خلال القرن الرابع عشر الهجري /العشرين الميلادي

الرقم	الاسم	بداية الفترة	نهاية الفترة
١	شارل دباس	اسبتمبر١٩٢٦م	٢يناير١٩٣٤م
٢	انطوان بريقا اويوار	٢يناير١٩٣٤م	٣٠يناير١٩٣٤م
٣	حبيب باشا السعد	٣٠يناير١٩٣٤م	٢٠يناير١٩٣٦م
٤	إميل إده	٢٠يناير١٩٣٦م	٤أبريل١٩٤١م
٥	بيار جورج ارلايوس	٤أبريل١٩٤١م	٩أبريل ١٩٤١م
٦	الفرد جورج النقاش	١٩أبريل ١٩٤١م	١٨مارس١٩٤٣م
٧	ايوب ثابت	١٩مارس١٩٤٣م	٢١يوليو١٩٤٣م
٨	بينرو طراد	٢٢يوليو١٩٤٣م	٣٠سبتمبر١٩٤٣م
٩	بشارة الخوري	٢١سبتمبر١٩٤٣م	١١نوفمبر١٩٤٣م
١٠	إميل إده	١١نوفمبر١٩٤٣م	٢٢نوفمبر١٩٤٣م
بعد الاستقلال			
١	بشارة الخوري	٢٢نوفمبر١٩٤٣م	١٨سبتمبر١٩٥٢م
حكومة عسكرية برئاسة فؤاد شهاب		١٨سبتمبر١٩٥٢م	٢٢سبتمبر١٩٥٢م
٢	كميل شمعون	٢٣سبتمبر١٩٥٢م	٢٢سبتمبر١٩٥٨م
٣	فؤاد شهاب	٢٣سبتمبر١٩٥٨م	٢٢سبتمبر١٩٦٤م
٤	شارل حلو	٢٣سبتمبر١٩٦٤م	٢٢سبتمبر١٩٧٠م
٥	سليمان فرنجة	٢٣سبتمبر١٩٧٠م	٢٢سبتمبر١٩٧٦م
٦	إلياس سركس	٢٣سبتمبر١٩٧٦م	٢٢سبتمبر١٩٨٢م
٧	بشير الجميّل	٢٣أغسطس١٩٨٢م	١٤سبتمبر١٩٨٢م
٨	أمين الجميّل	٢٣سبتمبر١٩٨٢م	٢٢سبتمبر١٩٨٨م
حكومة عسكرية برئاسة ميشال عون قائمة باعمال رئي الجمهورية		٢٣سبتمبر ١٩٨٨	١٣أكتوبر ١٩٩٠م

حكومة مدنية برئاسة سليم الحص قائمة باعمال رئي الجمهورية		٢٣سبتمبر ١٩٨٨	١٣أكتوبر ١٩٩٠م
٩	رينية معوض	٥نوفمبر ١٩٨٩م	٢٢نوفمبر ١٩٨٩م
١٠	إلياس الهراوي	٢٤نوفمبر١٩٨٩م	٢٤نوفمبر١٩٩٨م
١١	إميل لحود	٢٤نوفمبر١٩٩٨م	٢٣نوفمبر٢٠٠٧م

المصدر

http://ar.wikipedia.org

ملحق رقم (٢)

حصر لبعض ما ألف في السيرة النبوية خلال القرن الرابع عشر الهجري

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	الطبعة
١	أحسن الاثر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم	سلمان محمود مروة	صيدا،١٩٥٣م
٢	تحفة العالم في اخبار سيد ولد آدم	عبدالقادر مصطفى البيروتي	بيروت ،١٣٢١هـ
٣	تلخيص السيرة النبوية	محمد صالح الخطيب	دمشق،١٣٤٨هـ
٤	التفسير السياسي للسيرة	محمد رواس قلعجي	حلب
٥	خلاصة الاثر في سيرة البشر	احمد محمد عساف	١٩٧٨م
٦	قبسات من حياة الرسول	احمد محمد عساف	بيروت١٩٧٩م
٧	عظمة محمد ومحاسنة الشريفة	عبدالغني حمادة	١٩٦٤م
٨	شخصية الرسول في القران	محمد علي الهاشمي	حلب ١٩٧٧م
٩	الرسول العربي و فن الحرب	مصطفى طلاس	دمشق١٩٧٧م
١٠	شرح نور اليقين في سيرة سيد المرسلين	محمد الخضري	١٩٧٦م
١١	سيرة الرسول	احمد مظهر العظمة	دمشق١٩٦٤م
١٢	محمد وعصره	عمر ابو النصر البيروني	بيروت١٩٤٩م
١٣	السيرة النبوية من تاريخ الاسلام للذهبي	تحقيق حسام الدين قدسي	١٩٧٧م
١٤	الحديقة في مولد خير الخليقة	عبدالغني الدمشقي	١٣٥٥م
١٥	أضواء على دراسة السيرة	صالح السليماني	المكتب الاسلامي
١٦	معجم ما ألف عن رسول الله	صلاح الدين المنجد	١٩٨٢م
١٧	العهد المكي	محمد الناصر	

١٨	خطب النبي	عبدالباسط الفاخوري	بيروت ١٣٢٤م
١٩	مناقب علي والحسنين وأمهما فاطمة الزهراء	عبدالمعطي قلعجي	حلب١٩٧٩م
٢٠	الافلاذ الزرجدية في مدح العزة الاحمدية	عبدالحميد الطرابلسي	١٣٥٠م
٢١	دراسات في السيرة	محمد سرور زين الدين	١٩٧٧م
٢٢	خلاصة السيرة المحمدية و حقيقة الدعوة الاسلامية	محمد رشيد رضا	القاهرة ،١٩٣٦م
٢٣	سيرة الرسول :صور مقتبسة من القران الكريم	محمد عزة دروزة	القاهرة،١٩٦٥م
٢٤	سيرة الرسول	احمد مظهر العظمة	دمشق،١٩٦٤م
٢٥	شذرة من السيرة المحمدية	جمال الدين القاسمي	القاهرة،١٣٢١هـ
٢٦	قبسات من حياة الرسول	احمد محمد عساف	بيروت،١٩٧٩م
٢٧	قبسات من سيرة المصطفى	عبدالمعطي الضاهر	دمشق،١٩٧٦م
٢٨	قصص وحكايات من حياة الرسول والصحابة	محمد علي دولة	دمشق،١٩٧٧م
٢٩	لُب الخيار في سيرة المختار	مصطفى الغلاييني	بيروت،١٣٢٢هـ
٣٠	محمد حياته وسيرته	احمد العجوز	بيروت،١٩٧٩م
٣١	ندوات الاسر في سيرة خير البشر	محمد عمر الداعوق	بيروت،١٩١٦م
٣٢	السيرة النبوية(دروس وعبر)	مصطفى السباعي	دمشق،١٩٩٩م
٣٣	في صحبة النبي	محمد صالح البنداق	بيروت،١٩٧٨م
٣٤	نفسية الرسول العربي	محمد عبدالله	بيروت ،١٩٣٥م
٣٥	النسائيات من الأحاديث النبوية	محمد صالح الفرفوري	١٣٩٨هـ

	الشريفة		
٣٦	المرأة في القران والسنة	محمد عزة دروزة	بيروت،١٩٨٠م
٣٧	محمد عند علماء الغرب	خليل ياسين	بيروت،١٩٦٧م
٣٨	محمد صلى الله عليه وسلم	جميل سلطان الدمشقي	دمشق،١٣٤٩هـ
٣٩	محمد رسول الله	محمد رشيد رضا	القاهرة،١٩٤٩م
٤٠	محمد النبي العربي	عمر ابو النصر	بيروت،١٩٣٤م
٤١	محمد:نظرة عصرية جديدة	محمد محمد الفحام	بيروت،١٩٧٢م
٤٢	محمد:المثل الاعلى في الكمال الانساني	عبدالفتاح الامام الدمشقي	دمشق –
٤٣	فلسفة تاريخ محمد	محمد جميل	بيروت،١٩٦١م
٤٤	الرسول صلى الله عليه وسلم	سعيد حوى	بيروت،١٩٧٤م
٤٥	عصر النبي و بيئته	محمد عزة دروزة	ـ
٤٦	محمد وعصره	محمد ابو النصر البيروتي	١٩٤٩م
٤٧	تحفة الاسماع بمولد احسن الاخلاق والطباع	محمود محمد الحسني	دمشق،١٣٠١هـ
٤٨	الحقيقة في مولد خير الخليقة	عبدالله العلمي	القاهرة،١٣٢٣هـ
٤٩	حصول الفرج وحلول الفرح في مولد من انزل عليه الم نشرح	محمود عبدالمحسن الحسيني	بولاق،١٣٢١هـ
٥٠	ذكرى المولد النبوي	محمد رشيد رضا	القاهرة،١٩٣٥م
٥١	سرور الابرار في مولد النبي المختار	عبدالفتاح عبدالقادر الخطيب	ـ
٥٢	تاريخ الهجرة النبوية وبدأ الاسلام	محمد علي الببلاوي	القاهرة،١٩٢٧م
٥٣	الهجرة حدث غير مجرى التاريخ	شوقي ابو خليل	دمشق،١٩٧٩م

٥٤	الرحلة الحجازية	محمد لبيب التبنوني	مصر،١٣٢٩هـ
٥٥	افضل الصلوات على سيد الصلوات	يوسف اسماعيل النبهاني	بيروت،٢٠٠٨م
٥٦	الأحاديث الاربعين في فضائل سيد المرسلين	يوسف اسماعيل النبهاني	بيروت،١٩٥٢م
٥٧	الانبثاق	محمد اسعد طلس	بيروت،١٩٥٧م
٥٨	تاريخ العرب القديم و عصر الرسول	نبيه عقلاني	دمشق،١٩٧٥م
٥٩	احسن الوسائل في نظم اسماء النبي الكامل	يوسف اسماعيل النبهاني	بيروت،١٣٢٠هـ
٦٠	الاسمى فيما لدى سيدنا محمد من الاسماء	يوسف اسماعيل النبهاني	بيروت،١٣٢٠هـ
٦١	سيدنا محمد رسول الله شمائلة الحميدة خصالة المجيدة	عبدالله سراج الدين	حلب،١٩٩٠م
٦٢	فقة السيرة النبوية	محمد سعيد البوطي	دمشق،١٩٩٩م
٦٣	منظومة الأنتظام في سيرة خير الأنام	محمد خير ضميرية	دمشق،١٩٨٦م
٦٤	قراءات في السيرة العطرة	احمد حسن القضاة	عمان،١٩٩١م
٦٥	قراءة جديدة للسيرة النوية	محمد رواس قلعجي	بيروت،١٩٨٦م
٦٦	دراسة تحليلية في السيرة النبوية	عباس زرياب خوئي	بيروت،١٩٩٧م
٦٧	غزوة بدر:في ظلال السيرة النبوية	محمد عبدالقادر ابوفارس	عمان،١٩٨٢م
٦٨	غزوة احد: في ظلال السيرة النبوية	محمد عبدالقادر ابوفارس	عمان،١٩٨٢م
٦٩	دراسات في السيرة النبوية	ياسين ابراهيم حمو	بيروت،١٩٩١م
٧٠	التفسير السياسي للسيرة على ضوء اختصار و ترتيب و تهذيب السيرة	محمد رواس قلعجي	بيروت،١٩٧٩م

	لابن هشام		
٧١	خُطب الجمعة في السيرة النبوية	نجدة رمضان	دمشق، ١٩٩٠م
٧٢	سيرة رسول الله :صفوة السير	محمد الحبش	بيروت، ١٩٩٠م
٧٣	سيرة المصطفى:نظرة جديدة	هاشم معروف الحسني	بيروت، ١٩٩٦م
٧٤	قصص الرسول وأصحابه في صحيح الحديث الشري	عمر سليمان أشقر	عمان
٧٥	صحيح السيرة النبوية للحافظ بن كثير	محمد ناصر الالباني	عمان، ٢٠٠٠م
٧٦	الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام	طه عبدالرؤف سعد	بيروت، ١٩٧٨م
٧٧	تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس	حين محمد حسن دياربكري	بيروت، ١٩٧٠م
٧٨	السيرة النبوية:دراسة تحليلية	محمد عبدالقادر ابو فارس	عمان، ١٩٩٧م
٧٩	السيرة النبوية	أحمد زيني دحلان	بيروت، ١٩٨٣م
٨٠	معالم النبوة في القران الكريم	جعفر الهادي	بيروت، ١٩٨٤م
٨١	المعالم الاثيرة في السنة والسيرة.	محمد محمد حسن شراب	دمشق، ١٩٩١م
٨٢	سيرة الرسول و خلفائه	علي فضل الله الحسيني	بيروت، ١٩٩٣م
٨٣	دراسات في السيرة	عماد الدين خليل	بيروت، ١٩٨٥م
٨٤	اضواء على دراسة السيرة	صالح احمد شامي	بيروت، ١٩٩٠م
٨٥	موكب النور في سيرة الرسول	محمد زكي بيضون	بيروت، ١٩٧٠م
٨٦	أطلس السيرة النبوية	شوقي ابو خليل	١٩٩٠م

ملحق رقم (٣)

كتاب النُقَط والدواير

وهو

من كتب الدروز الدينيّة

نقله من النسختَين الموجودتين بمكتبة مِنْخَن

عاصمة مملكة بايَرْن

وبمكتبة مدرسة توبينكة فى مملكة وِرْتَمْبَرْغ

العبد الفقير الى رحمة ربّه خريستيان فريدرخ سَيْبُلْد

الألمانىّ الجِبَلّينىّ

مدرّس الألسن الشرقيّة

فى دار العلوم بتوبينكة

وفى ذيله

١ نبذة من شرح البيان فى ذكر البدعة ومجرى الزمان

٢ الرسالة الموسومة ببدو الخلق

٣ الرسالة الموسومة بكشف الحقايق

الطبعة الاولى

طُبع بمطبعة شمرسو فى كِرْخهاين من مدن نوساصيا السفلى

سنة ١٩٠٢ المسيحيّة المطابقة لسنة ١٣١٩ الهجريّة

[كتاب النُقَط والدواير][1]

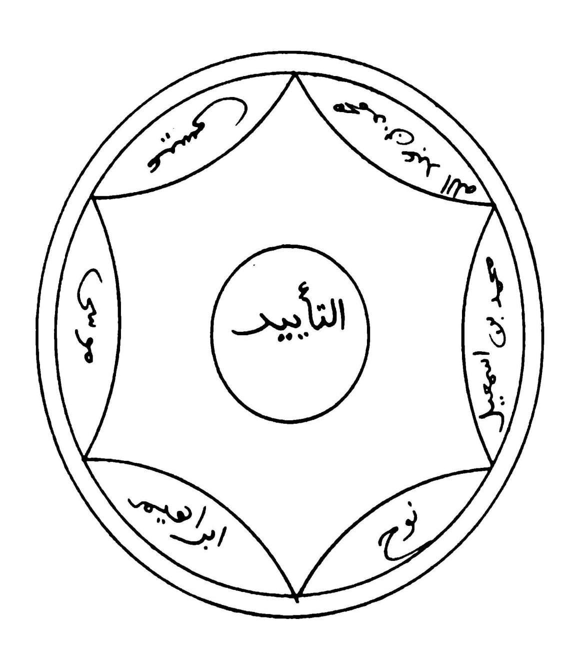
الحمد لله حمدا جزيلا كما اراد، وعلى رحمته التوكّل والاعتماد، وإلى جبروته الالتجاء والاستناد[2]، ومنه المبدأ والمعاد، وإليه الرغبة والاجتهاد، ولرسوله الشكر ينمو ويزداد[3]، دليل العباد، الى سبيل الرشاد، خير مَن افاد، وهو المسيح النصيح الكريم الهاد، غذاه الله سبحانه نورا وصلاة وقربا وتكريما، وكساه مهابة وجلالة وعزّا وتعظيما، وسلّم تسليما، وبعد فهذا مجموع الدرر 5 والنوادر، وكتاب النُقَط والدواير، وقاعدة عليهم[4] الاوايل والاواخر، ومرشد[5] الطالب الفاخر، الى اليوم الآخر، وهو قليل الالفاظ، كثير الإيقاظ، لا يَمَلّه سامع، ولا يدفعه دافع، يُعين الاذهان، على تحقيق الايمان، وينبّه الافكار الى دقايق الاسرار، محتويا على ذكر نقطة النور ونقطة الظلمة ونقطة الإبداع ونقطة الحياة ونقطة الطبايع الوليّة الجزوّيّة ونقطة الطبايع الضدّيّة الجزوّيّة ونقطة الهيولى ونقطة 10 العالم العلوى ونقطة العبادات ونقطة البيكار ونقطة الطبايع الدينيّة ونقطة الفرض ونقطة الإسقاط ونقطة المقابلة بين الفرض والإسقاط ونقطة المقابلة بين الطبايع الوليّة والضدّيّة وذكر[6] دايرة النور ودايرة الظلمة ودايرة الإعلاليّة ودايرة النفس

[1]) T. كتاب نزهة المحاضر وبالله التوفيق — [2]) M. والاسناد — [3]) T. < —
[4]) In T. zu عليها nachkorrigiert — [5]) T. مرشدة mit von anderer Hand hinzugesetztem ة
— [6]) M. < و —

1

45

شريعة الجنّ ، و[1] لمّا انقضت مدّة شريعة آدم الّذى هو اخنوخ فدارت دايرة البيكار كما كانت قبل زمان البار وظهر ستّ دعوات عدم بستّة[2] نطقاء وهذه صورة بيانهم



وأمّا سعيد المهدىّ خرج من مثول مقادير البيكار ومن مثول ايّام الجمعة لأنّ مقادير البيكار ستّة دلّت[3] على ستّ دعوات عدم ويوم الجمعة دلّ على يوم الكشف و[4] الستّ ايّام الباقية دلّت ايضا على الستّ[5] دعوات العدم وكذلك سعيد المهدىّ خرج من اولى العزم ومن التكليف لأنّ شريعته ما لها[6] تكليف لأجل ضعفها وهى مضمّنة فى[7] شريعة محمّد بن اسمعيل[8] الّتى ما بعدها

1) T. ف — 2) T. بست — 3) T. دلّ — 4) T. وأمّا — 5) T. ستّ — 6) T. فيها — 7) T. ل — 8) T. عبد الله —

60

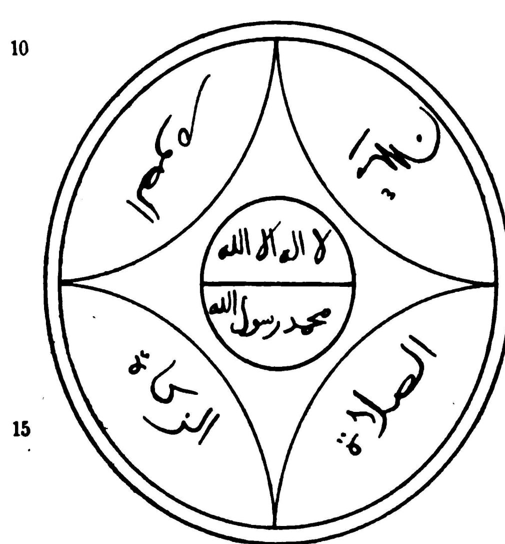
قوله[1] وخامسها التوحيد لمولانا جلّ ذكره فى كلّ عصر وزمان و[2]التوحيد [3]
معناه التفريد والتوحيد مشتقّ من الوحدة والوحدة فى ذات الواحد العظيم
ولا تفارقه طرفة عين اى البارى سبحانه منفرد عن جميع مخلوقاته بصفات
الربوبيّة الّتى لا نهاية لها *ولا غاية[4] فمن اجل[1] ذلك سبحانه[5] انفرد بالوجود
5 عن العدم كما قال المنفرد بوجوده فى المقامات الإلهيّات وانفرد بالتنزيه عن
التحديد كما قال لحقايق التوحيد والتنزيه والتأليه هو الّذى تفرّد[6] به المولى إله
الارض والسموات وانفرد بالقدرة[7] عن العجز كما قال المنفرد بالقدرة الإلهيّة
فلم يساويه ندّ وانفرد بالعظمة عن المضاددة كما قال سبحانك يا منفرد
بالعظمة والملكوت وانفرد بالوحدانيّة عن المشاركة كما قال الحاكم الاحد الفرد
10 الصمد وانفرد بالألوهيّة عن العبوديّة كما قال انفرد بالإلهيّة وأيّد اهل طاعته
بروح قدسيّة وانفرد بالازليّة عن البداية كما قال بل هو ثابت[8] فى مجد ربوبيّته
منفرد بأزل وحدانيّته وانفرد بالإرادة الفعّالة عن المُعين كما قال تفعل ما تشاء
وتحكم ما تريد وانفرد بالعلم المحيط عن الزيادة كما قال العالم بما كان
وبما هو آتٍ وانفرد بالإبداع عن المثال كما قال والإعظام والتقديس والتأليه
15 للإله الحاكم المنفرد بالإبداع وبالجملة فالتوحيد هو نقطة مركز الفرايض
الدينيّة وهيولاها وأصلها وغايتها ولكن لا يُعرَف إلّا بالواسطة كما قال إنّ[9]
التوحيد هبة من الواحد للموحّدين والواحد هنا هو[10] إمام الزمان صلوات

---

1) M. < — 2) T. ف — 3) T. < مشتقّ و — 4) M. * < — 5) M. انّه
6) T. انفرد — 7) T. < بالقدر — 8) T. < منفرد — 9) M. لأنّ — 10) M. < --

الله عليه ‌ٍ ولمّا كانت التوحيد لا يُعرَف إلّا بالواسطة فلهذا كان عوض الشهادتين[1] ✱

ثمّ نذكر بعد بيان معانى[2] دايرة[2] الفرايض التوحيديّة بيان معانى دايرة الدعايم التكليفيّة الّتى هى[2] نقطة مركزها وهيولاها التلحيد وأصلها وقاعدتها العدم والتشبيه فالتلحيد هو[2] معنى الشهادة[3] الّتى اشار اليها بقوله[4] لا إله إلّا الله آنفا عن الكلّ المعنويّة وأشار الى اساسه وألزمهم بأن يقولوا محمّد[5] رسول الله فإذن[6] قد صارت الشهادة[7] قاعدة الدعايم ومركزها وهيولاها وقوّتها[8] سارية فى الدعايم المذكورة ولا تقوم الدعايم إلّا بها ولمّا كانت شهادتين فكانت فى[9] مناظرة التوحيد الّذى لا يُعرَف إلّا بالواسطة كما تقدّم شرحه ، وأمّا اصول الدعايم فهى خمسة بقول الناطق بُنى الإسلام على خمس وهى الشهادتين الّتى هى المركز فى وسط هذه الدايرة الآتى ذكرها ثمّ تفرّع من الشهادتين اربع دعايم وهى الصلاة والزكاة والصوم والحجّ فصارت دايرة حول الشهادتين هكذا[10]



---

1) T. * ولهذا كان التوحيد لا يُعرَف إلّا بالواسطة — 2) T. < — 3) M. hatte zuerst الشهادتين — 4) T. < فقال — 5) T. محمّدا — 6) T. فإذ — 7) M. الشهادتين — 8) T. وقوّة — 9) T. < — 10) T. وهذا مثالها

الفهـــــارس

١-فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــات	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة النحل		
[وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ]	٣٧	٧٤
سورة الكهف		
[قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ]	١١٠	٢٣١
[وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا]	٥٦	٧٣
سورة الأنبياء		
[إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ]	٩٢	٧٤
سورة النور		
[ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ]	٤٠	١١٠
سورة الفتح		
[لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا]	٩	٨٧
سورة الحديد		
[الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا]	٢٧	١٢٢
سورةالحشر		
[وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا]	٧	٥٧
سورة الفيل		
[أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾	١-٥	١٢٠

٢-فهرس الأحاديث والآثار

٣-فهرس الأعلام المترجم لهم

العلـــــــــــــم	الصفحة
احمد اليعقوبي	٦٧
محمد بن جرير الطبري	٦٧
هوميروس	١٣١
هيرودوت	١٣٢
ثوكيديس	١٣٢
توماس كارليل	١٣٣
فريدريك نيتشه	١٣٣
كارل يونغ	١٤٥
جورج ويلهلم هيجل	١٣٦
جوتفريد فلهلم	١٣٦
فولتير	١٣٩
جون جاك روسو	١٣٩
كارل ماركس	١٤٠
فريدريك إنجلز	١٤١
أرنولد جوزيف توينبي	١٤٥
طيب تيزيني فيلسوف	١٥٠
توماس كارليل	١٥١
محمد رشيد رضا	٨٢
جمال الدين الحلاق	٨٢
سعيد حوّى	٨٢
مصطفى السباعي	٨٣
عبد الرحمن حبنكة	٨٨
عبدالرحمن الشرقاوي	١٣٤

العلـــــــــــــم	الصفحة
عباس العقاد	١٣٤
محب الدين الخطيب	١٧٣
محمد بهجة بن محمد بهاء الدين البيطار	١٧٦
محمد ناصر الدين الألباني	١٧٨
خالد بكداش	١٨٤
حسين مروة	١٨٦
محمد شحرور بن ديب	١٨٧
إبراهيم بن ناصيف جنبلاط اليازجي	١٩٥
جرجي بن حبيب زيدان	١٩٦
شبلي بن إبراهيم شميل	١٩٧
نقولا بن إلياس بن نقولا حداد	١٩٨
نبيه عاقل	١٩٩
مونتجمري وات	٢٠٢
سير هاملتون جيب	٢٠٢
ديفيد صموئيل مرجليوث	٢٠٣
عادل بن حمود حسين يونس ارسلان	٢١٠
فارس يعقوب جبور الخوري	٢١٠
نجيب عازوري سياسي لبناني	٢١٢
محمد جميل بيهم	٢١٢

٤-فهرس الْكَلِمَاتِ الْغَرِيْبَةِ

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

(١) ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٣م.

(٢) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن على أبوالفرج (ت ٥٩٧هـ): صفة الصفوة، ٤أجزاء، ط٢دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

(٣) تلبيس إبليس، تحقيق: د. السيد الجميلي، الطبعة: الأولى، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

(٤) ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق(ت٣٤٦ هـ): الفهرست، ط، ٣تحقيق: رضا تجدد، دار المسيرة، بيروت.

(٥) ابـن تغربـردي جمـال الـدين أبوالمحاسـن يوسـف(ت ٨٧٤ هــ): النجـوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزء، ط٢، المؤسسه المصريه العامه للتاليف والترجمه والنشر القاهرة، ١٩٧٢م.

(٦) ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨ هـ): اقتضـاء الصـراط المسـتقيم مخالفـة أصـحاب الجحـيم، تحقيـق: خالـد عبدالطيف السبع العلمي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦م، ١١.

(٧) الفرقـان بـين أوليـاء الله وأوليـاء الشـيطان لشـيخ الإسـلام ، تحقيـق: د عبدالرحمن اليحي /الناشر دار طويق السعودية.

(٨) مجمـوع فتـاوى بـن تيميـة، ط٣، أنـور البـاز، دار الوفـاء، ١٤٢٦هــ، ١٤٨/٣.

(٩) الصوفية والفقراء، ط١، دار الفتح، القاهرة.

(١٠) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي. دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.

(١١) منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ٨أجزاء، ط١، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ.

(١٢) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت ٨٥٢ هـ): تقريب التهذيب، بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(١٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار النشر: دار المعرفة – بيروت.

(١٤) تهذيب التهذيب، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(١٥) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق: ضمن كتاب سبل السلام، دار النشر: دار إحياء التراث العرب – بيروت.

(١٦) ابن حزم أبومحمد على بن أحمد بن سعيد الظاهرى(ت ٤٥٦هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط١، القاهرة.

(١٧) الفصـل فـي الملـل والأهـواء والنحـل، ٥ اجـزاء، دار الجيـل، بيـروت، ١٩٨٥م.

(١٨) ابن حنبل، أبوعبدالله أحمد بن محمد بن هلال الشيبانى(ت ٢٤١هـ): الرد على الجهمية والزنادقة، دار اللواء، الرياض، ١٩٧٧م.

(١٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة ، مصر.

(٢٠) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(٧٨٠هـ): مقدمة ابن خلدون ،الطبعة الخامسة ، دار القلم - بيروت - ١٩٨٤، .

(٢١) ابن خلكان شمس الدين أبوالعباس أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكى(ت٦٨٠هـ): وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.

(٢٢) ابن سيدة: أبو الحسن على بن إسماعيل الأندلسى (ت٤٥٨هـ): المحكم والمحيط الأعظم، ط١، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٦م.

(٢٣) ابن شداد عزالدين أبو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم(ت٦٨٤ هـ): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، المهعد الفرنسي، دمشق، ١٩٥٦هـ.

(٢٤) ابن صلاح تقي الدين أبوعمر عثمان بن عبدالرحمن بن موسى (ت٦٤٣هـ): علوم الحديث لابن صلاح، تحقيق: نور الدين عتر، المكتبة العلمية، حلب.

(٢٥) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ): تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م.

(٢٦) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ): لسان العرب ١٨٩/٨، تأليف: لسان العرب، الطبعة: الأولى، دار النشر: دار صادر – بيروت.

(٢٧) أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الاندلسي ابن جبير(ت ٦١٤ هـ): رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ.

(٢٨) أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨هـ): الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(٢٩) أبو الفداء: إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ): الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد شاكر -، نشر: دار العاصمة في الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٣٠) تفسير القرآن العظيم، دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٤٠١.

(٣١) البداية والنهاية، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت.

(٣٢) أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد بن محمد(ت٥٠٥ هـ): فضائح الباطنيةوفضائل المستظهرية، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، الدار القومية، ١٨٦٤م.

(٣٣) أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي(ت٦٧٦هـ): صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة: الطبعة الثانية، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – ١٣٩٢.

(٣٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار النشر: دار الشعب – القاهرة.

(٣٥) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسأبوري(ت ٤٠٥هـ): معرفة علوم الحديث، تحقيق: معظم حسين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

(٣٦) أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادى(ت ٤٢٩هـ) : الفرق بين الفرق، تحقيق محمد عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت.

(٣٧) أبو منصور محمد بن أحمد الازهرى(ت ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، : الهيئه المصرية العامة للكتاب، القاهره، ١٩٧٥م.

(٣٨) أبوالقاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت ٤١٨هـ): شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

(٣٩) أبوحسن على بن اسماعيل بن اسحاق الأشعري(ت ٣٢٤هـ): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط٢، مكتبة النهضة المصرية.

(٤٠) أبوعبدالله زكريا بن محمد بن محمود القزويني(٦٨٢ هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.١٩٦٠..

(٤١) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر(ت ٣٩٣ هـ): الصحاح، بتحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٧٦هـ.

(٤٢) الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي(ت٨٠٦ هـ): التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة: الأولى، دار النشر: دار الفكر للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.

(٤٣) الخطيب البغدادي أبوبكر أحمد بن على بن ثابت (ت٤٦٣هـ): الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: د. محمود الطحان، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض – ١٤٠٣.

(٤٤) الخطيب البغدادي أبوبكر أحمد بن على بن ثابت (ت٤٦٣هـ): الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد رأفت سعيد، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

(٤٥) الكفاية في علم الرواية، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

(٤٦) تاريخ بغداد، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤٧) خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر(٢٤٠هـ): تاريخ خليفة بن خياط، دار النشر: دار القلم ، مؤسسة الرسالة - دمشق ، بيروت - ١٣٩٧، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

(٤٨) الذهبي، شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد (٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الراسلة، بيروت، ط١١، ١٤١٩هـ.

(٤٩) وفيات سير أعلام النبلاء، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٨هـ.

(٥٠) زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر(ت بعد ٦٦٦ هـ): مختار الصحاح، دار الكتب العلمية للنشر، القاهرة ٢٠٠٨.

(٥١) سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي(٢٧٥هـ): سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار النشر: دار الفكر.

(٥٢) السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤م، ١٤٠.

(٥٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار النشر: مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

(٥٤) صحيح الجامع الصغير تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط الأولى، ١٣٨٨.

(٥٥) شرف الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن بطوطة(٧٧٩هـ) : رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

(٥٦) الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح(ت٥٤٨هـ): الملل والنحل. تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠.

(٥٧) القاضي عياض بن موسى اليحصبي(ت٥٤٤هـ): الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، ط١، دار التراث ، المكتبة العتيقة ، القاهرة / تونس ، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م.

(٥٨) محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي: مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، الطبعة: طبعة جديدة.دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ – ١٩٩٥.

(٥٩)محمد بن أحمد المقدسي(ت٨٥٥هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١هـ.

(٦٠) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(٢٥٦هـ): الجامع الصحيح المختصر- صحيح البخاري -، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

(٦١) محمد بن الحسن الديلمي(ت ٧١١هـ): بيان مذاهب الباطنية وبطلانه منقول من كتاب عقائد آل محمد، صححه شروطمان، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٣٨م.

(٦٢) محمد بن سعد بن منيع أبوعبدالله البصري الزهري(٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

(٦٣) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت ٨١٧ هـ): القاموس المحيط، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت

(٦٤) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسأبوري(ت٢٦١هـ): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.



ثانيا: المراجع.

(١) إبراهيم محمد العلي: محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر وناصر السنة، دار القلم، دمشق.

(٢) : الأرض المقدسة، ط١، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، ١٩٩٦م.

(٣) إبراهيم هلال: التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤م.

(٤) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين، تصحيح هلموت ريتر، ط٣ . دار إحياء التراث العربي.

(٥) أبو زهرة محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، دار الفكر العربي، مصر.

(٦) أبوالفيض محمد بن محمد بن محمد مرتضى الحسينى الزبيدي(١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ط٢، دار مكتبة الحياة، بيروت.

(٧) إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، ط١٠، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ١٩٩٥م.

(٨) أحمد عبد الغفور عطارة: المؤامرة الصهيونية على العالم، ط٢، دار الاندلس ، بيروت،١٩٨٠م.

(٩) أحمد عبد الوهاب: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام. مكتبة وهبة ،مصر.

(١٠) أحمد فريد: السلفية قواعد وأصول، ط١، دار العقيدة.

(١١) أحمد محمد عساف: خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت.

(١٢) أكرم ضياء العمري.: السيرة النبوية الصحيحة بين قواعد المُحَدِّثِيْنَ وروايات الإخباريين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٥م.

(١٣) أمجد ذيب غنما: جمعية العروة الوثقى نشأتها ونشاطها، ، ط١، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م.

(١٤) أمين أحمد عبدالله السعدي: الصوفية في حضرموت نشأتها. أصولها. آثارها، ط١، دار التوحيد، الرياض، ١٤٢٩هـ.

(١٥) أمين سعيد: الثورة العربيةالكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ط١، مكتبة مدبولي.

(١٦) : سيرتي ومذكراتي السياسية، تحقيق عبدالكريم سمك، مجلدين، ط١، الدار العربية للموسوعات.

(١٧) أنور الباز: عصمة الائمة عند الشيعة، ط١، مصر، دار الوفاء، ٤٣.

(١٨) أنور محمود زناتي: علم التاريخ واتجاهات تفسيرة، ط١، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة.

(١٩) جان سرور: كيف حاول الانتداب الفرنسي فرض معاهدة على سوريا ولبنان، مجلة تاريخ العرب والعالم، دار النشر العربية، بيروت، العدد٦١، تشرين الثاني –نوفمبر ١٩٨٣م.

(٢٠) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ٥أجزاء، دار مكتبه الحياة، بيروت، ١٩٦٧م.

(٢١) جعفر مرتضى العاملي: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ط٥، المركز الإسلامي للدراسات، ٢٠٠٥م.

(٢٢) جلال يحيى: العالم العربي الحديث والمعاصر، ٣ مجلدات، ط١، المكتب الجامعي الحديث، بيروت، ٢٠٠٤م.

(٢٣) الجنرال أندريا: ثورة الدروز وتمرد دمشق، ترجمة وتعليق حافظ أبومصلح، ط٢، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.

(٢٤) حافظ أبومصلح: واقع الدروز معتقداتهم، خلواتهم، أدباؤهم، المكتبة الحديثة، بيروت.

(٢٥) حسن السبع: ذاكرة عربية للقرن العشرين، المركز العربي للمعلومات، بيروت، ٢٠٠٠م.

(٢٦) حسن حنفي: اليمين واليسار في الفكر الديني، ط٢، دار علاء الدين، دمشق.

(٢٧) حسن يونس حسن: منابع العرفان عند الشيعة الخصيبية، ط١ ، مطبعة آل البيت - بيروت.

(٢٨) حسين سعد: بين الأصالة والتغريب في الاتجاهات العلمانية عند بعض المفكرين العرب، المؤسسة الجامعية، بيروت.

(٢٩) حسين عمر حمادة: محمد عزة دروزة صفحات من حياته وجهاده ومؤلفاته، ط٢، دمشق، ١٩٨٣م.

(٣٠) حسين مروه: النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، جزئين، ط١، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٩م.

(٣١) خريستيان فريدرخ سيبلد: كتاب النقط والدوائر، ط١، مطبعة شرسو، كرخهاين، ١٩٠٣م-١٣١٩هـ.

(٣٢) الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني، منشورات المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، دار النضال للطباعة والنشر، بيروت.

(٣٣) خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمُسْتَشْرقِيْنَ، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨م، ٧أجزاء.

(٣٤) صابر طعيمة: دراسات في الفرق، ط ٣، مكتبة المعارف ،الرياض،١٤٠٧هـ

(٣٥) عبد الستار فتح الله سعيد: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ،ط٥، دار الوفاء المتطورة،١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(٣٦) رأفت الشيخ: تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

(٣٧) رغيد الصلح: لبنان، والعروبة الهوية الوطنية، وتكوين الدولة، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٦م.

(٣٨) رفيق شاكر النتشة: السلطان عبدالحميد الثاني وفلسطين، ط١، شركة مطابع نجد، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(٣٩) زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م.

(٤٠) زكريا ابراهيم زكريا: الفلسفة الوجودية، ط٣، دار المعارف، مصر.

(٤١) زكي المحاسني: فلسطين وسوريا والأردن ولبنان، ضمن دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، ط١، دار إقرأ.

(٤٢) ساسي الحاج: الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ط١، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، ١٩٩١م.

(٤٣) سامي حكيم: أمريكا والصهيونية، ط١، الأنجلو القاهرة ١٩٦٧م.

(٤٤) سعد المرصفي: مناهج المؤلفين في السيرة النبوية وخصائص المنهج الصحيح في الدراسة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

(٤٥) سعيد حوى: هذه تجربتي وهذه شهادتي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

(٤٦) :الرسول صلى الله عليه وسلم،ط٢ ،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٧١م.

(٤٧) سفر عبد الرحمن الحوالي: العلمانيه نشاتها وتطورها وآثارها في الحياة الاسلاميه المعاصرة، ط١، دار مكة للطباعة والنشر، ١٩٨٢م.

(٤٨) سلمى الحفار: نساء متفوقات، ط٢، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٠م.

(٤٩) سميح حمودة: الوعى والثوره دراسه في حياه وجهاد الشيخ عزالدين القسام ١٨٢٨ ـ ١٩٣٥م، ط٢، دار الشروق، عمان، ١٩٨٦م.

(٥٠) سمير بن أمين الزهيري: محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني، ط١، دار المغني، الرياض.

(٥١) سهير الفيل: النصيرية، ط١، دار المنار،١٩٩٨م.

(٥٢) مهددي رزق الله احمد : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة توثيقية تحليلية ، دار زدني،الرياض، **١٤٢٤هـ.**

(٥٣) سيلمان أفندي الأذني: الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية (العلوية)، ط١، دار الصحوة،١٩٧٨م.

(٥٤) شفيق جحا ومنير البعلبكي وآخرون: المصور في التاريخ لبنان والعالم العربي في العصر الحاضر، ط١١، دار العلم للملايين، ١٩٩٨م.

(٥٥) شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد السفاريني: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، مطبعه النجاح، القاهره.

(٥٦) شوقي أبوخليل: الإسقاط في مناهج المُسْتَشْرِقِيْنَ والمبشرين، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥م.

(٥٧) السيد جعفر مرتضى العاملي:الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم ـ دار الهادي ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة، ١٩٨١م.

(٥٨) صلاح الصاوي: تحكيم الشريعة ودعاوى العلمانية، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢هـ، ١٧٥.

(٥٩) صلاح العقاد: المشرق العربى ١٩٤٥ـ ١٩٥٨م- العراق سوريا لبنان، معهد البحوث والدراسات العربيه، القاهره، ١٩٦٧م .

(٦٠) فواز طرابلسي: عن أمل لاشفاء منه من دفاتر حصاربيروت حزيران- تشرين١٩٨٢م، ط١، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٨٤م.

(٦١) طيب تيزيني: مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأة وتأسيساً، ط١، دار دمشق، دمشق، ١٩٩٤م.

(٦٢) ظاهر محمد الحسناوي :شكيب أرسلان الدور السياسي الخفي ودوره في حركة النهضة العربية الحديثة ١٨٦٩ـ١٩٤٦م، ط١، دار رياض الريس للنشر، لندن، ٢٠٠٢م.

(٦٣) عاتق بن غيث البلادي: المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

(٦٤) عادل التل: النزعة المادية في العالم الإسلامي،ط١، دار البينة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

(٦٥) عارف أحمد إسماعيل المخلافي: محاضرات في مدارس التاريخ (فلسفة التاريخ)، ط١، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ١٤٢٨هـ.

(٦٦) عباس بيضون: حسين مروه ولدت شيخاً وأموت طفلاً سيرة ذاتية في حديث أجراه معه عباس بيضون، ط١، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠م.

(٦٧) عبد الحميد صديقي: تفسير التاريخ ،ترجمة كاظم الجوادي ،ط١، دار القلم، ١٤٠٠هـ.

(٦٨) عبد الرحمن حسن حبنكة: التحريف المعاصر في الدين: دار القلم ،دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٦٩) عبد العزيز بن عبد الله ابن باز: نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع ،المكتب الإسلامي ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٧٠) عبد العليم عبد الرحمن خضر: المسلمون وكتابة التاريخ - دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٤م.

(٧١) عبد الله التل: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، قصر الكتاب، الجزائر، ١٩٨٩م.

(٧٢) عبد الله العقيل: من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤٢٢هـ.

(٧٣) عبد الله بن عبدالحميد الأثري: الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، مجمع الملك فهد، ١٤٢٢هـ.

(٧٤) عبد الله محمد الأمين: الاستشراق فى السيرة النبوية، الطبعة الأولى ، طبعة المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٧٥) عبـد المهـدي عبـد القـادر الهـادي: دفـع الشـبهات عـن السـنة النبويـة، ط١، مكتبة الإيمان، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٧٦) عبـد الوهـاب محمـد المسـيري: الايديولوجيـة الصـهيونية دراسـة حالـة فـي علـم الاجتمـاع المعرفـة، ط٢، المجلس الـوطنى للثقافـه والفنـون والآداب ، الكويـت، ١٩٨٨م.

(٧٧) عبــدالرحمن البــدوي: مــذاهب الإســلاميين، جــزئين، ط١، دار العلــم للملايين، بيروت، ١٩٧٣م.

(٧٨) عبدالرحمن الكيالي: الشعر الفلسطيني فـي نكبـة فلسطين، المؤسسـة العربيـة للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥م.

(٧٩) عبدالرحمن بن الجوزي: تلبيس إبليس، تحقيق السيد الجميلـي، ط٦، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ.

(٨٠) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط٢، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٧٩م.

(٨١) عبـدالعزيز الـدوري: بحـث فـي نشـأة علـم التـاريخ عنـد العـرب، المطبعـة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠م.

(٨٢) عبـدالقادر بـن طـاهر بـن محمـد البغـدادي: الفـرق بـين الفـرق، المكتبـة العصرية، بيروت، ١٩٩٣م.

(٨٣) عبـدالله العقيـل: مـن أعـلام الحركـة والـدعوة الإسـلامية المعاصـرة، مكتبـة المنار الإسلامية ،الكويت: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

(٨٤) عبــدالله محمــد الغريــب: أمــل والمخيمــات الفلســطينية، ط٣، المؤلــف، ١٩٨٨م.

(٨٥) عبدالمحسن بن حمد العباد البدر: كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ط٢، دار التوحيد للنشر، الرياض.

(٨٦) عثمان الزعاترة ومحمد أحمد عشا: فلسطين حاضر ومستقبل، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤م.

(٨٧) عدنان الخطيب: الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام، ط١، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م.

(٨٨) عرفان عبد الحميد: الفرق والعقائد الإسلامية، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٧٧م.

(٨٩) عزيز السيد جاسم: ديالكتيك العلاقة المعقدة بين المثالية والمادية، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م.

(٩٠) عصام نصار: القدس تاريخ المستقبل، دراسات في حاضر وماضي مدينة القدس، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٠م.

(٩١) علاء بكر: ملامح رئيسية للمنهج السلفي محاضرات في السلفية، ط٢، دار العقيدة، الرياض، ٢٠٠٢م.

(٩٢) علي جريشة: الاتجاهات الفِكْرِيَّة المعاصرة، ط٣، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة.

(٩٣) علي الطنطاوي:رجال من التاريخ،دار المنارة، جدة، ١٤١٨ هـ.

(٩٤) : ذكريات، ٥ أجزاء، ط٢، دار المنارة، جدة، ١٩٨٩م.

(٩٥) على مصطفى الغرابي: تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، ط٢، مكتبة السعادة، مصر، ١٩٤٨م.

(٩٦) عماد الدين خليل: المستشرقون والسيرة النبوية الدوحة، دار الثقافة - ١٤١٠هـ.

(٩٧) عماد الدين خليل: التفسير الإسلامي للتاريخ، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥م.

(٩٨) عمر بن علي بن سمرة الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨١م.

(٩٩) غالب بن على العواجي: فرق معاصره تنتسب إلى الإسلام، ط٤، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ٢٠٠١م.

(١٠٠) فاروق حمادة: مصادر السيرة النبوية وتقويمها، دار الثقافة، الدار البيضاء. ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

(١٠١) فاروق سعد: الأمير.تراث الفكر السياسي قبل وبعد الأمير، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(١٠٢) فريد وجدي: السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣م.

(١٠٣) فكري فيصل: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري،

دمشق، ١٩٨٦ م.

(١٠٤) فلاديمير لوتسكي: الحرب الوطنية التحريرية في سوريا ١٩٢٥-١٩٢٧م، ترجمة محمد ديأبومسعود ضاهر، ط١، دار الفارابي، ١٩٨٧م.

(١٠٥) فيليب حتي: تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين، جزئين، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٢م.

(١٠٦) قدري قلعجي: تجربة عربي في الحزب الشيوعي دار الكاتب العربي، ١٩٨٠م.

(١٠٧) كارل ماركس: رأس المال –نقد الاقتصاد السياسي، ترجمة محمد عتياني، ط٢، بيروت.

(١٠٨) عبدالله محمود طنطاوي : مصطفى السباعي الداعية الرائد والعالم المجاهد، سلسلة علماء ومفكرون معاصرون، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ.

(١٠٩) كمال الصليبي: بيت بمنازل كثيرة، ط٤، ترجمةعفيف الرزار، دار نوفل، ٢٠٠٧م.

(١١٠) لويس شيخو:تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين، دار لمشرق، بيروت،١٩٢٦م.

(١١١) مارون عبود: رواد النهضة الحديثة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر، ١٩٧٧م.

(١١٢) مازن مطبقاني: الاستشراق والاتجاهات الفِكْرِيَّة في التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٦هـ.

(١١٣) مجيد خدوري: عرب معاصرون، ط١، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

(١١٤) محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، ط ٤، الدار السعودية ،جدة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

(١١٥) محسن محمد صالح: التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركه الجهاد١٩١٧م، ط٢، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٩م.

(١١٦) محمد إبراهيم الشيباني: حياة الألباني آثاره وثناء العلماء عليه، ط١، الدار السلفية، الكويت.

(١١٧) محمد إبراهيم شريف: اتجاهات التجديد في تفسير القران الكريم في مصر، ط١، دار التراث، القاهرة.

(١١٨) محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، جزئين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

(١١٩) محمد أحمد الخطيب: عقيدة الدروز عرض ونقد، ط٣، عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٠م.

(١٢٠) محمد أسد: الإسلام على مفترق طرق، عمر فروخ، ط٢، بيروت.

(١٢١) محمد البوزيدي: الديالكتيك المثالية، مكانة كتابة التاريخ في العالم.

(١٢٢) محمد الحسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها، تحقيق علاء آل جعفر، ط٢، مؤسسة الإمام علي.

(١٢٣) محمد العبده وطارق عبدالحليم: المعتزلة بين القديم والحديث، ط١، دار الأرقم، برمنجهام، ١٤٠٨هـ،

(١٢٤) محمد بن الحسن الديلمي: بيان مذاهب الباطنية وبطلانه منقول من كتاب عقائد آل محمد، صححه شروطمان، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٣٨م.

(١٢٥) محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه، الطبعة الأولى، دار الوفاء، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

(١٢٦) محمد بن عبدالوهاب: كتاب التوحيد، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م.

(١٢٧) محمد بن مالك اليماني: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، القاهرة.

(١٢٨) محمد بن محمد أبوشهبة: السيرة النبوية في ضوء القران والسنة، ط٩، دار القلم، دمشق، ١٤٢٩هـ.

(١٢٩) محمد جميل بيهم: حسان حلاق، الطعة الأولى، بيروت.

(١٣٠) : فلسفة تاريخ محمد ρ، ط١ ، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت.

(١٣١) محمد بن أحمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي.ط١، مكتبة الأقصى. عمان.

(١٣٢) محمد خليفة حسن: آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م.

(١٣٣) محمد زين الهادي العرمابي: نشأة العلمانية، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٢هـ.

(١٣٤) محمد سرور بن نايف زين العابدين: دراسات في السيرة النبوية، ط٥، دار الأرقم، برمنجهام، ١٩٩٣م.

(١٣٥) محمد سعيد رمضان البوطي: فقة السيرة النبوية دراسات منهجيه علميه لسيره المصطفى -عليه الصلاة والسلام- وما تنطوى عليه من عظات ومبادئ وأحكام،ط ١٠، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١١هـ.

(١٣٦) محمد عبد الرزاق الأسود: الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام، ط١، دار الكلم الطيب، دمشق، ١٣٢٩هـ.

(١٣٧) محمد عبدالله السحيم: الإسلام أصوله ومبادئه، دار السلام، الرياض.

(١٣٨) محمد عزة دروزة: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم صور مقتبسة من القران الكريم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا.

(١٣٩) :مذكرات محمد عزه دروزه، سجل حافل بمسيره الحركه العربيه والقضيه الفلسطينيه خلال قرن من الزمن، ٦ أجزاء، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

(١٤٠) محمد علي البار: العلمانية جذورها وأصولها، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٩هـ.

(١٤١) محمد علي دولة:قصص من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم و اصحابة رضوان الله عليهم،ط٦،دار القلم ،بيروت،١٩٨٩م.

(١٤٢) محمد فتح الله الزيادي: الاستشراق أهدافه ووسائله: دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، الطبعة الثانية، دار قتيبة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢،

(١٤٣) محمد فتحي عبد الهادي. مقدمة في علم المعلومات، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣م.

(١٤٤) محمد فريد وجدي: المدينة والإسلام، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٥٣هـ.

(١٤٥) محمد كامل الخطيب: المجتمع المدني والعلمنة، الطبعة الثانية، لبنان.

(١٤٦) محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ): صحيح أبي داود، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، عدد الأجزاء: ٧ أجزاء. ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

(١٤٧) محمد ناصر الدين الألباني: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٧هـ.

(١٤٨) محمد ناصر الدين الألباني: السلسلة الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف.

(١٤٩) محمد ناصر الدين نجاتي الألباني غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام للقرضاوي، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.

(١٥٠) محمد ناصر الدين نجاتي الألباني: صحيح الترغيب والترهيب، ط١، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ، ٢٩٦٤.

(١٥١) محمد هواش: تكون جمهورية سوريا والانتداب، ط ١، مكتبة السائح، ٢٠٠٤.

(١٥٢) محمود أحمد دواه: الاتجاهات المختلفة في تفسير التاريخ، مجلة الفكر العربي، عدد٥٨، سنة ١٩٨٩م.

(١٥٣) محمود الطحان:تيسير علوم الحديث ، ط٧، مركز الهدى للدراسات، الإسكندرية، ١٤١٥هـ.

(١٥٤) محمود الطحان:أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩١م.

(١٥٥) محمود عبد المحسن الحسيني: حصول الفرج وحلول الفرح في مولد من أنزل عليه ألم نشرح. ط١، المطبعه الكبرى، القاهره.

(١٥٦) محمود محمد حسين: دعوى الفهم اليساري المعاصر للإسلام، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية أصول الدين القاهرة، ١٩٩٥م.

(١٥٧) محمود محمد حموده: التبيان في الفرق والأديان، ط١، مؤسسة الوراق للنشر، عمان، ٢٠٠١م.

(١٥٨) مسعود ضاهر: العلاقات اللبنانية التركية، ط١، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

(١٥٩) مصطفى الخشاب: النظريات والمذاهب السياسية، مطبعة البيان، القاهرة.

(١٦٠) مصطفى السباعي: السيرة النبوية دروس وعبر، الطبعة التاسعة، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١٦١) مصطفى السباعي:السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط١، دار الوراق، بيروت، ١٩٩٨م.

(١٦٢) مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب، ط١٤، الناشر مصطفى البابي الحلبي.

(١٦٣) مصطفى الشهابي: محاضرات القوميّة العربيّة، تأريخها وقوامها ومراميها، القاهرة، جامعة الدّول العربيّة، معهد الدّراسات العربيّة العاليّة، ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م.

(١٦٤) مصطفى الشهابي:محاضرات في الاستعمار،القاهره،معهد الدراسات العربيه العاليه ، ١٩٥٧م.

(١٦٥) مصطفى حلمي: قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي بحوث في العقيدة الإسلامية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ.

(١٦٦) مصطفى خالدي وعمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط١، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

(١٦٧) مفرح سليمان القوسي: الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية **دراسه نقديه**، ط١، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٤ هـ.

(١٦٨) مفيد كاصد الزيدي: المدخل إلى فلسفة التاريخ، ط١، دار المناهج للنشر والطباعة والتوزيع، عمان، ١٤٢٦هـ.

(١٦٩) جعفر شيخ إدريس: منهج مونتغمري وات في دراسة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، مناهج المُسْتَشْرِقِيْنَ في الدراسات العربية الإسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس-الرياض، ١٩٨٥م.

(١٧٠) منير الريس: الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي الثورة السورية الكبرى، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩م.

(١٧١) منير محمد طاهر الشواف: تهافت القراءة المعاصرة، ط١، الشواف للنشر والدراسات، ١٩٩٣م.

(١٧٢) مهدي رزق الله أحمد: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ط١، مكتبة الملك فيصل.١٤١٢هـ.

(١٧٣) ناصر عبدالكريم العقل: الجهمية والمعتزلة نشأتها وموقف السلف منها ، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢١هـ.

(١٧٤) ناصر بن عبدالله بن على القفاري: أصول مذاهب الشيعة ألاثني عشرية، ط١، دار المعرفة، القاهرة.

(١٧٥) نبيه عاقل: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دار الفكر، بيروت.

(١٧٦) نجيب العقيقي: المستشرقون، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م.

(١٧٧) نصوح بابيل: صحافه وسياسة سوريه في القرن العشرين، ط١، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧م.

(١٧٨) نعمان عبدالرازق السامرائي: أضواء على تفسير التاريخ، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ.

(١٧٩) نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر تصوير، دمشق ،١٤٠٦هـ-١٩٨٥.

(١٨٠) نيقولا ميكيافلي: الأمير، تعريب خيري حماد، ط ٢٠، المغرب.

(١٨١) هوميروس: كتاب الإلياذة، ترجمة أمين سلامة، مطبوعات كتابي، القاهرة.

(١٨٢) هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ، جزئين، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٦م.

(١٨٣) يوسف اسماعيل النبهاني: وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، ط١، دار المنهاج، بدون تاريخ.

(١٨٤) يوسف القرضاوي: التطرف العلماني في مواجهة الإسلام، ط١، دار الأندلسية، مصر، ١٤٢١هـ.

(١٨٥) يوسف بن إسماعيل النبهاني: حجه الله علي العالمين في معجزات سيد المرسلين، بيروت ،١٨٩٤م.

(١٨٦) يوسف بن محمد بن شهبه: أحاديث منتخبة من مغازي موسي بن عقبة، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٢هـ.

(١٨٧) يوسف حامد الشين: الفلسفة المثالية قراءة جديدة لنشأتها وتطورها وغاياتها، ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٩٨م.

(١٨٨) يوسف حامد الشين: مبادئ فلسفة هيجل، دراسة تحليلية عن الانسانسة والألوهوية في كتابات الشهاب، ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٤م.



ثالثا: المعاجم والموسوعات:

(١) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(ت ٦٢٦هـ): معجم الأدباء، دار الفكر، ط ٣، بيروت، سنة ١٤٠٠ هـ.

(٢) أثناسيوس المقاري :معجم المصطلحات الكنسية، ط١، دار نوبار، القاهرة ، ٢٠٠٢م.

(٣) أحمد عطية الله :القاموس السياسي، ط٣،دار النهضة العربية ، القاهرة،١٩٨٩م.

(٤) برسوم ميخائيل: موسوعة الحقائق الكتابية، يوسف رياض.

(٥) جروان السابق: الكنز، قاموس فرنسي عربي،ط١، دار الساقي ،بيروت ، ١٩٧٢م.

(٦) سعيد مرقص :معجم أسماء الأعلام في الكتاب المقدس، ط١،مطبعة سان مارك، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(٧) عبد الرحمن بدوي: موسوعة المُسْتَشْرِقِيْنَ.، دار العلم للملايين ،بيروت،١٩٨٤م.

(٨) عبد الوهاب الكيالي وآخرون: موسوعة السياسة، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.

(٩) علي بن نايف الشحود: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، http://www.saaid.net/Doat/ali/m/index.htm.

(١٠) : موسوعة الرد على المذاهب الفِكْرِيَّة المعاصرة، http://www.saaid.net/Doat/ali/m/index.htm

(١١) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ، ١٤٠٥هـ.

(١٢) : معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٣٧٦.

(١٣) عياش عبد القادر: معجم المؤلفين السوريين، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٥هـ.

(١٤) فرانك بيلي: معجم بلاكويل للعلوم السياسية، دبي، مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤م.

(١٥) مصطفى ابراهيم: المعجم الوسيط، ط٣، مجمع اللغه العربيه، القاهره، ١٩٨٥م.

(١٦) ممدوح الحربي: موسوعة فرق الشيعة،تنسيق شبكة الدفاع عن السنة، http://www.saaid.net/book/open.php?cat=89&book=158.0

(١٧) الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، الناشر كمال موريس شربل ، ط١، دار الجيل، بيروت ، ١٩٩٨.

(١٨) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

(١٩) الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط١، دمشق، ١٩٨٤م.

(٢٠) الموسوعة الميسره في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،الرياض،١٩٨٩م.

(٢١) مانع حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ـ طبعة عام ١٤١٨هـ.

(٢٢) موسوعة ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت.

(٢٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ، الرياض، ط ٢، ١٤٠٩هـ.



رابعاً:الرسائل الجامعية.

(١) أحمد إدريس الطعان الحاج: موقف الفكر العربي العلماني من النص القرآني، رسالة دكتوراه ، اشراف سيد رزق الحجر، كلية دار العلوم ،قسم الشريعة الاسلامية، جامعة القاهرة.

(٢)أحمد قوشتي عبد الرحيم: مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية بمصر في العصر الحديث، رسالة دكتوراه، إشراف أحمد عبدالله الشرقاوي، جامعة الأزهر، كلية دار العلوم، ٢٠٠٢م.

(٣)أمل عبيد الثبيتي: السيرة النبوية في كتابات المُسْتَشْرِقِيْنَ البريطانيين. دراسة نقدية تحليلية لأراء توماس كارليل الفريد جيوم وارنولد.، رسالة ماجستير، إشراف محمد بن صامل السلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

(٤)بسام عبدالعزيز الخراشي: اتجاهات كتابة السيرة النبوية في المشرق الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،رسالة الدكتوراه، إشراف عبدالرحمن بن علي السنيدي، جامعة الامام محمد بن سعود، ١٤٢٥هـ.

(٥)خالد الدبيان: الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري،رسالة دكتوراه، إشراف علي نفيع العلياني،جامعة أم القرى،١٤١٨هـ.

(٦)مقداد بالجن بن محمد علي: الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة الأزهر، القاهرة.

(٧)يسرى محمد عبد الهادي الحنفي: الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري وحركة التصدي الإسلام لها، ، ١٢٠١-١٣٠٠هـ/١٧٨٦-١٨٨٣م.

خامساً: الدوريات والمجلات.

(١)بول سالم: مفاهيم القومية والحالة العربية، مجلة أبعاد، العدد الثالث، مايو١٩٩٥م.

(٢)حسن ملا عثمان: صور من مواقف العلمانية في محاربة الإسلام عن طريق التعليم. مجلة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام، العدد السابع ١٤٠٣هـ، الرياض.

(٣)حقي العظم: شبلي شميل مولده مؤلفاته مبادؤه، مجلة لسان العرب، العددالاول .

(٤)عبدالحليم السامرائي: نهاية التاريخ من هيغل إلى فوكوياما، مجلة الفيصل، عدد ٢٤٣.

(٥)سليم تماري: مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد٥٧، ٢٠٠٤م.

(٦)عبد الرزاق إسماعيل هرماس: الاتجاهات المعاصرة في كتابة السيرة النبوية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، الكويت، العدد٥٥، عام ١٤٢٤هـ.

(٧)عبد العظيم الديب. المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي ،مجلةكتاب الأمة ،قطر ، عدد ٢٧.

(٨)عبد الكريم السمك: ذاكرة التاريخ في أحوال المعرفة قراءة في السير والأحداث التاريخية عبر أعداد المجلة، مجلة أحوال المعرفة، ، العدد٥٠، السنة ١٣، محرم ١٤٢٩هـ/ يناير٢٠٠٨م.

(٩)عبدالحليم السامرائي: نهاية التاريخ من هيغل إلى فوكوياما، مجلة الفيصل، عدد ٢٤٣.

(١٠) عبدالرزاق إسماعيل هرماس: الاتجاهات المعاصرة في كتابة السيرة النبوية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة ١٨، العدد ٥٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(١١) محمود يوسف الشوبكي:مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاش ، الرياض.

(١٢) مصطفى منصور:مشكلة الجنسية اللبنانية، مجلة الفكر الإسلامي، العدد ٢، السنة ١٤، جمادى الأولى ١٤٠٥هـ/ شباط ـ فبراير ١٩٨٥م ، دار الفتوى، بيروت .

(١٣) معالي عبدالحميد حمودة: الإسلام والحركات الهدامة، مجلة الدعوة الحق، السنة الثالثة، العدد ٢٥، ربيع الثاني ١٤٠٤هـ.



سادساً: المراجع الأجنبيةالمترجمة.

(١)أ. ل شاتليه: الغارة على العالم الإسلامي، لخصها ونقلها إلى اللغة العربية: محب الدين الخطيب ومساعد اليافي- ط ٤ -جدة: الدار السعودية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

(٢) ألبرت حوراني ترجمة موسعة لهاملتون جب في كتابه **Europe And The Middle East London: The Macmillan** ، ١٩٨٠م.

(٣)الجنرال أندريا: ثورة الدُّرُوْز وتمرد دمشق، ترجمة وتعليق: حافظ أبومصلح، ط٢، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.

(٤)خريستيان فريدرخ سيبلد: كتاب النقط والدوائر، ط١، مطبعة شرسو، كرخهاين، ١٩٠٣م-١٣١٩هـ .

(٥)فرانك بيلي: معجم بلاكويل للعلوم السياسية، دبي، مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤م، ٤٣٣. بول سالم : مفاهيم القومية والحالة العربية، مجلة أبعاد، العدد الثالث، مايو١٩٩٥م.

(٦)فلاديمير لوتسكي: الحرب الوطنية التحريرية.

(٧) كارل ماركس : رأس المال –نقد الاقتصاد السياسي، ترجمة محمد عتياني، جزئين، ط٢، بيروت.

(٨)لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين، اربع اجزاء،دار المشرق، بيروت، ١٩٢٦م.

(٩)نيقولا ميكيافلي: الأمير، تعريب خيري حماد، الطبعة ٢٠، المغرب .

(١٠) هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ، جزئين، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٦م.

سابعاً: المراجع الأجنبية

(١).Ency. Britannica Vol.Ixp

(٢)omer Osman Umar: Op. Cit , p

(٣) A. H. Hourani: Syria and Lebanon A Political Essay,(Oxford University Press, London).

(٤) .Op. Cit. π.42: Philips Khouria

(٥)Thomas Arnold. The Caliphate. (Lahore: 1966)

(٦) Bernard Lewis.” On The Quietist and Activist Tradition in

Islamic Political Writing. In Bulletin of S. O. A. S Vol. XLIX Part 1, 1986.p.141

B. Lewis." Communism and Islam. " in International (٧) .Affairs. Vol. 30, 1954.pp

سادسا: المواقع الالكترونية:

1- GOOGLE http: //www.google.com.sa

2-http: //ar.wikipedia.org/wiki

3-http: //services.moe.gov.eg/albaliana

4-http: //www.almaktabah.net/vb/showthread.php?t=

5-http: //www.arabicebook.com/Items/item-display.aspx?IID

6-http: //www.birehlibrary.org/webopac/records/

7-http: //www.mediafire.com/

